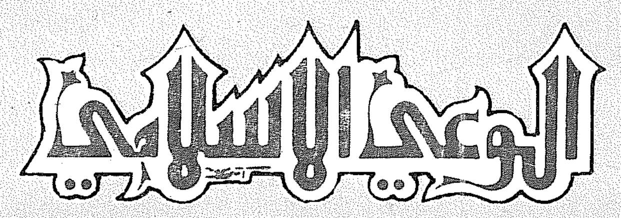


إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٣٠٩ - رمضان ١٤١٠ هـ - إبريل ١٩٩٠م

المؤتمر الثالث للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ص ٧٨

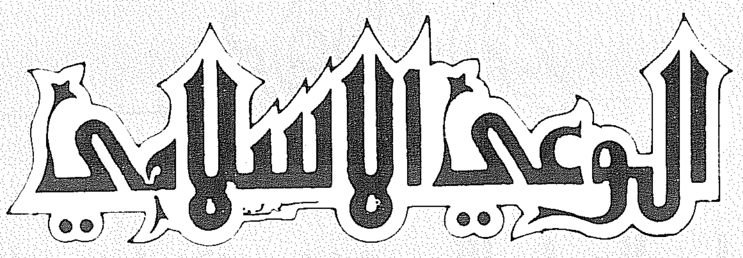


دور المجلس في مواجهة قضايا العصر ص ٦٨





محتويات العدد



AL - WAIE AL - ISLAMI

العدد ٣٠٩ ـ رمضان ١٤١٠ هـ ـ إبريل ١٩٩٠م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي
ص . ب: (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠
فاكسميلي ٢٤٤٩٩٤٣

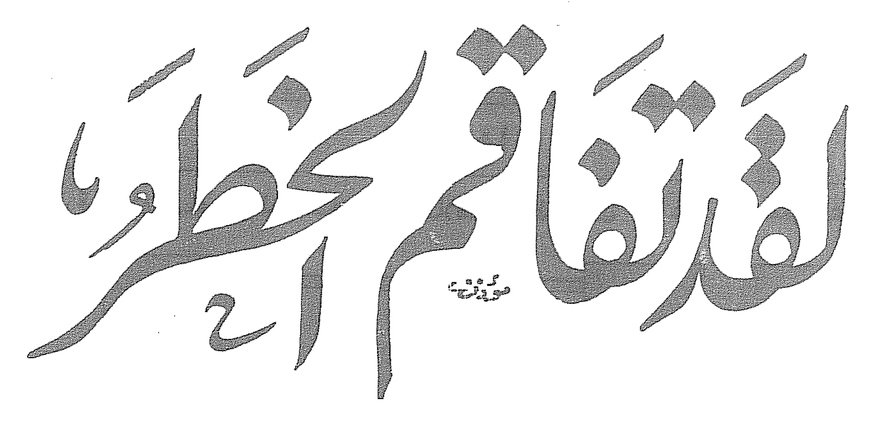
● الثمن ●

الكويت .... ٢٥٠ فلسا	تونس .... ٥٠٠ مليم
مصر .... ٥٠ قرشاً	الأردن .... ٥٠٠ فلس
السودان .... جنيه واحد	اليمن الشمالي .... ٤ ريالات
السعودية .... ٤ ريالات	قطر .... ٤ ريالات
الامارات .... ٤ دراهم	سلطنة عمان .... ٣٠٠ بيسة
البحرين .... ٣٠٠ فلس	المغرب .... ٥ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٤٠٠ فلس كويتي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمضان في ذكرى الاسراء والمعراج:



على مقدساتنا في فلسطين

احتفلت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية في ليلة السابع والعشرين من رجب بذكرى الإسراء والمعراج على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

وقد أقامت الوزارة احتفالها السنوي المعتاد في المسجد الكبير حيث ابتدأ الحفل بآيات من القرآن الكريم ثم كلمة الوزارة ألقاها وكيل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية الاستاذ/محمد ناصر الحمضان ثم تتابع الخطباء والوعاظ فألقوا كلماتهم التي تتناسب وجلال الذكرى وفيما يلي نص كلمة وكيل الوزارة:-



الحمـد لله، والصلاة والسـلام على سيـدنا محمـد، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

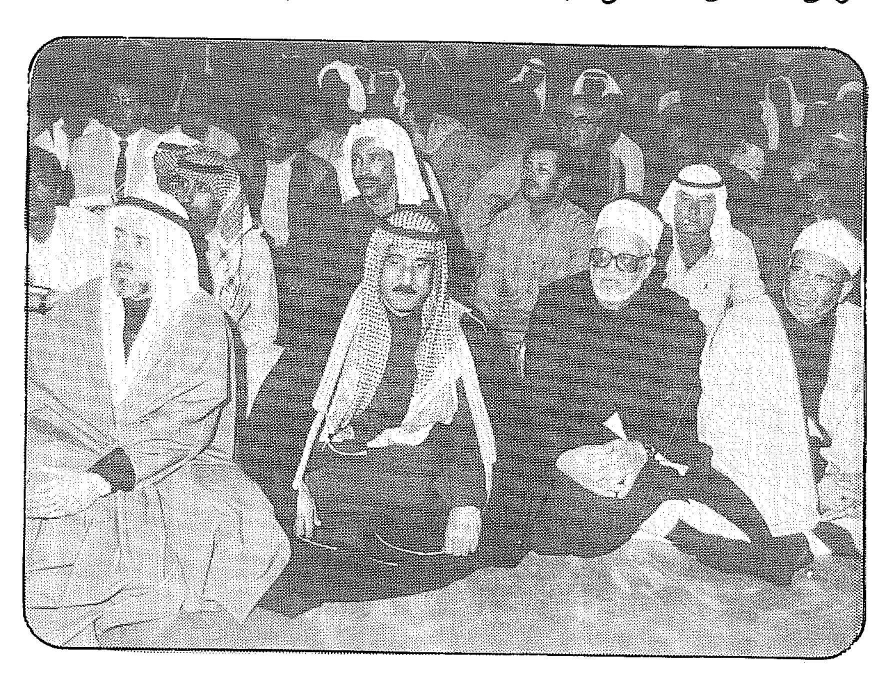
أما بعد،

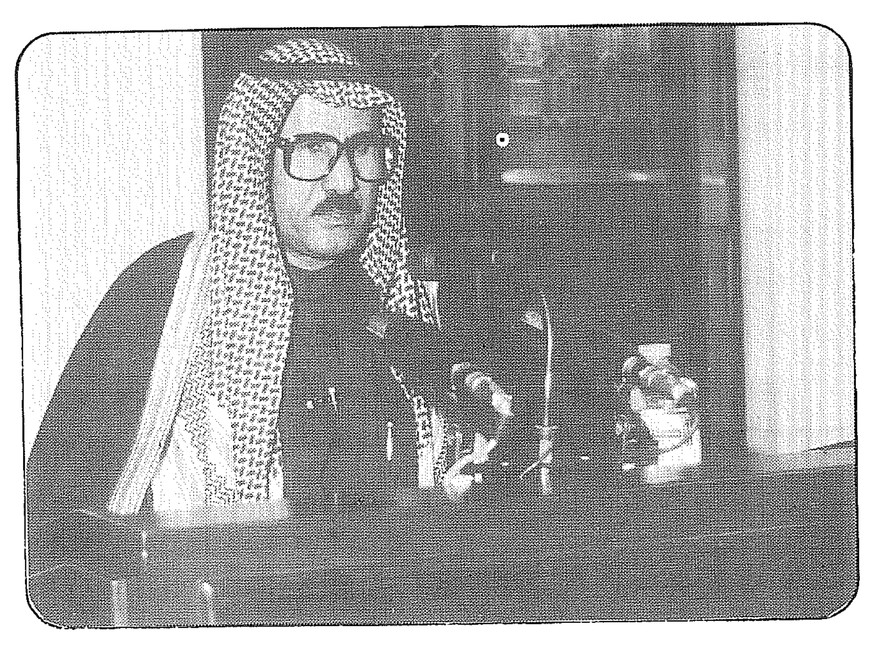
فإن حكمة الله البالغة اقتضت أن يكون إسراء نبيه محمد صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى دون غيره وأن يكون عروجه من القدس إلى السماوات العلى، وأن ينزل في ذلك قرآن يتلى، وبـذلك خلدت قدسية تلك المشاهد وعمت البركة تلك المنطقة حتى أصبحت اهميتهـا من المسلمات التي لا تخفي عـلى أي مسلم عـلى مـدى العصور **(سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنـريه من آيـاتنا إنـه هو السميع البصير)**

لقد كان انضمام (بيت المقدس) الى رقعة البلاد الاسلامية في عهد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه مثالاً لإرساء مبادىء السلام والتسامح وإعطاء كل ذي حق حقه، فلم يتردد الخليفة عمر رضي الله عنه في شد الرحال من عاصمة الخلافة إلى مشارف بلاد الشام ليشهد أسلمة القدس في ظل الأمن والسلام، فالاسلام دين السلام، وهو سلام نابع من العزة والقوة والمنعة وإحقاق الحق.

سلام يأتي بعد اعداد المستطاع من القوة بحيث يندفع الفساد والعدوان، مصداق ذلك قول الله تعالى **(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم)** وقوله **(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين)**.

ومن هنا كان حقا على البلاد الاسلامية أن تنعم بالسلام فيما بينها





أولا، وأن تشيع روح السلام النابعة من الاسلام والقائمة على أسسه، وأن تنتهي حالة اللاسلم واللاحرب بين الجارتين المسلمتين العراق وايران لتأصيل معاني الأخوة الايمانية والتضامن على العدو المشترك.

إن ما يجري من حولنا من أحداث جديدة ومخضرمة لا يدع لنا مناصا من اتخاذ المواقف الايجابية الفعالة، كي لا تضيع الفرصة ويصعب الاستدراك والعلاج وكما يقول الشاعر الحكيم:ـ

وخير الأمر مااستقبلت منه

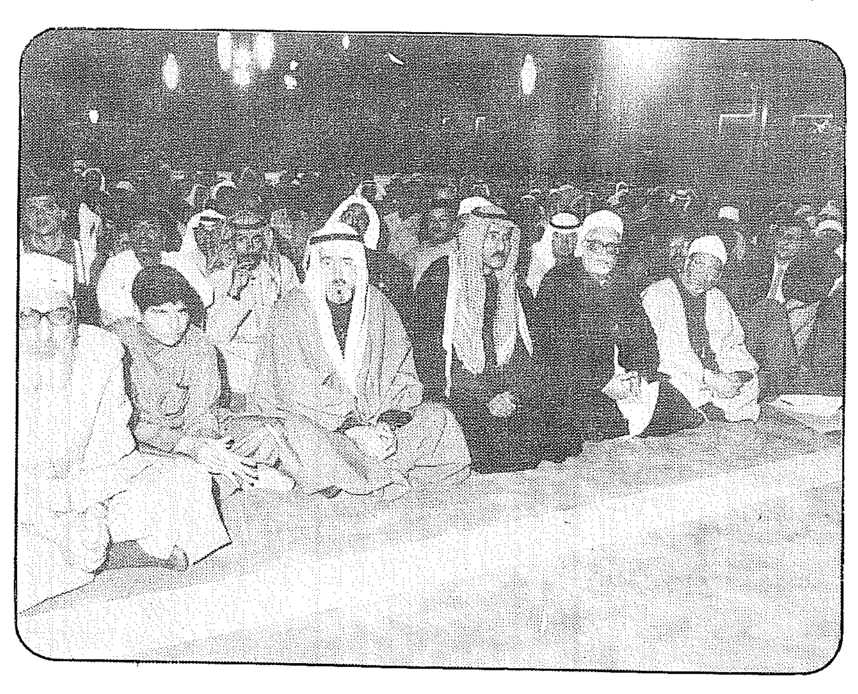
وليس بأن تتبعه اتباعا

لقد تفاقم الخطر على مقدساتنا واستلاب أراضينا في فلسطين بفتح باب الهجرة لليهود السوفييت للتوطين في الارض المحتلة، والقضاء على الطاقة السكانية العربية فيها. ومواصلة التوسع الصهيوني لابتلاع أراض عربية أخرى. ولئن كانت هذه المشكلة

ذات جوانب عديدة متشعبة وعويصة فإن تكثيف الجهود المشتركة بين الدول الاسلامية من خلال علاقاتها المتعددة جدير بأن يفتت هذه المعضلة ويتحاشى اخطارها البعيدة المدى العميقة الأثر.

كما أن الاقتتال الدامي في البلد الشقيق لبنان قد أخذ مسارا خطيرا وخيم العواقب وزاد في تقطيع أوصال هذا البلد، ومعاناة أهله، مما يؤكد ضرورة مواصلة الجهود التي بدأتها جامعة الدول العربية لحل هذه المشكلة فليس في إطلاق العنان للغة الحديد والنار إلا مزيد من الدمار والتلف للانفس والاموال مما يعمق الفرقة والتنابذ ويقطع السبيل دون إحلال السلام في ربوع ذلك البلد الشقيق.

إن في المعاني المستمدة من ذكرى الإسراء أنه كان تمحيصا للرعيل الاول من المؤمنين وكان درسا عميق الأثر في رص صفوف الجماعة استعدادا لمواجهات عديدة نتج عنها تطهير جزيرة العرب



من عبادة الأوثان بأنواعها وتحرير الشعوب الاخرى من أغلالها، كما عبر عن ذلك ربعي بن عامر مخاطبا كسرى : «جئنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن جور الأديان إلى عدل الاسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة»

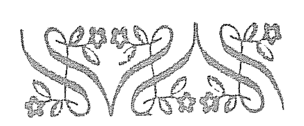
وفي هذا المعنى تأكيد على ضرورة وحدة الصف في ظل وحدة الهدف وهما شعار كل مجتمع يتطلع إلى التقدم والاستقرار والرقي.

أما آن الأوان ـ في ظل هذه الظروف التي تمر بها الأمة الاسلامية، وهذه المخاطر التي تحيط بها والتغييرات التي يشهدها العالم بصورة متسارعة ـ لكي تتحد كلمة هذه الأمة وتنبذ الفرقة، وتواجه الخطر الداهم بكل ما تملك من قوة مادية ومعنوية، دفاعا عن حقوقها وأداء للأمانة المنوطة بها وحملا للرسالة التي على عاتقها **(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)**.

وفي الختام أسأل الله عز وجل أن يحفظ سمو أمير البلاد الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح، وسمو ولي عهده الأمين، وأن يحالف التوفيق ما يبذلان من جهود متواصلة لتعزيز نهضة البلاد وأمنها. وأن يتزامن مع رئاسة سمو أمير البلاد لمنظمة المؤتمر الاسلامي مزيد من المكاسب للأمة العربية والاسلامية.

وكل عام وانتم بخير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،





للأستاذ الدكتور/ محمد محمد أبو موسى

من أعظم نعم الله التي أنعمها علينا هي تيسيره القرآن العظيم للذكر، فالكل مطيق لقراءته، حتى الأميون الذين لا يقرؤون الكتاب يحفظون من سور القرآن ما تتم به عبادتهم، وقد غرس الله سبحانه محبَّة كلامه في قلوب عباده، تراهم يرتلون في صباحهم، ومسائهم، بل وفي غدوهم، ورواحهم وشاع ذلك وتكاثر حتى إنك لترى أبناءنا في المراكب العامة يرتلون القرآن بصوت خفيض، لا تسمع منه إلا همسا، حلوا، عذبا ، رطبا ، غضا، لقلوبهم الغضة الرطبة ، وهذا جيد رائع لأنك بهذا توشك أن ترى جيلا يتكاثر وينمو حول المصحف مرة ثانية.

وهذا يدعونا إلى مراجعة السر في الحكمة الإلهية التي يسّرت القرآن للذكر وزيَّنته إلى القلوب ، حتى ترى أمة مقبلة على الله ، تضع كلام الله الشريف في إهابها ، وهي غادية ، رائحة ، تعمل في عمارة الكون ، وخلافة الله في الأرض ، وما أعظم هذه

العمارة ، إذا كانت من رجال مقبلين على الله ، استنارت قلوبهم بنور كلامه سبحانه ، فلا غش ، ولا سرقة ، ولا ظلم ، ولا نهب،ولا خداع، ولا سفك للدماء ،ولا فجور، إلى آخر سلسلة الأوصاب التي تفتك بالمجتمعات في غيبة ذكر الله وكلمة التقوى، وحين يُحاربُ التدين ، أو حين تُرمى الشعوب بالغفلة والنسيان، أو حين تظهر فيها نوابت خبيثة شريرة تصدها عن سبيل الله ، وتصف ذلك بالتخلف، والرجعة إلى عصور الظلمات، وتغرى الأفراد والجماعات بطرق «العيش الحديثة» و«السلوكيات المادية» المقتبسة من حضارات الآخرين، إلى آخر ما تجده على الساحة من صور ورموز ومذاهب .

وقد ذكر علماؤنا أن المقصود من قراءة القرآن وحفظه، والمحافظة على كل حرف فيه، وكل حركة وسَكنَةٍ ووَقْفَة، بحيث يبقى على صورته التي نزل بها، ثم توريث هذه الصورة لأجيال الناس جيلا بعد جيل، ذكر علماؤنا أن المقصود بذلك هو بقاء حجة الله على عباده شاهدة ، حاضرة، حية تتحرك في حياة الناس ومعهم، لأن هذا القرآن هو معجزة النبي صلى الله عليه وسلم، ودليل نبوته، وهو مغاير لمعجزات الأنبياء عليهم السلام، من حيث كانت أفعالا أجراها الله على أيديهم، ثم انقطع وجودها، وبقى خبرها، كقلب العصا حية بالنسبة لموسى عليه السلام وإبراء الأكمه ، والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله ، بالنسبة لعيسى عليه السلام .

القرآن معجز للبشر جيلا بعد جيل وأمه بعد أمة، هو هكذا يوم أن نزل وهو هكذا اليوم، وسوف يظل كذلك حتى ينتهي التكليف، ويُنْفَخُ في الصور، لا يتغير من هذه الحقيقة شيء البتة، لأن التقدم العلمي الذي تحققه البشرية في مسيرتها خط آخر مغاير لخط المعجزات، من حيث كانت المعجزات أمرا لا يدخل في طوق البشر، فسوف تظل أجيال الناس عاجزة عن أن تأتي بصورة من مثله، ولو وضع العلم أقدامهم على أنف الثريا، لأن عجزهم عن أن يأتوا بسورة، كعجزهم عن إحياء الموتى، وسوف يظل عجزهم عن إحياء الموتى ضربة لازب لا تنفك. وهذا واضح ولا ينبغي أن يلتبس. هذا هو المقصود من تيسير القرآن للذكر وشيوع تلاوته وتوريث طرائق ضبطه وترتيله .

وهذه الحقيقة غائبة عنا، ونحن نقرأ القرآن أو نسمعه، وليس من الصواب أن تغيب، لأن حضورها يدفعنا الى تفهم ما نقرأ، وتدبره، وفي التفهم والتدبر ما يكشف لنا من روائع القرآن، ما يزداد به الايمان، قال تعالى **«وإذا تليت عليهم آياته زادتهم**

إيمانا». الأنفال/ ٢ ولا يمكن أن يزداد الايمان بقراءة الغافل، والذاهل، والذي لا يتدبر دقائق معانيه، ورقائق مراميه، وإنما يزداد الايمان بالقراءة التي تحاول أن تستكشف ما في القرآن مما بهر العقول، وأعجز الجمهور - كما يقول علماؤنا رحمهم الله .

وقد أمرنا الله سبحانه بأن نتدبر القرآن وجعل سبحانه أصل الايمان مرتبطا بهذا التدبر، قال سبحانه (**أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا**) النساء/ ٨٢. التدبر المطلوب في الآية هو التدبر الذي يكشف ما في القرآن من اتساق، وتناغم، وتوافق، والتدبر الذي يدرك خلو القرآن من الاختلاف، والتناقض، والتضارب، وليس المراد الاختلاف والتناقض في الأوامر والنواهي، كأن يحرم شيئا في سورة، ثم يحله في أخرى، وإنما المراد اختلاف آخر، أدق، من ذلك وأشفّ، وحسبنا أن نتدبر كلمة الاختلاف هذه في هذه المقالة، وقبل أن نقف عند هذه الكلمة الشريفة أزيد أصل المسألة وضوحا، وأكرر ضرورة إعمال الذهن، وإعمال البصيرة، ومزيد اليقظة، والتنبه، ونحن نقرأ القرآن، حتى نحصل على شيء مما فيه، وفيه خير كثير لنا ولأجيال الأمم كلها، وإنما يأخذ كل قدر ما يستطيع وعيه، واستيعابه، وهذا الثراء الذي لا ينقطع مدده ولا يخلق على كثرة الرد هو اعجازه. وقد جمع القرآن الكريم بين أمور ثلاثة في قرن واحد في أول سورة الرحمن قال سبحانه: (**الرحمن.علم القرآن.خلق الإنسان. علمه البيان**). الرحمن/ ١ - ٤ وهل العلم يقولون ان تجاور المعاني، وضم بعضها إلى بعض يفيد أنها متقاربة، وقد نبّه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك وهو صلى الله عليه وسلم أعلم أهل الأرض بما أنزل عليه، لما نزلت آية الحج (**فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور**) وقف صلى الله عليه وسلم ناقته، ورفع صوته بالآية. وقال «عَدَلت شهادة الزور الإشراك بالله، عدلت شهادة الزور الإشراك بالله، عدلت شهادة الزور بالإشراك بالله». أخرج الحديث أبو داود وأحمد والترمذي.

وقال العلماء في قوله تعالى: (**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا**) الإسراء/ ٢٣ دل عطف بر الوالدين على عبادة الله وحده على أن بر الوالدين بمكان كبير عند الله، وهكذا تتجاور المعاني فتتقارب وتتشارب، وهكذا قل في تعليم القرآن، وخلق الانسان، وتعليمه البيان، هذه الثلاثة كأنها شيء واحد في عجز البشر عن أن يأتوا بمثلها، فالقرآن كخلق الانسان، وكتعليمه البيان، وهذه الثلاثة معجزة يعني أن الانسان من

حيث هو مخلوق حي ذو كبد وروح معجز، ومن حيث هو ناطق بالبيان معجز، وهذا كله يعني أن تدقيق علماء الطب في معرفة التشريح، ووظائف الأعضاء، وتناسق هذه الوظائف يهديهم دائما الى استجلاء مزيد من آيات الحكمة والقدرة في خلق هذا الانسان، وكذلك تدقيق علماء اللغة في تحليل كلمات القرآن وتحليل تراكيب هذه الكلمات، وتناسق أصواتها، ودلالاتها، يهديهم إلى أستجلاء مزيد من آيات الحكمة في هذا القرآن العظيم.

قلت هذا قبل تدبر كلمة **(لوجدوا فيه اختلافا)** لبيان أنه لا يستطيع أحد أن يصل إلى نهاية المعنى في الكلمة القرآنية، وأن يضع يده على كل ما فيها من لطائف، ورقائق، لأنها مثل خلق الانسان، كلما كشفت منها وجها تبدت لك من تحته وجوه كثيرة.

ثم أعود إلى الآية، مهتديا بكلام العلماء الذين ذكروا ان الاختلاف المنفي عن القرآن هو الاختلاف الذي يعتري النفس الانسانية، وينعكس على كل ما يصدر عنها، انعكاسا لا ينفك، وذلك لأن أحوال الضعف والفتور أحوال ملازمة للانسان، ولابد لهذه الأحوال أن تتسلل الى ما يصدر عن هذه النفس، لأن قوة النفس وفتورها وصفان لا يرتفعان عنها وهي تباشر ما تنجز من أعمال وأقوال، ولاحظ نفسك وأنت تقرأ أو تكتب أو تمارس ماشئت من الأعمال تجد نفسك في هذا كله لاتمضي على خط بياني واحد، وإنما تراها تعلو وتسفُل، وتقوى وتضعف، وتصيب وتخطىء، وهكذا تتوارد عليها الأحوال لا محالة، فإذا كانت صناعتك الكتابة والقراءة مثلا، وجدت نفسك وقد أصبت الفهم هنا، وأخطأت هناك، وأحسنت عرض تلك الفكرة، واختلت في بيانك فكرة أخرى، وهكذا لا تقرأ مقالة ولا رسالة ولاخطبة إلا وجدت فيها شيئا يؤخذ وشيئا يترك، وقصارى ما عند المجيد أن تتكاثر عنده الأشياء التي تؤخذ وتقل الأشياء التي تترك، أما أن تجد كلاما رائعا كله، وسديدا كله، وعذبا كله، وفائقا كله، فهذا ليس في بلاغة الناس، واقرأ ماشئت مما دبجته قرائح دهاقين الشعر، والبيان، فلن تجد قصيدة رائعة كل كلماتها، ولا رسالة فائقة كل فقرها، وكان الباقلاني واعيا لهذه المسألة حين كتب ينقد قصيدة (قفانبك) لامرىء القيس، وقصيدة «أهلا بذلكم الخيال المقبل» للبحتري، وذلك لأن جمهور العلماء على أن امرأ القيس أمير شعراء الجاهلية، وان قصيدته «قفانبك» أميرة شعره، وكذلك جمهور العلماء على أن البحتري أشعر المحدثين، وقد سُئل هو

نفسه عن خير شعره فقال «أهلا بذلكم الخيال المقبل».

وقف الباقلاني عند هاتين القصيدتين ليدل على ما فيهما من ضعف واختلال وهو وان كان قد جار على الشاعرين إلا أن الأمر في عمومه كما قل لا يخلو شعر من غميزة، ومما اتفق عليه أصحاب النظر في الشعر والبلاغة في الأمم كلها والآداب كلها والأزمنة كلها، أنه ليس هناك قصيدة بنيت كلها من العناصر الشعرية المصفاة ولابد أن تداخلها عناصر غير شعرية، أما الشعر الخالص المصفى فهو أقل في أحلام الشعراء تستشرف نحوه عرائسهم. وفي خيال النقاد لم يقعوا عليه بعد، وكان البحتري يستمع الى الشعر، وهو من علماء الناس به، فإذا وقع على الشذرة الرائعة قال هذه عروق الذهب .

وهذا هو الاختلاف القائم في كلام الناس والذي لا تجد شيئا منه في القرآن وكلام الانسان يختلف قوة وضعفا على حسب أبواب المعاني التي اعتادها، فقد ترى الكاتب يبرع في كتابة المقالة السياسية، فإذا عالج بقلمه مقالة أدبية ضعف واهتز، وقد تراه يحسن كتابة القصة فإذا عالج الشعر أو المسرح اختل عليه بيانه وهكذا، ولا ترى كاتبا واحدا يجري قلمه في أبواب المعاني المختلفة على ضرب واحد من الجودة، لا تنبو فيه كلمة، ولا يسقط له حرف، ولا ينفر عليه تركيب، ولا يعتاص له بيان، لا ترى هذا أبدا، وهذا هو تاريخ العلم والأدب والعلماء والأدباء، لكل منهم باب غلب عليه، وأحكم المقالة فيه، فإذا خرج عنه سبقه من هو أقل منه شأنا، وأضيق منه ذرعا، ولو كان مخرج القرآن هو هذه النفس البشرية لرأيت ذلك فيه، لأنه متعدد المناحي، متباعد الغايات، فيه القصص، وفيه الموعظة، وفيه الفرائض، والوعد، والوعيد، الى آخرهومع ذلك ترى بيانه كاملا في الكل، رائعا في الكل، له اتساق واحد، وضرب واحد، لا يعلو هنا ويهبط هناك ، ولا يقوى هنا ويلين هناك، ينتفي الاختلاف عن جميعه انتفاء تاما ، بل ويختار كله من غير استثناء، وإذا أجريت كلمة منه في خطبة أو رسالة، ظهرت وبهرت وارتفعت وقهرت وهذا ضرب غير ضروب الكلام كله، ومعدن غير معادنه كلها .

وتدبر القرآن جاء في أربع سور:

١ ـ آية النساء هذه «**أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا**». الآية/٨٢. والثانية في سورة محمد آية ٢٤ (**أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**) والصياغة واحدة (**أفلا يتدبرون القرآن**) والتعقيب مختلف فهو في سورة النساء بيان تمام

البرهان وثمرة التدبر وهو معرفة نفي الاختلاف الذي لا يوجد في كلام البشر، وهذا متناسب مع قوله قبل ذلك **(فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا)** والتعقيب في سورة محمد **(أم على قلوب أقفالها)** وفي هذا من الشدة ماترى وهو مناسب لقوله قبل الآية **(أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم)**. وهذا جيد واضح، والآية الثالثة في سورة المؤمنون آية ٦٨ **(أفلم يدبروا القول أم جاءهم مالم يأت آباءهم الأولين)** والقول هو القرآن، والمراد بالاستفهام كالذي قبله إنكار لهم وتوبيخ على تقصير قد وقع. وهو عدم التدبر، وهذا من صيغ الاستفهام النادرة التي تدخل فيه همزة الإنكار على النفي ولا يراد الإثبات، والكثير كقوله تعالى **(ألم نشرح لك صدرك)**. **(أليس الله بكاف عبده)**. **(ألست بربكم)** إلى آخره، والآية الرابعة في سورة ص آية ٢٩ **(كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب)**.

وبهذا يكون كل تدبير في القرآن مقصود منه بيان أنه حجة الله وأنه الحق وأن النظر فيه بمنهج مستقيم يهدي الى ذلك لا محالة، وهذا أصل من أصول الدين، وواجب العلماء هو فتح باب التدبير في آيات الله لجماهير الأمة، لأنهم هم الذين يستطيعون التفهم والتدبر والاستنباط، ثم يحدثون الأمة بما يفتح الله به عليهم، وهذا ضروري وملح في هذا الوقت لتنتفع الأمة بهذه الطاقة الروحية الهائلة المتجهة الى الله، والتي ملأت الأرض قرآنا، والمتمثلة في هذه الجموع الهائلة التي لزمت المصحف، بصورة لم يحدث لها نظائر في التاريخ الحديث، مما يؤكد اننا في مرحلة تحول ونحن ذاهلون عنها، وغيرنا جاد في تفريغها من مضمونها، وهذا تكليف من الله لأهل العلم، حتى يجتهدوا في تيسير طرائق التدبر للقرآن لهذه الجماهير التي احتشدت حول نبعه مرة ثانية تطلب الري، فهيا يامعشر العلماء أجيبوا داعي الله وبينوا، ووضحوا حتى يهتدي من يضل ويقترب من ابتعد،وحتى يصدح بهم صوت القرآن يقود الدنيا مرة ثانية، وليس هذا ببعيد، بل هو كائن إن شاء الله





للأستاذ / حسن عزوزي

صدر مؤخرا المجلد الخامس من دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية في طبعتها الثانية باللغتين الفرنسية والإنجليزية .

وفي ثنايا الكتاب الضخم نعثر على مادة (القرآن) تعرض فيها كاتبها المستشرق (ولش) لمعظم مباحث علوم القرآن الكريم، وحشد فيها جميع الشبهات والافتراءات التي تبناها المستشرقون منذ قرنين، محاولين بذلك الطعن في ربانية مصدر القرآن الكريم وادخال الشكوك في نفوس المسلمين .

ومبحث جمع القرآن الكريم من مباحث علوم القرآن الجوهرية، ويحاول كثير من المستشرقين المغرضين ولوجه للطعن في قيمته والشك في تاريخة من حيث هو حلقة من حلقات تاريخ النص القرآني .

*** لماذا لم يجمع القرآن الكريم على عهد الرسول عليه الصلاة والسلام في مصحف واحد :**

فقد حاول كثير من المستشرقين

البحث عن أسباب عدم جمع القرآن الكريم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، فأتى كل واحد منهم بما يحلو له من افتراضات واستنتاجات لا سند يدعمها، فبعضهم يرجع تلك الأسباب إلى قلة عدد كتبة الوحي، وطرح بعضهم نظرية أو هي من بيت العنكبوت فرأى وبئس الرأي «أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يتوقع قرب قيام الساعة ونهاية العالم في زمن قريب ، فكان لا داعي إلى جمع القرآن.»

أما القائلون بقلة عدد كتبة الوحي فلم يكلفوا أنفسهم عناء البحث الدقيق، ذلك أن محاولة الاستقصاء قد بلغ ببعضهم إلى ايصال عدد هؤلاء إلى أربعة وأربعين كاتبا، بل هذا (بلاشير) الفرنسي وهو من بني قومهم قد بلغ بالكتبة أربعين كاتبا. هذا وإن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يأمر كتبته بكتابة جميع ما ينزل من القرآن ويشير إلى موضع الآيات في السور، وهو ما يشير إليه حديث زيد ابن ثابت (كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع).

أما طرح كازانوفا في أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتوقع قرب قيام الساعة، فقد بلغ من الشذوذ حدَّ إنكاره من قبل المستشرقين قبل غيرهم من المسلمين، بل لقد تصدى له كثير من زملائه فكفى الله المؤمنين القتال فقد كان نصيب كازانوفا من نقد بلاشير في كتابه (مدخل إلى القرآن) كبيرا حيث فند نظريته تلك قائلا : (إن رأي كازانوفا هذا لم يلق قبولا في أي وسط من الأوساط العلمية، فهو رأي شاذ لا ينم عن موضوعية علمية، ثم رد على ماجاء في سياق فكرته بقوله بأن الإنذار باليوم الآخر إنما اقتصر على الفترة المكية فقط في حين أن العهد المدني قد شهد تطور التشريع الإسلامي) وأشهر من رد على كازانوفا كذلك المستشرق الفرنسي المسلم (ناصر الدين دينيه) في كتابه (الشرق في نظر الغرب) .

وقد ذكر العلماء كثيرا من الأسباب التي حملت النبي عليه الصلاة والسلام على عدم الأمر بجمع القرآن أهمها كون النبي عليه الصلاة والسلام كان ينزل القرآن عليه منجماً طيلة ثلاث وعشرين سنة، فكان يترقب كل مرة ورود زيادة أو نسخ لبعض الأحكام أو التلاوة.

والخلاصة: أن القرآن الكريم كان مكتوبا كله في العصر النبوي، ولكنه لم يكن مجموعا في مصحف واحد ولا مرتب السور، بل كان مفرقا في العسب والرقاع وغيرها، وكان محفوظا في صدور الصحابة حيث كان الحفظ يظاهر الكتابة .

* حول أول من جمع القرآن *

ويحاول المستشرقون إثارة الخلاف حول أول من جمع القرآن وذلك بالاستناد إلى روايات منقطعة. يقول كاتب المادة: حسب حديث مروي يكون عمر بن الخطاب قد سأل عن آية من كتاب الله فقيل له كانت مع فلان فقتل يوم اليمامة فقال: إنا لله، وأمر بالقرآن فجمع فكان أول من جمعه في مصحف. وحسب روايات أخرى يكون أبو بكر قد بدأ في جمع القرآن وعمر قد أنهاه، أو يكون أبو بكر أول من جمع القرآن في صحف وعمر أول من جمعها في مصحف .

هذا هو منطق المستشرقين في تقصي الأخبار الشاذة والروايات المنقطعة لتبنيها في أبحاثهم وتاسيس الأحكام عليها، فقد ساءهم أن يكون النص القرآني مؤسسا على طريقة علمية منهجية، احتذاها خلفاء الرسول عليه الصلاة والسلام وصحابته في المحافظة على كلام الله تعالى، فأبوا إلا أن يعكروا صفو هذا التاريخ السليم الناصع ويزرعوا الشك في النفوس حول مدى موثوقية النص القرآني وصحته. أما الرواية الأولى حول سؤال عمر رضي الله عنه عن آية لم يجدها، فقد حكم ابن حجر ت (٨٥٢) بانقطاعها وحمل عبارة (فكان أول من جمعه) على معنى أنه أول من أشار بجمعه .

أما الرواية الثانية من أن نسخ القرآن قد بدأ في حياة أبي بكر ولم ينته الا في عهد عمر فقد استقاها كاتب المادة من عند بلا شير الذي أفاض القول في هذه النقطة. وهذه الدعوى يدحضها الحديث المعروف الذي رواه البخاري في جمع أبي بكر للقرآن بإشارة من عمر حيث قال زيد في آخر الحديث :

(حتى وجدت آخر سورة التوبة مع ابي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره) **(لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم)** فالجملة الأخيرة ذات دلالة واضحة على أن جمع القرآن في صحف في عهد أبي بكر قد تم قبل وفاته .

*افتراءات حول جهود الصحابة في جمع القرآن الكريم *

ويأبى بلا شير الا أن يطلع علينا برأي جديد يستهدف تجريد عمل أبي بكر من أن يكون قد تضافرت عليه الجهود وأصبح عملا متواترا قطعي الثبوت فيقول: (لقد كان المجتمع ـ منطقيا ـ بحاجة إلى مجموعة مكتوبة من الوحي، معترف بها من الجميع، ليطبقها الجميع فهل كانت هي صحف أبي بكر؟ كلا إن هذه الصحف كانت

ملكا خاصا لأبي بكر وعمر بصفتهما الشخصية لا للخليفة رئيس الجماعة، فإن الأمر لم يكن في ذهن أبي بكر وعمر فرض مصحف إمام على جماعة المؤمنين).

لا شك في أن السبب الرئيسي الذي دعا أبا بكر إلى جمع القرآن ينحصر بشكل أساسي في حادثة استشهاد سبعين من الحفاظ في موقعة اليمامة سنة اثنتي عشرة للهجرة والتي أثارت انتباهه وانتباه عمر، فهو إذا أمر يهم المسلمين قاطبة وليس قاصراً علي مصلحة أبي بكر وعمر كما هو مرمى بلا شير، كما أن الخليفتين لو كان في نيتهما جمع القرآن للاحتفاظ به بصفة شخصية لقاما بالعمل وحدهما دون إسناده لزيد بن ثابت القائل: (فوا الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليَّ مما أمراني به من جمع القرآن).

وثمة مغالطة أخرى لبلاشير يقول فيها: بأن جمع أبي بكر للقرآن كان مسبوقا ومصحوبا بمحاولات أخرى فردية، وهو يشير إلى أسماء عدد من الصحابة منهم معاذ بن جبل وأبي بن كعب وأبو الدرداء بن السكن وغيرهم، ونحن لا ننكر أن محاولات فردية سبقت جمع أبي بكر ، لكن لا يفهم منها أنها كانت من أجل الجمع بصفة رسمية، ولكنها لتقييد المحفوظات فقط مخافة النسيان والخطأ .

ويقع جل المستشرقين الباحثين في تاريخ النص القرآني في وهم تاريخي عندما يتحدثون عن السنة التي تم فيها استنساخ المصاحف في عهد عثمان فهم متفقون على أن ذلك كان سنة ٣٠هـ وهو ما تذكره بعض كتب التاريخ والقراءات خطأ كما في كتاب الكامل لابن الأثير وكتاب النشر لابن الجزرى. والصحيح الذي لا شك فيه أن ذلك كان سنة خمس وعشرين هجرية، وقد حقق الحافظ بن حجر في المسألة تحقيقا دقيقا في كتابه فتح الباري ج ٩ ص ١٠ وهذا الخطا التاريخي هو الذي جعل بلاشير يستغرب من ذكر ابن أبي داود لاسم أبي بن كعب في إحدى اللجان، إذ من المفروض أن يكون قد توفي قبل سنتين على الأقل .

* شبهات حول سلامة عمل زيد ابن ثابت *

يثير كثير من المستشرقين الشك حول سلامة عمل زيد بن ثابت رضي الله عنه في جمع القرآن من أي تأثير ذاتي أو أجنبي، ويصوبون إليه الاتهام في كونه قد لعب دورا كبيرا في عملية الجمع وهؤلاء المغرضون لا يخفى عليهم مدى ما بلغه زيد بن ثابت من الثقة والضبط منذ ان كان كاتبا للوحي في عهد الرسول صلى الله عليه

وسلم إلى أن توفي عام ٤٥هـ، وقد شهد له كثير من الصحابة بفضله وجلالة قدره وقيمة أعماله في سبيل خدمة القرآن الكريم .

وهذا أبو بكر رضي الله عنه حين الجمع الثاني يجزم بالثقة الغالية التي يضعها فيه الصحابة مبرزا له بعض الفضائل التي قلما توجد في غيره مجتمعة فيقول: (إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي) ويعلق ابن حجر في شرحه لهذا المقطع بقوله:(ذكر له أربع صفات مقتضية خصوصيته بذلك، كونه شابا فيكون أنشط لما يطلب منه وكونه عاقلا فيكون أوعى له وكونه لا يتهم فتركن النفس إليه وكونه كان يكتب الوحي فيكون أكثر ممارسة له، وهذه الصفات التي اجتمعت له قد توجد في غيره لكن مفرقة) .

وعلاوة على ذلك فإن زيداً رضي الله عنه قد شهد العرضة الأخيرة للقرآن في حياته صلى الله عليه وسلم كما أنه كان من أشهر الصحابة اتقانا لحفظ القرآن ووعيا لحروفه وأداء لقراءاته ولم يكن زيد بن ثابت يقوم بعملية الجمع بشكل انفرادي، فقد أخرج ابن أبي داود في كتاب المصاحف أن أبا بكر رضي الله عنه قال لعمر ولزيد: اقعدا على باب المسجد، «فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه» قال السيوطي: رجاله ثقات مع انقطاعه، وفي رواية أخرى أخرجها ابن ابي داوود كذلك قال: قدم عمر فقال: «من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من القرآن فليأت به» وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح والعسب وكان لا يقبل شيئا حتى يشهد شهيدان .

فهاتان الروايتان دالتان ولا شك على مؤازرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لزيد بن ثابت في مهمة الجمع ولم يعتمد زيد على الحفظ فقط ولذلك قال في آخر سورة براءة بأنه لم يجدها إلا مع أبي خزيمة، أي لم يجدها مكتوبة إلا معه مع أنه كان يحفظها، وكثير من الصحابة كانوا يحفظونها لكنه جمع بين الحفظ والكتابة زيادة في التوثق.

ويقول كاتب مادة (القرآن): (وقد أمر عثمان بإحراق جميع النسخ والإبقاء على المصاحف الرسمية فقط، وقد نفذ الأمر في جميع الأمصار إلا ماكان من ابن مسعود وطائفته فإنهم قد رفضوا رفضا باتا ثم استطرد في بث وتصويب الشكوك حول هذا الرفض وأسبابه.

لقد وجد كثير من المستشرقين في انفراد ابن مسعود بمصحف خاص بابا يلجونه لتسديد سهام الطعن والتشكيك في مدى موثوقية القرآن الكريم المجموع في المصحف العثماني، ويدعم كاتب المقال ما يذهب إليه بقول ابن مسعود:

(يامعشر المسلمين، أعزل عن نسخ المصاحف ويتولاه رجل، (والله لقد اسلمت وانه لفي صلب رجل كافر).

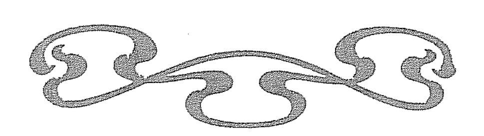
وهذا الكلام على فرض صحته لا يفهم منه الطعن في جمع القرآن كما فهمه هؤلاء وانما فقط في طريقة تأليف لجنة الجمع وقد بدا لابن مسعود أنه كان أولى بالجمع من زيد لأنه أكبر منه سنا وأقدم إسلاما وقد شرفه الرسول صلى الله عليه وسلم بفضل الإقراء في الحديث المشهور: «خذوا القرآن عن اربعة: عبد الله وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب».

هذا مع العلم أن ابن مسعود لما علم أن موقفه الشاذ قائم على شبهة لاأكثر عاد إلى حظيرة الجماعة فوافق اقتناعا وحفاظا على وحدة الأمة.

* خاتمة *

هذه بعض الافتراءات التي يرددها المستشرقون ويتناقلونها في كتاباتهم المغرضة محاولين بذلك التشكيك في النص القرآني وإثارة الشبهات حوله. ولن يستطيعوا بلوغ مراميهم مادام الله قد تكفل بحفظ كتابه العزيز **(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)** (الحجر/ ٩).

وان مما يؤسف له أن المكتبة الإسلامية تكاد تخلو من بحوث اكاديمية حول تاريخ النص القرآني شاملة لجميع المراحل التي مر بها دون فقدان أية حلقة من حلقاته ومن الملاحظ أن كتاب (المصاحف) لابن أبي داود لا يزال المصدر الوحيد المعتمد في هذا المضمار، وهو جدير بنشر آخر يستغنى به عن نشر المستشرق (جفري)، ذلك أن المتمعن جيدا في ثنايا الكتاب يلاحظ عدم استقامة النصوص التاريخية في مضمونها، وكثرة الروايات المختلفة في الموضوع الواحد. فهلاً أعيد نشر الكتاب محققا حتى يوصد الباب أمام استمساك المستشرقين بالروايات المتناقضة في الكتاب.





للاستاذ / محمد بن علي بن جبرة

* المفهوم الحضاري للإسلام :

يحسن بأي ساع للتغيير والإصلاح في العالم العربي والإسلامي: أن يتوقف عند هذا الموضوع، لأن سوء فهم الإسلام من قبل المسلمين أو بالأحرى سوء نقله من الجانب العقيدي الرّوحي إلى الجانب التطبيقي الحضاري كان ومايزال إشكالية تقتضي الحل. فمشكلة التقدم الحضاري ليس العائق في طريقها الإسلام ـ كما يروّج بعض المغرضين ـ فالإسلام دين شامل مستقبلي، كان ومايزال الطاقة الباعثة من أجل التحرر والتقدم، ولكن إشكالية الصياغة الحضارية للإسلام ناتجة من علاقة المسلم بالإسلام وعباداته وتشريعاته. فالعرب والمسلمون يملكون الطاقات الوفيرة، إن لجهة الاستعداد الحضاري، أم لهجة الطاقات البشرية والمادية والخامات، ولكن بفعل الفهم الخاطىء للإسلام حوّل هذا الأخير إلى جانب طقسي عبادي لامدخل له في الشأن الاجتماعي، الاقتصادي، والسياسي... وهنا المشكلة لأن كل ما جاء به وحي السماء من أجل الإنسان.

والإسلام الذي جاء بثوابت العبادة، جعل منها ضوءا كاشفا يستنير به

الإنسان في كل مكان وزمان ليضع الأطر النظرية المنطلقة من هذه الثوابت التي تضمن للإنسان حقه وللمجتمع تقدمه، ولذا كان الاجتهاد ضرورياً لقراءة أحكام المكان والزمان من أجل الربط الحضاري المتواصل بين الإسلام والإنسان في كل العصور. ولكن عندما أسيء فهم مسألة الاجتهاد والقراءة الواعية لعبادات الإسلام وأحكامه وقعت الأزمة وبدأ التخبّط، وأخذت النظريات الدخيلة في الاجتماع والنفس والاقتصاد والثقافة... تحتل الفراغ المتروك بإرادة أهله.

إن التخلف الذي يتخبط فيه المسلم، نابع من تقصير المسلم نفسه الذي لم يتمثل الإسلام مسلكاً حضارياً يحكم كل خطوة من خطواته، وبذلك حصل الانفصال الذي ولد ازدواجية شخصية بين المسلم الذي يلتصق بالإسلام في أثناء ممارسة الشعائر التعبدية، وينقلب إلى شخص آخر يخضع لتناقضات القواعد السلوكية الحضارية التي سادت الواقع. هذه الازدواجية تركت المسلم متعثر الخطىٰ لا يقوىٰ علىٰ تحقيق التقدّم ليأخذ موقعه بين باقي الشعوب. وقد ضمن الإسلام لمجتمع المسلمين، لو استقاموا على نهجه وهديه من خلال تربيته النفسية وتشريعاته الملزمة وعباداته المتعددة، الأمن الحضاري، وحصنه ضد السقوط والتبعية، ودرّبه على مواجهة الأزمات ومرّسه على التحكم في شهواته، وجعل ذلك تربية مستمرة وعبادة مفروضة.

❊ أبعاد العبادات في الإسلام:

إن العبادات في الإسلام لا تغني فيها الواحدة عن الأخرى حيث لكل وظيفتها وضرورتها في بناء الذاتية الحضارية الإسلامية، وهي جميعها غذاء العقيدة والتعبير الإيجابي والعملي عنها. ومع ما للعبادة من آثار نفسية وخلقية واجتماعية.... فهي حق من حقوق الله سبحانه، لأن من عرف الله عرف استحقاقه للعبادة والحب والشكر والثناء .

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال:

كنت ردف النبي (صلى الله عليه وسلم) ليس بيني وبينه إلا مؤخرة الرحل فقال يامعاذ بن جبل، قلت لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال يامعاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال يامعاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك قال هل تدرى ما حق الله على العباد؟ قال قلت الله ورسوله أعلم، قال: فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً،ثم سار ساعة ثم قال يامعاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك قال

هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟ قال قلت:الله ورسوله أعلم، قال أن لا يعذبهم .
(مسلم ص ٤٣ جـ ١ مكتبة صبيح)

وإننا لو تتبعنا عبادات الإسلام وبحثنا أهدافها التي قد تكون مقصودة للشارع بحسب فهمنا وما تصل إليه عقولنا، لوجدناها تهدف إلى هدفين أساسيين **الأول**:ربط الصلة بين المخلوق وخالقه ليشعر العبد باللجوء إلى ربه وافتقاره إلى رحمته والأمل في جنته **أما الهدف الثاني**:فيتجه إلى واقع الحياة بمختلف جوانبها لتعميرها وإقامة الحق فيها. والإنسان بطبيعته مخلوق فيه دوافع الخير ونوازع الشر، وللإسلام منهج واضح وسبيل معلوم في إدراك الحق وفعل الخير، وذلك كفيل بأن يصل بالإنسان إلى الذروة والرفعة والتحضر وتمر الشهور ويظلنا شهر رمضان ليعيد إلينا المعاني الكبيرة التي تشكل بمجموعها معالم الحق والخير التي يجب أن لا تغيب عن حياة البشرية في رحلتها الطويلة وأحوالها المتبدلة وحاجاتها المتجددة.

ولما كانت الدنيا بزخارفها وغرورها تستغل الطبيعة الإنسانية في افتتانها بالمادة-الذي يقودها إلى الأنانية والطغيان والإباحية، كان ولا بد من ديمومة الحراسة واليقظة والتزود بطاقات تضمن ديمومة تغلب دوافع الخير على نوازع الشر... ولا يتأتى هذا إلا بالعبادات عامة وبصيام شهر رمضان خاصة.

إن تأكيد المعاني الخيرة التي تحمل دلالاتها العبادات في الإسلام والتي تتكرر في اليوم والشهر والسنة، لا يعتبر من قبيل الإعادة والروتين وإنما يعني فيما يعني العطاء المتجدد والرعاية لروح الإسلام المتفاعلة مع واقع الحياة المتطورة.

* رمضان عطاء دائم وبناء متواصل:

يحقق شهر الصيام نوعاً من التعادل بين جانبي الإنسان المادي والرّوحي، ويعين على تصحيح علاقته مع ربه، وفي الوقت نفسه يصله بواقع حياته بين أفراد المجتمع، ليكون قدوة في الحياة واقعي النظرة حسن الصلة بالخالق والمخلوق على السواء.

وطبيعي أن يفرض الصوم على الأمة التي يفرض عليها الجهاد في سبيل الله لتقرير منهجه في الأرض وللقوامة به على البشرية، فالصوم هو مجال تقرير الارادة العازمة الجازمة، ومجال اتصال الإنسان بربه اتصال طاعة وانقياد،

كما أنه مجال الاستعلاء على ضرورات الجسد كلها واحتمال ضغطها وثقلها إيثارا لما عند الله من الرضى . وهذه كلها عطاءات لازمة في إعداد النفوس لاحتمال مشقات الطريق المفروش بالعقبات والذي تتناثر على جوانبه الشهوات. يستعين المسلمون بصيامهم وقيامهم في أيام رمضان ولياليه على عتق نفوسهم من رق المادة وتحرير إرادتهم من إسار شهواتها ، وصقل ذواتهم، وتصفية نفوسهم وإعادة صياغتها وفق المنهج الرباني، وتزويدها بطاقات تضمن لها القدرة على متابعة رحلة الجهاد الذي أمضاه الله تعالى إلى يوم القيامة، والذي يتطلب قدراً كبيراً من الاستعداد النفسي والتمرس على الصبر والتدرب على الاحتساب وامتلاك خصائص خلقية سوية، كما قال صلى الله عليه وسلم: «الصيام جنة، فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم مرتين... » (البخاري بشرح الكرماني جـ٩ ص٧٨) إلى جانب الأمن النفسي الذي يحققه الصيام، فإن هذه الفريضة ترتبط بالجوانب الاجتماعية أكثر من غيرها، حيث يمكن للصائم أن يستفيد من هذا الشهر في تدعيم علاقته بمجتمعه، بيد أن هذا الأثر لا يتم ولا يكتمل إلا إذا فهم المسلمون حقيقة الصوم وأدركوها كما فعل أسلافهم.

إننا لمحتاجون أشد الاحتياج إلى فهم واع لحكمة الصيام، بل وللعبادات كلها، وإلى تربية نفسية لتطبيق تشريعات الإسلام حتى تؤتي ثمرتها المرجوة في تهذيب النفس وسمو السلوك الإنساني ورقي المجتمع.

ولما كانت النفس البشرية تواقة إلى معرفة أبعاد عملها وثمرته، متلهفة إلى إدراك جزاء كفاحها وجهدها فقد أوضح عليه الصلاة والسلام في أكثر من حديث ما أعده الله للصائمين من جزاء، ويكفي أنه سبحانه نسب الجزاء لنفسه: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزى به ».

وأما على مستوى العطاء الحضاري الإنساني، فشهر الصيام كان وعاء المبادىء التي شكلت منعطفات كبيرة في مسيرة البشرية، بما أصَّلَتْ من قيم الحرية والعدل والمساواة، فالصيام ليس حجراً على حرية الإنسان ولا يحد من نشاطه الفكري، ولكنه توجيه لعقله ووقاية له من الانحراف الضار المؤذي بجسمه وروحه، لأن الإسلام يريد أن تكتنف السعادة وجود الإنسان، وليس كالصيام في تربية الجسم والنفس. وفوق هذا وذاك ففي رمضان من كل عام تجديد لذاكرة المسلمين تجاه رسالتهم السامية ومسؤوليتهم الجسيمة، وقراءة متجددة لقرآنهم العظيم، واستيقاظ معاني البر والتكافل الاجتماعي، فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان أجود الناس، وكان أجود ما يكون في

رمضان حيث ينزل جبريل عليه السلام فيدارسه القرآن، حتى انه عليه الصلاة والسلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة.

إنها مدرسة الصيام التي تقضي على نوازع الشح والأنانية، وتزيل كل العوائق أمام الإنفاق والتحرر من أسر المادة، إلى جانب المعالم الكبرى والانتصارات الحضارية والعسكرية الإسلامية التي كانت نقاط تحول هامة في التاريخ البشري، التي سجلتها هذه المدرسة بمداد من الفخر والاعتزاز.

* الصيام والأمن الغذائي :

ونحن على مطالع الشهر الكريم يجدر بنا الاهتداء إلى شيء من البينات التي أشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى: «**هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان**» (البقرة / ١٨٥)، ولعل القضية الحضارية الأساسية التي تحتل الموقع المتقدم في حياة الإنسانية اليوم، والتي تتحكم في الوقت نفسه في العلاقات الدولية، وتشكل السلاح الأكثر فاعلية على ساحة البشرية، هي قضية الغذاء. ولا شك أن تطور الإنتاج في ميدان الغذاء هو الضمانة الأولى لاستمرار تقدم الأمة واستقلالها، فالغذاء هو سلاح الرعب الذي تثيره الدول المنتجة والمصدرة للمواد الغذائية الأساسية في نفوس الدول الفقيرة، وتجرها بسبب ذلك إلى سياساتها ومنظوماتها الحضارية، فتدفع البلدان الفقيرة من كرامتها ثمناً لتحقيق ما يسمى بالأمن الغذائي. إن الأمة التي تعجز عن إنتاج طعامها وتحقيق اكتفائها ذاتيا تظل مفتقرة لأبسط مقومات الاستقلال والحياة الحرّة، فتوفير الغذاء يعطي للشخصية العربية والإسلامية أول مقومات الاستقلال، علماً أن ذلك ممكن، فهناك مساحات واسعة في بعض الأقطار الإسلامية معطلة بسبب عدم وجود الخطط لاستصلاحها واستثمارها. كما تملك الأمة الإسلامية الأرض الخصبة والسواعد والعقول التي تؤهلها للأمن الغذائي، والروح الدافعة والفاعلة متوفرة دائما في الإسلام، بما غرس من الأسس النفسية،وسن من العبادات والتشريعات العملية، وحافظ على تواصل التربية الجهادية.

وعبادة الصوم تأتي في مقدمة الدوافع التي تواجه عبودية الإنسان لشهوة البطن وتمرسه على الجوع والظروف الصعبة،إذ الحياة عسر ويسر وسنوات عجاف وأخر سمان. ومن الخصائص البارزة لهذه الفريضة أنها تحمل في طياتها مشاعر التعاضد والصبر والولاء لقهر شبح الجوع وتأمين الغذاء لكافة أبناء المجتمع. وقد لا يكون من الصدفة على هذا الأساس أن يكون التعويض عن الصوم في كثير من الأحيان متمثلا في التصدق على

الفقراء، وأن يمتد التكفير عن ذنب الإخلال بهذه الفريضة فيجعل من توفير الغذاء للمسلمين كفارة عنه، فإن هذا يؤكد الطابع الاجتماعي لفريضة الصوم والدور المفروض لها أن تمارسه في تنمية الأمن الغذائي للمجتمع من خلال تنمية علاقة الإنسان بأخيه. وفي مسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومجتمع الصحابة رضوان الله عليهم نماذج هادية لمواجهة الشدائد والأزمات الغذائية، ففي مراحل الدعوة الأولى حوصر المسلمون في شعب أبي طالب ثلاث سنوات تقريبا حصارا كاملا لتحويلهم عن دينهم، وبلغت بهم الشدة كل مبلغ حتى تقرحت شفاههم من أكل أوراق الشجر، و أصابهم ما أصابهم، فتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر، وتجاوزوا المشكلة وانقلبت النقمة بصبرهم وتحملهم نعمة زادت في صلابتهم وصمودهم وعمق إيمانهم، بهذه التربية الجهادية حققوا الارتفاع فوق الخوف الغذائي الذي أذل عالم الفقراء اليوم.

إن الإسلام حشد في شهر رمضان من وسائل التربية والتطهير وألوان الحث على البر والإحسان والانصهار في بوتقة الشدائد الواحدة لمواجهة الأزمات، حتى لقد حرم بعض الصحابة على نفسه الادخار لغده في أوقات الشدة واعتبر ذلك من الكنز الحرام الذي يحمى عليه في نار جهنم إذا احتاج المسلمون إليه، وجاء التكافل وقت الشدة على مستوى التحدي والمحاصرة.

يقول ابو سعيد الخدري رضي الله عنه فيما يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ومن كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له ، حتى ظننا أنه لا حق لأحد منا في الفضل». [ابو داود الزكاة ١٦٦٣ جـ٢ ص١٦٩] .

لقد كان لشهر رمضان مدلولاته في حياة المجتمع الإسلامي الأول، وللقرآن هداه وفاعليته في سلوك أفراده، لقد كان مجتمعا صلبا متماسكا بفضل رمضان الذي مثل ولا يزال يمثل الحصن المنيع ضد الترف والمترفين والأثرة والمستكثرين.

والمشكلة في عالم المسلمين اليوم تحول مجتمعهم من مجتمع الواجبات والأعمال والإنتاج إلى مجتمع عطالة واستهلاك وترف، فهل يكون رمضان فرصتنا لتوبة الفكر والسلوك والتمسك بالتقوى التي من أجلها فرض الله علينا الصيام «**يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** » (البقرة ١٨٣) .



نبضت قيثارة الشعر العربي - في عصوره المختلفة - بنفحات شهر رمضان وآلائه التي لا تنفد، وتملأ النفس صفاء وروحانية، وتزيدها صلة ببارئها، فتغنم من هذا الشهر أي زاد يكون شفيعا لها يوم المعاد.

وقد ظهرت مؤلفات متنوعة، تناولت فضائل الصيام ونزول القرآن، وجهاد الرسول في هذا الشهر وليلة القدر، كما تناولت مواقف الأمة الاسلامية من أعدائها وما حققه الله من نصر مؤزر لها.

وسنحاول في مقالنا ان نعرض جانبا من أصداء الشعر الاسلامي في شهر رمضان، واحتفاء شعرائنا بالصيام، ورؤية الهلال، وصلاة القيام وتلاوة القرآن، والصوم عن كل ما يشغل النفس من الملذات وعن قول الزور والعمل به، والنظرة الموضوعية الى البائسين والمحرومين، والاشادة بانتصارات المسلمين في «بدر»، ومظاهر البهجة التي تغمر المآذن وتعمر المساجد، وذلك فيما يلي :

أولا : في مصادر اللغة :

ذكر صاحب القاموس المحيط - مادة رمض - أن العرب سموا الشهور بالأزمنة

التي وقعت فيها، وكان رمضان اسمه (ناتق) ووافق هذا الشهر شدة الحر فسمي رمضان.

وفي لسان العرب ـ مادة رمض ـ نجد ان معناها حَرّ الحجارة من شدة حَرّ الشمس، وفي الحديث الشريف «صلاة الأوابين حين ترمض الفصال » أي حين يجد الفصيل حر الشمس على الرمال فلا يستطيع السير، ويقصد بهذه الصلاة صلاة الضحى. وجمع رمضان رمضانات.

وفي المثل :

المستجير بِعَمْرو عند كُرْبَته
كالمستجير من الرمضاء بالنار

وشهر رمضان مأخوذ من رمض الصائم يرمض إذا حَرّ جوفه من شدة العطش،

ثانيا : هلال رمضان :

لمطلع هلال رمضان سحر خاص دون بقية الشهور، حيث نرتقبه جميعا على شوق، وتجند الدول أجهزتها الاعلامية لمتابعة ظهور هذا الوليد الذي يملأ الدنيا بشرا وسعادة، وذلك عملا بقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غبيّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين) رواه البخاري ومسلم .

ويحيي الشاعر مصطفى صادق الرافعي هلال رمضان قائلا :

فديتك زائرا في كل عام
تحيي بالسلامة والسلام

وتقبل كالغمام يفيض حينا
ويبقى بعده أثر الغمام

وتصور أبيات أخرى ظمأ الملايين الى هذا الهلال الذي يعطر نوره الأرجاء وكأنه يناديهم إلى رياض السعد فتقول :

تبدو وثغرك للأحبة باسم
كالروض يزكو في الربيع ويسعد

والمسلمون عيونهم ظمأى إلى
شلال ضوء في السماء يزغرد

يدعو عباد الله: هيا استبشروا
فالسعد لاح وفجره المتورد

بل إننا لنجد الشاعر السعودي (محمد حسن فقي) يعتبر هذا الشهر سيد الشهور فلقد كرّمه الله بإنزال وحيه المقدس على نبيه فيقول:

ما أنت إلا رحمة ومحبة
للناس من ظلم شقوا به وعداء

فلقد كرمت من السماء بما أتى
من وحيها وشرفت بالإطراء

سدت الشهور فأنت سيد عامها
بل أنت سيد دهرها المتنائي

وتسمق شاعرية الشاعر محمود حسن اسماعيل حين يصور هذا الشهر وكأنه ضيف عزيز يحل كل عام ولكنه ـ ليس كغيره ـ أقسم ألا يتذوق شيئا بل قنع من الضيافة بطول المقام فيقول :

أَضَيْفٌ أنت حلّ على الأنام
وأقسم أن يحيا بالصيام

نسخت شعائر الضيفان لما
قنعت من الضيافة بالمقام

ثالثا . الوجدان الروحي :

كثير من قصائد الشعراء في الحديث عن رمضان بعدت عن النثرية والتقريرية المباشرة وأصبحنا نجد الشاعر يمزج إحساسه في الصوم بإحساس أمته وماتخوضه من معارك شتى، كما وجدنا انعطافا مع الفقراء والمحتاجين وبيان أن الصوم له حكمة عليا تدفع الشاعر إلى التفكر والتدبر فيما حوله، حتى مظاهر البهجة هنا وهناك تذكرنا بدورنا في اكتناه حقيقة الصيام، والتزود منه بما يحقق للأمة كسبا يدفعها إلى الأمام، وهل هناك أقوى من كبح جماح النفس؟

وقد كتب أحمد شوقي مقطوعة نثرية في أسواق الذهب تبين فلسفة الصوم فيقول: «حرمان مشروع، وتأديب بالجوع، وخشوع لله وخضوع، لكل فريضة حكمة، وهذا الحكم ظاهره العذاب وباطنه الرحمة، يستثير الشفقة، ويحض على الصدقة ويسن خلال البر، حتى إذا جاع من أَلِفَ الشبع وحرم المترف أسباب المتع عرف الحرمان كيف يقع؟ والجوع كيف ألمه إذا لذع؟»

ويؤكد هذا المعنى (محمود حسن اسماعيل) فيقول:

ورحت تسنُّ للأجواد شرعا
من الإحسان علويَّ النظام

بأن الجوع حرمان وزهد
أعز من الشراب من الطعام

ونجد الشاعر الجزائري (الدكتور/ صالح خرفي) يركز في حديثه عن رمضان على العدالة الاجتماعية التي ينشدها الاسلام وينعي على هؤلاء الذين يغرقون في شهواتهم وحولهم إخوتهم يتضورون جوعا، ويؤكد أن أساس الأمة لا يبقى إلا بهذه العدالة .

فيقول : كم ساهر قد بات وهو يميس بين ذويه في بحبوحة الأرزاق
والناس خلف جداره يتساقطون على فتات خوانه المشتاق
كم أرقصتنا بطنة شبعاً ورقصتهم تضورهم من الإملاق،
ياقوم: أس الشعب إن لم يبن فوق عدالة فالأس ليس بباق!!

ويرسم الشاعر (محمد حسن فقي) صورة مؤلمة لهؤلاء الذين يتصورون الصيام خرافة، وكأنهم كالأنعام لا هم لها إلّا أن تملأ بطونها ويأسى للأيديولوجيات الطارئة التي سقطت في عرينها وذابت كالثلوج فيقول:

رمضان جئت وقومنا في محنة
والدين ، جازت حدها نكراء
واستبدلوا قومية عربية
بعقيدة أفاكة حمراء
حتى غدونا في حميم بلادنا
شذاذ آفاق من الغرباء !!

وتطالعنا مظاهر البهجة في المساجد والمآذن والمنتديات، ويمسي ليل رمضان مظاهرة ضوئية في كل مكان، وتخلب شاعرنا «محمود حسن إسماعيل» روعة المنارات العابدة التي ترفع أكف الضراعة لربها فيقول:

تلفتت المآذن حالمات
كحوريات خلد سافرات
تلألأ حولها أطواق نور
مضيئات بحبك هائمات
إذا صاح الأذان بها أرنت
بإلهام كموج البحر عات
يذكر بالهداية كل ناس
ويوقظ كل غاف للحياة

ومع توحد الأمة وإحساسها بأنها متوحدة الفعل كما أنها متوحدة العقيدة نجد مظهر غروب الشمس في رمضان يأسر (محمود حسن إسماعيل) فينفذ إلى مشاعر المسلمين وقد أصغت إلى نداء (الله أكبر) وكأنهم ينتظرون طبيبا أثيرا لديهم فيقول :

جعلت الناس في وقت الغروب
عبيد ندائك العالي الرهيب
كما ارتقبوا الأذان كأن جرحا
يعذبهم .. تلفت للطبيب

ولشهر رمضان مذاق خاص، وإحياء ليله بالقيام وتلاوة القرآن، ونجد صورة صادقة لدى شاعر مات في ريعان الشباب، وهو (هاشم الرفاعي) حين يقول مصورا ليلة رمضانية:

سامرٌ عنده تجمع قومي
حول شيخ مرتل قرآنه
في خشوع لا يسمع المرء منهم
غير همس: سبحانه، سبحانه
والتراويح تحت خفق شعاع
لقناديل تشتكي الاستكانة

وتغتنم الشاعرة (روحية القليني) مقدم رمضان وتبتهل الى الله ضارعة أن ينقذها ويهديها، كما تحيي هذا الشهر بتلاوة القرآن وتدبرّ آياته فتقول:

أتلو كتاب الله فيه تبتلا
آياته قدسية تهديني
وأقول: ياربي بحقك فاهدني
لرضاك إن رضا الإله يقيني
أنا إن ضللت فليس غيرك منقذي
وإذا جهلت كشفت ليل ظنوني

ولاشك أن هذه الأبيات تكشف عن شفافية وصدق يقين

رابعا : تمجيد انتصارات رمضان

لقد شهد شهر رمضان أروع الانتصارات التي لا تزال صفحاتها مضيئة عبر تاريخنا الاسلامي فقد شهد غزوة بدر سنة ٢هـ وفتح مكة سنة ٨هـ وتبوك سنة ٩هـ

ومعركة القادسية سنة١٥هـ وعبر طارق بن زياد الى الأندلس سنة٩٢هـ وحطين سنة٥٨٣هـ وعين جالوت سنة٦٥٨هـ وسنة٦٦٦هـ أخرج الظاهر بيبرس التتار من انطاكية ، وسنة ١٣٩٣هـ كانت حرب رمضان ضد اسرائيل ، ولهج الشعراء بهذه الانتصارات في عصورهم المختلفة ومن الشعراء الذين وقفوا شعرهم على أمجاد العروبة والاسلام في عصرنا الحديث الشاعر (أحمد محـرم) حيث كتب إلياذة اسلامية تحمل عنوان ديوان مجد الاسلام تناول فيها غزو بدر ، ومصرع أبي جهل ، وصدى هذه الغزوة في مكة ، وموقف سواد بن غزية حين قبّل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصحاب القليب ، وشهداء بدر ، وجاءت هذه الأحداث في ٣٤٣ بيتا عدا ماكتبه عن فتح مكة .

وكان (محرم) يستثير همة الشباب المسلم آنذاك ويعجب من هؤلاء الذين يبحثون عن بطولات غير بطولاتهم ويجترون أفكارا غربية مع أن لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة ، فيقول في ذكرى غزوة بدر :

عجبت لقومي عُطِّل الدين بينهم
وجنوا به، والجهل شتى منازله

صلاة وصوم يركض الشر فيهما
حثيثا تهز المشرقين صواهله

وكيف يقوم الدين ما بين أمة
إذا عُطِّلت آدابه وفضائله ؟!

ثم يدعو الى صدق العزيمة وثبات الهمم قائلا :

سلام علينا يوم يصدق بأسنا
فيمضي بنا في كل أمرٍ نحاوله

ألا همة بدرية تكشف الأذى
وتشفي من الهم الذي اجتاح داخله

إذا نحن لم نرشد ولم نتبع الهدى
فلا تنكروا ياقوم ماالله فاعله!!

خامسا : ليلة القدر :

دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى التماس ليلة القدر في الوتر من آحاد العشر الأواخر من رمضان ، لأن هذه الليلة نزل فيها القرآن الكريم (**إنا أنزلناه في**

ليلة مباركة إنا كنا منذرين . فيها يُفرق كل أمر حكيم) الدخان/ ٣ و ٤ . وهي «خير من ألف شهر» ونجد صدى احتفاء الشعر بهذه الليلة فنقرأ للشاعر عمر بهاء الدين الأميري قوله :

يــاروْي الإشــراق في الليــل المــنــير
يــاشــذا الرضــوان في الخلد النضــير
هــل لنـفسي أمــل في نــفــحــة
مــن فــيــوض الله إن لج مــســيــري؟!
هــذه روحــي حامت ولهــاً
وتــســـامــت فــوق أجــواء الأثــير

وتتضرع إلى ربها في هذه الليلة الدكتورة/ عاتكة الخزرجي مرنمة:
عــوذاً بــك اللهــم يــارب الفــلق
مــن شر هــذا الخــلق شر مــن مــرق
دليــل هــذا الركــب أمسى حــائــرا
يــارب هــل مــن راحــة أو مــنــطلق

ونجد الشاعر السعودي عبدالرحمن العشماوي يدعو الى التذرع بالايمان والتسلح بحبل الله المتين لنخرج من ليل المآسي فيقول:
ربــمــا جئــت مــنــقــذا، وعــلى
وجــهــك نــور يــبــثــه القــرآن
نــاد قــومــي، فــإن ليــل المــآسي
ســيــولي، لو أشــرق الإيــمــان
كــل خــطب يــهــون، إلاّ عــداءً
يــتــلظى بــنــاره الإخــوان

وحسبنا ما قدمنا من نماذج شعرية تنادي بالقيم الاسلامية الأصيلة، وما أصدق ما قاله الرافعي:
ولم أر قــبــل حــبــك مــن حــبــيــب
كــفــى العــشــاق لوعــات الغــرام
فــلو تــدري العــوالم مــادريــنــا
لحــنــتْ للصــلاة وللقــيــام
ومــن روّتــه مــرضــعــة المــعــاصي
فــقــد جــاءتــه أيــام الفــطام !!

في مدح الرسول الأعظم ٦

فَهَالَهُ مَا رَأَى فَارْتَدَّ مُنْزعِجًا ... وَعَادَ بِالنَّقْدِ بَعْدَ الْمَطْلِ عَنْ رَغَمِ (١)

«أَتِلْكَ» أَمْ حِينَ نَادَى سَرْحَةً فَأَتَتْ ... إِلَيْهِ مَنْشُورَةَ الأَغْصَانِ كَالْجُمَمِ (٢)

حَنَتْ عَلَيْهِ حُنُوَّ الأُمِّ مِنْ شَفَقٍ ... وَرَفْرَفَتْ فَوْقَ ذَاكَ الْحُسْنِ مِنْ رَخَمِ (٣)

جَاءَتْهُ طَوْعًا وَعَادَتْ حِينَ قَالَ لَهَا ... عُودِي وَلَوْ خُلِّيَتْ لِلشَّوْقِ لَمْ تَرِمِ (٤)

«وَحَبَّذَا» لَيْلَةُ الإِسْرَاءِ حِينَ سَرَى ... لَيْلاً إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى بِلاَ أَتَمِ (٥)

رَأَى بِهِ مِنْ كِرَامِ الرُّسْلِ طَائِفَةً ... فَأَمَّهُمْ ثُمَّ صَلَّى خَاشِعًا بِهِمِ (٦)

بَلْ حَبَّذَا نَهْضَةُ الْمِعْرَاجِ حِينَ سَمَا ... بِهِ إِلَى مَشْهَدٍ فِي الْعِزِّ لَمْ يُرَمِ (٧)

سَمَا إِلَى الْفَلَكِ الأَعْلَى فَنَالَ بِهِ ... قَدْرًا يَجِلُّ عَنِ التَّشْبِيهِ فِي الْعِظَمِ (٨)

وَسَارَ فِي سُبُحَاتِ النُّورِ مُرْتَقِيًا ... إِلَى مَدَارِجَ أَعْيَتْ كُلَّ مُعْتَزِمِ (٩)

---

(١) الرغم الذل اه وفتح الغين اتباعا للراء (٢) السرحة شجرة عظيمة يستظل بها الجمم جمع جمة وهي ما سقط على المنكبين من شعر الرأس (٣) حنت عطفت . رفرفت بسطت ونشرت أغصانها . والرخم العطف والمحبة اه (٤) خليت تركت . لم ترم لم تبرح من مكانها للشوق الذي عندها (٥) الاتم الابطاء اه (٦) أمهم تقدمهم (٧) سما به أعلاه . لم يرم أي لم يطلب لعزته على غيره صلى الله عليه وسلم (٨) يجل يتنزه ويتباعد (٩) سبحات النور أي حجب النور قال عليه السلام « بعد أن انتهى الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام » ثم زج بي في النور زجاً فخرق بي سبعين ألف حجاب الحديث مدارج أي أماكن عالية القدر ، وهي في الاصل الطرق الغليظة بين الجبال

وَفَازَ بِالْجَوْهَرِ الْمَكْنُونِ مِنْ كَلِمٍ ... لَيْسَتْ إِذَا قُرِنَتْ بِالْوَصْفِ كَالْكَلِمِ

سِرٌّ تَحَارُ بِهِ الْأَلْبَابُ قَاصِرَةً ... وَنِعْمَةٌ لَمْ تَكُنْ فِي الدَّهْرِ كَالنِّعَمِ

هَيْهَاتَ يَبْلُغُ فَهْمٌ كُنْهَ مَا بَلَغَتْ ... قُرْبَاهُ مِنْهُ وَقَدْ نَاجَاهُ مِنْ أَمَمِ (١)

فَيَا لَهَا وُصْلَةً نَالَ الْحَبِيبُ بِهَا ... مَا لَمْ يَنَلْهُ مِنَ التَّكْرِيمِ ذُو نَسَمِ (٢)

فَاقَتْ جَمِيعَ اللَّيَالِي فَهْيَ زَاهِرَةٌ ... بِحُسْنِهَا كَزُهُورِ النَّارِ فِي الْعَلَمِ (٣)

« هٰذَا » وَقَدْ فَرَضَ اللهُ الصَّلَاةَ عَلَى ... عِبَادِهِ وَهَدَاهُمْ وَاضِحَ اللَّقَمِ (٤)

فَسَارَعُوا نَحْوَ دِينِ اللهِ وَانْتَصَبُوا ... إِلَى الْعِبَادَةِ لَا يَأْلُونَ مِنْ سَأَمِ (٥)

« وَلَمْ » يَزَلْ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ مُنْتَصِبًا ... لِدَعْوَةِ الدِّينِ لَمْ يَفْتُرْ وَلَمْ يَجِمِ (٦)

يَسْتَقْبِلُ النَّاسَ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرٍ ... وَيَنْشُرُ الدِّينَ فِي سَهْلٍ وَفِي عَلَمِ

حَتَّى اسْتَجَابَتْ لَهُ الْأَنْصَارُ وَاعْتَصَمُوا ... بِحَبْلِهِ عَنْ تَرَاضٍ خَيْرَ مُعْتَصَمِ (٧)

فَاسْتَكْمَلَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا نَضَارَتَهَا ... وَأَصْبَحَ الدِّينُ فِي جَمْعٍ بِهِمْ تَمَمِ (٨)

قَوْمٌ أَقَرُّوا عِمَادَ الْحَقِّ وَاصْطَلَمُوا ... بِبَأْسِهِمْ كُلَّ جَبَّارٍ وَمُصْطَلِمِ (٩)

فَكَمْ بِهِمْ أَشْرَقَتْ أَسْتَارُ دَاجِيَةٍ ... وَكَمْ بِهِمْ خَمَدَتْ أَنْفَاسُ مُخْتَصِمِ

---

(١) الكنه الحقيقة . قرباه أي قربه ودنوه . ناجاه ساره (٢) النسم الروح (٣) زاهرة اي مضيئة . العلم الجبل (٤) اللقم الطريق (٥) انتصبوا الى العبادة أي قاموا مجتهدين فى تأديتها . لا يألون من سأم أي لا يقصرون عن العبادة ولا يتركونها من ملل ولعل الناظم أراد أنهم لا يملون (٦) يفتر يسكن . يجم يسكت فزعا (٧) اعتصموا بحبله اي تمسكوا بعهده . المعتصم الاعتصام (٨) التمم التام (٩) اصطلموا استأصلوا وأهلكوا

فَحِينَ وَافَى قُرَيْشًا ذِكْرُ بِيعَتِهِمْ ... ثَارُوا إِلَى الشَّرِّ فِعْلَ الجَاهِلِ العَرِمِ (١)

وَبَادَهُوا أَهْلَ دِينِ اللهِ وَاهْتَضَمُوا ... حُقُوقَهُمْ بِالتَّمَادِي شَرَّ مُهْتَضَمِ (٢)

فَكَمْ تَرَى مِنْ أَسِيرٍ لاَ حِرَاكَ بِهِ ... وَشَارِدٍ سَارَ مِنْ فَجٍّ إِلَى أَكَمِ (٣)

فَهَاجَرَ الصَّحْبُ إِذْ قَالَ الرَّسُولُ لَهُمْ ... سِيرُوا إِلَى طَيْبَةَ المَرْعِيَّةِ الحُرَمِ (٤)

وَظَلَّ فِي مَكَّةَ المُخْتَارُ مُنْتَظِرًا ... إِذْنًا مِنَ اللهِ فِي سَيْرٍ وَمُعْتَزَمِ

فَأَوْجَسَتْ خِيفَةً مِنْهُ قُرَيْشُ وَلَمْ ... تَقْبَلْ نَصِيحًا وَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى فَهَمِ (٥)

فَاسْتَجْمَعَتْ عُصَبًا فِي دَارِ نَدْوَتِهَا ... تَبْغِي بِهِ الشَّرَّ مِنْ حِقْدٍ وَمِنْ أَضَمِ (٦)

وَلَوْ دَرَتْ أَنَّهَا فِيمَا تُحَاوِلُهُ ... مَخْذُولَةٌ لَمْ تَسُمْ فِي مَرْتَعٍ وَخِمِ (٧)

أَوْلَى لَهَا ثُمَّ أَوْلَى أَنْ يَحِيقَ بِهَا ... مَا أَضْمَرَتْهُ مِنَ البَأْسَاءِ وَالشَّجَمِ (٨)

---

(١) وافى قريشا أي أتاهم وبلغهم. ثاروا وثبوا . العرم أي الشديد الجهل (٢) بادهوا باغتوا وفاجأوا . اهتضموا اغتصبوا . التمادي اللجاج في الغي (٣) الفج الطريق الواسع بين جبلين (٤) قال الرسول الخ وقال لهم ان الله عز وجل قد جعل لكم اخوانا « هم الانصار » ودارا تأمنون بها (٥) أوجست الخ أي وقع في نفسها الخوف والفزع منه صلى الله عليه وسلم . النصيح الناصح . الفهم ضبطه الناظم بفتح الهاء وهو معرفة الشيء بالقلب (٦) العصب جمع عصبة وهي ما بين العشرة الى الاربعين . دار الندوة بناها قصيّ بن كلاب ليصلح فيها بين قريش ثم صارت لمشاورتهم الاضم الحسد والغضب (٧) لم تسم الخ لم ترع في مكان رعي رديء أي لم تسلك هذا المسلك المذموم (٨) أولى لها الخ أي قارب قريشا أن ينزل ويحيط بها الذي نوته له

في موكب النور



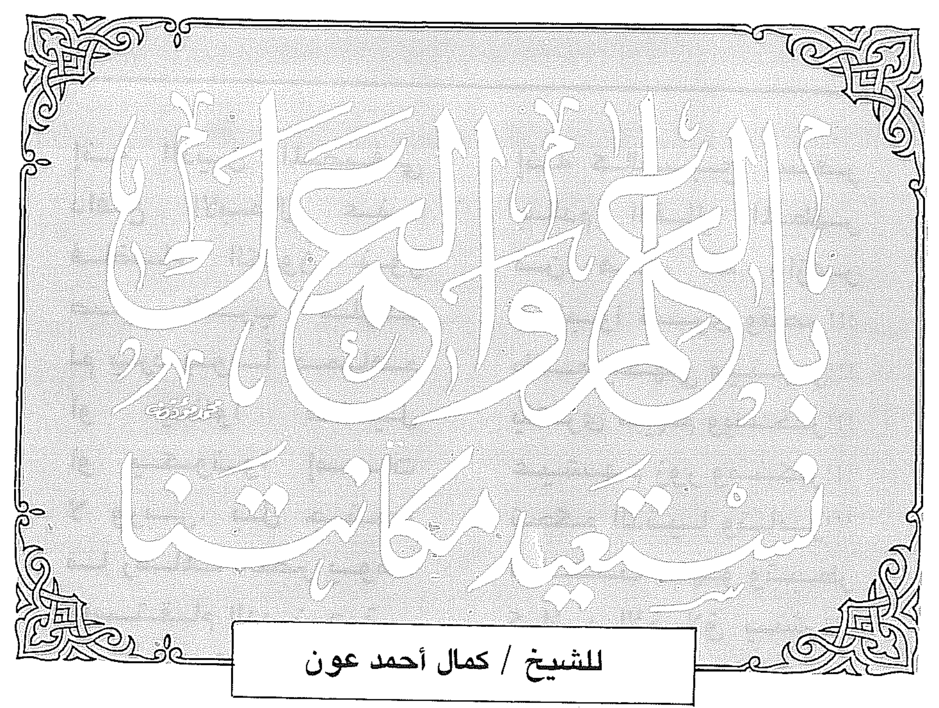
للاستاذ : محمود محمد بكر هلال

هلل الشعر وكبر ... وانتشى من خمر عبقر
والمنى صارت وضاء ... والهدى كالفجر أسفر
والمعاني طاهرات ... في حمى الحق المطهر
هذه بدر تراءت ... في أكاليل المظفر
شاءها الله مناراً ... فوقها النور تفجر
أقبلت فيها قريش ... تحمل الكفر وتزأر
ما كفاها أن طه ... قد نأى عنها بمهجر!!!
بل مضت والحقد يفري ... قلبها كالنار تسعر!!!
واغتدت تصلي وتؤذي ... كل من صلى وكبر
ها هي اليوم تراءت ... كالشياطين تزمجر
تذكر اللات لعل اللا ... ت في الهيجاء تنصر!!!
واستعانت بجمادٍ ... ليته يحنو ويشعر !!!
والتقى الجمعان في ... بدر ونور الحق يظهر

كلما نادى كمي ... من قريش جاء يثأر
كان رجع الصوت سيفا ... يخطف الروح وينحر!!!
جولة مرت قليلا ... نجمها بالنصر بشر
بارز الاسلام فيها ... عصبة بالحق تسخر
فانثنت والخزي يعلو ... وجهها والوجه أغبر
ليت شعري من لقوم ... خصمهم أقوى وأكثر؟
في خيولٍ وحديدٍ ... وعتادٍ ليس يحصر!!!
إنه الله المرجّىٰ ... إنه أقوى وأقدر!!!
ذلك الهادي ينادي ... بعد أن صلى وعفّر
وعدك اللهم ربي ... نصرك الغالي المؤزر
هذه الأجناد جاءت ... تنصر الحق وتجهر
إن بغى الكفر عليها ... وهو كالداء المسخر
لن ترى في الأرض قلباً ... يعبد الله ويذكر
إنها منك غراس ... إن نجا يارب أثمر
ثم أغفى فرآها ... آية كالصبح أسفر
قد رأى النصر قريباً ... يملك القلب ويسحر
فانبرى يدعو لغزو ... يمحق الكفر ويدحر
ثم ألقى بتراب ... في وجوه لم تطهر
شاهت الأوجه مما ... شابها في شر معشر
واستمر القتل فيها ... والوغى كالنار تسعر
ورسول الله يغزو ... علّه بالنصر يظفر
يحتمي الفرسان فيه ... وهو كالطود وأكبر!!!
من أشد الناس بأسا ... في لظى الهيجا وأصبر
ما انثنى يوماً بحرب ... أو توانى أو تأخر
قائد القواد يسعى ... هاتفاً الله أكبر
عندما يبدو غلام ... من وراء الصف يظهر

يعمل السيف احتسابا ... في أبي جهل وينحر!!!
إنه فرعون طه ... طالما جهلاً تجبر!!!
إنه رأس الخطايا ... إنه الكفر المكبر!!!
طالما سب وآذى ... سيد الخلق ونفّر
وانجلت عن فوز طه ... والحديد الصلب أبصر
كان يردي كل باغ ... ويوالي كل أطهر
ياله نصراً عظيماً ... أنقذ الدنيا وبشر
طأطأ الكفر إليه ... رأسه خزيا وأدبر!!!
وانتضى الاسلام سيفا ... من وراء الغيب يبهر
أرعب الكفار حتى ... زُلْزِلُوا في كل محضر
والمنايا راصدات ... تخطف الروح وتثأر
إنه المولى تعالى ... أحكم الأمر وقدّر
قلة في غير ضعف ... تخذل الكفر وتدحر!!!
في ثبات لا يبارى ... واصطبار لا يقدر!!!
وتجلى يوم بدر ... مثل بدر حين يظهر!!!
كان فصلا من كتاب ... أنقذ الدنيا وحرر
سجل الاسلام فيه ... جولة بالفخر تذكر
واستطالت في سماها ... راية النصر المظفر
ذا عمير تزدهيه ... دعوة الله فيجهر
يارسول الله ماذا ... بعد ان أبلي وأقبر؟
فيكون الرد تحظى ... بالرضا السامي وتؤجر!!!
فيلبى ثم يلقي ... وهو بالبشرى تأثر
ثمرات من يديه ... راجياً ألا يؤخر
رغبة في الله حتى ... يحرز الحسنى وأكثر!!!
إنه الايمان سر ... يملأ القلب ويسحر!!!
ويحيل العبد حراً ... يرهِبُ الدنيا ويزأر

إنــه الديــن المـصـفـى ... إنــه كـالصـبـح أسـفـر
دافــع الأبـطـال عـنـه ... بـالدم الغـالي المطهـر
فـأضـاء الكـونَ نـورٌ ... مـن هـدى الله وأزهـر
صـير العـرب مـلوكـا ... غـالبـوا كسـرى وقيصر!!!
لم يـرد يـومـاً حـمـاهـم ... طامـع يـنـهى ويـنـهـر!!!
أو يـذلوا لدخـيـل ... يفتـرى فيهـم ويسخـر!!!
أو يـكـونـوا إمـعـات ... عـيشـهـم زور ومـنـكـر!!!
لا وربـي، بـل جـنـوداً ... تـحكـم الدنـيـا وتـأمـر!!!
مـا زهـاهـا النصر يـومـاً ... فـانـثـنـت تـلهـو وتـبـطـر
واسـتـقـام الديـن حـتـى ... كـان بـالأخـلاق يـنـشر!!!
ثـم مـاذا؟ قـد نـسـيـنـا ... مجـدنـا والمجـد يـذكـر!!!
ثـم صـار الشـرق ذيـلا ... في حمى الغـرب يـسخـر!!!
بـعـد أن كـان عـزيـزاً ... في امـتـلاك الكـون أقـدر
أهـمـل الديـن فـأضـحـى ... لعـبـة في كـل محضر!!!
يـا له مـن مـسـتـنـيـم ... في هـوى الغـرب تخـدر!!!
هـل لنـا فـيـمـا نـرجـى ... نـهـضـة للشـرق تـقـهـر؟
نـذكـر الاسـلام فـيـهـا ... ويـكـون القـلب أطهـر؟
ونـحـاكـي أهـل بـدر ... حينـمـا نسعى لنـظفـر!!!
بـالمـعـالى طاهـرات ... والأمـانـي ونـحـرر؟
عـنـدمـا نـفـهـم مـعـنـى ... قـولنـا : الله أكـبـر
ونـحـيـل الديـن نـهـجـا ... يـحـكـم الدنـيـا ويـظهـر
ويـصـير الشـرق رأسـاً ... يـسـبـق الركـب ويـكـبـر
بـعـد أن لاقـى كـثـيـراً ... وهـو غـفـل ليس يـذكـر!!!
أكـرم الله وجـوهـاً ... أسـهـمـت فـيـه ونـضر
وجـزاهـا في سـراهـا ... خـير مـا تـعـطـى وتـؤجـر



للشيخ / كمال أحمد عون

بسم الله الرحمن الرحيم :

« **اقرأ باسم ربّك الذي خلق* خلق الإنسان من عَلَق* اقرأ وربّك الأكرم* الذي علم بالقلم* علم الإنسان ما لم يعلم**» العلق/١ ـ ٥.

بهذا الأمر العلوي المبارك، من الرب الخالق الكريم الأكرم، المعلم للانسان ما لم يعلم، ابتدأ الاسلام صفحته في الوجود، قراءة وكتابة، وقرآنا وكتابا، على يد رجل كمُلَ خَلْقاً وَخُلقاً. ونُعِت بالأمي وصفا واقعيا، يشير الى صفاء قلبه من أية رواسب للسابقين أو اللاحقين، ثم هو ينبىء عن الاعجاز في أمره كله، فأنى لأمي أن يكون معلم العلماء، ورائد المشرعين والمصلحين؟ :**(وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون.بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم)** العنكبوت/٤٨و٤٩

(كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) هود/١

(ولقد جئناهم بكتاب فصّلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون) الأعراف/٥٢

ومن حكمة الحكيم العليم، أن يتفجر العلم على يد هذا النبي الأمي الخاتم، ـ صفوة الله من خلقه، صلوات الله وسلامه عليه ـ آية بينة لا يحول دونها سحاب.

وأن يكون مشرق هذا الضياء رمال الصحراء وصخورها، أبعد أرض الله عن المعارف البشرية، إلا ما كان

فطرة، أو توارثا من أميين: **(وإنَّ من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإنَّ منها لما يشَّقق فيخرج منه الماء)** البقرة/ ٧٤

بيد أن ماء الاسلام لا تحصره شواطىء، ولا تغيضه رمال، وإنما يفيض على وجه الجزيرة، فيغسل أوضارها، ثم يحيي الموتى، ويجمعهم على كلمة سواء، ليحملوا النور والهدى الى العالمين:

(أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس...) الأنعام/ ١٢٢

(وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان) الشورى/ ٥٢

ولئن كانت هناك أديان سماوية، أو نحل أرضية، تدعو معتنقيها الى العلم والمعرفة على استحياء ـ وكثير من كتبها بين أيدينا ـ فإن الاسلام وحده قد بُني على العلم، ومزجت به أصوله وفروعه .

والتوحيد من الاسلام أساسه وروحه، ولا يتحقق توحيد في الاسلام، بما يتبعه من عمل صالح خاص وعام، ومراقبة لله تعالى في التقلب والسكون إلا بالعلم .

(فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم). محمد/ ١٩.

الحجة الخالدة :

وحجة الاسلام الكبرى، ومعجزته الخالدة، كتاب الله الكريم، في تفرده بالبقاء من بين آيات الأنبياء ومعجزاتهم، مصونا بصيانة الله، يواجه العالم صباح مساء في إذاعات الأولياء والأعداء على السواء، متحديا من ازورَّ عنه، او ارتاب فيه، أن يضاهئوه أو يماثلوه بالكثير أو القليل :

(وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين) البقرة/ ٢٣

* * *

مضت الآيات المادية، وانقضت المعجزات الحسية، وقد سجلها الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولم يبق منها إلا آثار الإيمان بها .

وبقى الكتاب الخالد، وآياته وكلماته وحروفه ترسل أنوار الايمان وبشاشته في قلوب من شاء الله لهم الإيمان والهدى، وتطالع من شاء في أي وقت شاء، بما يمنحه الله من فهم فيه، وروح يسرى من القلب الى سائر الجسد. فإذا المؤمن قلبا وقالبا على هدى من ربه، وبصيرة من أمره، وحكمة في عمله، وإذا هو مفتاح للخير،

مغلاق للشر، قد اطمأن فؤاده ببرد الايمان، والناس منه في خير وأمن واطمئنان .

عالمي :

والعلم في الاسلام على أتمه وأوسعه، فهو يشمل كل علم نافع من علوم الدنيا والدين .

وقد فتحت رحلة الاسراء والمعراج أمام المسلم آفاق الأرض والسماء فأي عذر له في قصور أو تقصير؟!!

تلك أول آية في فاتحة الكتاب تنبه الى عالمية هذا الدين، وشموله للناس أجمعين، وللكون كله من حوله، علوية وسفليه :

« الحمد لله رب العالمين »

يقرؤها المؤمن في كل ركعة من كل صلاة، ليمضي عابدا لله، مثنيا عليه، مستعينا به، طالبا القدوة بمن أنعم الله عليهم، والبعد عن طريق المغضوب عليهم والضالين.

والكون كله أمام الاسلام كتاب الله المنشور، يرى المسلم في كل شيء منه آثار القدرة القاهرة والعظمة الباهرة، والحكمة البالغة في الأنفس والآفاق.

والقرآن كتاب الله المسطور، يتفتح على الكون كله، بأدق تعبير وأروعه، ويلفت نظر المسلم إليه في كل ما دق وجل .

فربما أشار الى طور من أطوار الخلق في السماء والأرض وهو يقول :

(ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أوكرها قالتا أتينا طائعين)
فصلت/ ١١

أو أمر بالتفكر فيما يرى منهما فقال :

(أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج.والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج (ق/ ٦و٧) .

أو تحدث عن النحل وما تسلك من سبل ربها ذللا، فتأكل من كل الثمرات، لتخرج من بطونها شرابا مختلفا ألوانه فيه شفاء للناس.

أو عن النمل وهي تحذرأهل واديها من أقدام جيش سليمان:**(قالت نملة ياأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون)**. النمل/ ١٨

أوعن الهدهد وهو يخاطب من أوتى ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فيقول لسليمان :

(أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين) النمل/ ٢٢

أو عمَّ كلَّ ما على الأرض فقال:

(وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم)
سورة الأنعام/ ٣٨

أو شمل بالحكم كلَّ مخلوق في الأرض والسماء فقال :

(وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم). الاسراء/ ٤٤

والمسلم يتعامل مع الكون كله على أتم ما يستطاع، مظهرا لابداع القدرة الإلهية، فيزداد إيمانا، وهو يعلم قول الله تعالى: **(وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)**. الاسراء/ ٨٥ **(ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء)** سورة البقرة/ ٢٥٥ فيقول كما قالت الملائكة: **(سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم)**. البقرة/ ٢٣ .

والاسلام يطالب أهله بالعلم، ويستحثهم عليه، ويأمرهم بالاستزادة منه مخاطبا نبيه: «**وقل رب زدني علما**» طه/ ١١٤ ويدفع المسلمين الى التأمل والبحث والنظر في ملكوت الله .

ثم لا يستوى عنده الذين يعلمون والذين لا يعلمون: **(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)** المجادلة/ ١١ بل قد بلغ من تقدير الإسلام للعلم والعلماء أن قرن شهادتهم في أعظم شئون الله سبحانه إلى شهادته وشهادة ملائكته ، فقال :

(شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم) آل عمران/ ١٨ .

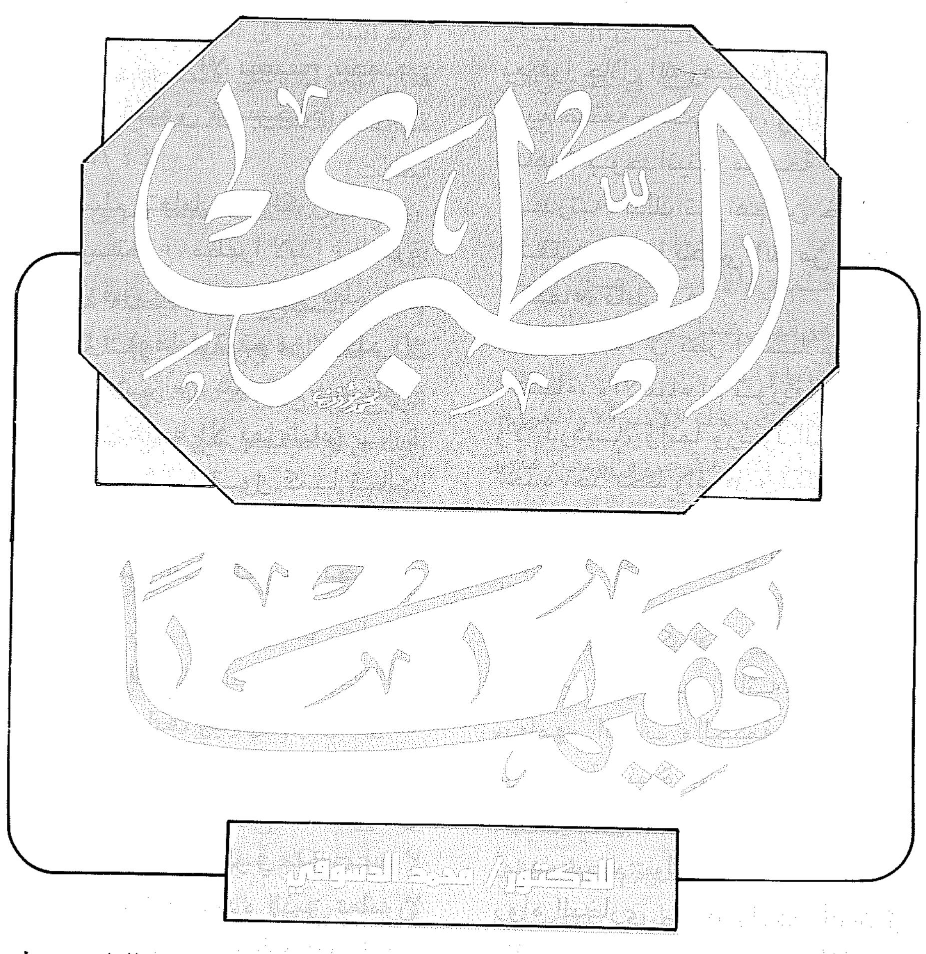
وذلك لأن أولى العلم أحق بأن يعرفوا جلال الله وعظمته، ويطالعوا في بديع صنعه محكم آياته، وروائع بيناته شاهدة بوحدانيته مسبحة بحمده وقدرته، لذلك تراهم من خشيته مشفقين: «**إنما يخشى الله من عباده العلماء**» فاطر/ ٢٨ .

والعلماء في نظرُ الاسلام ورثة الأنبياء، والأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم، من أخذه أخذ بحظ وافر «ومن سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا إلى الجنة ، وإنما العلم بالتعلم» رواه البخاري .

والرسول الكريم وقد بعثه الله في الأميين يتلو عليهم آياته، ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، ليتخرجوا من جامعة النبوة حكماء علماء يعلمون البشرية، ويبلغونها رسالة الله، كما أمرهم نبيهم: «وليبلغ الشاهد الغائب» رواه البخاري . فكانوا خير أمة في أنفسهم ، وخير أمة أخرجت للناس ، علما وعملا ، وانصافا وعدلا ، فقادوا قوافل الخير والحضارة والهدى شرقا وغربا قرونا طوالا .

فلما تراخت أيديهم عن زمام القيادة بتفريطهم في أمر الله، تأخروا إلى ما وراء القافلة، والعالم بآثار نورهم من قبل يسير قدما .

وعودة المسلم الى مقامه، ومكانه، ووضعه الصحيح، إنما تكون بالعلم النافع الشامل، والعمل الصالح المتكامل، والاخلاص لله في الأمر كله.



للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة سنة حميدة ، وهى الاحتفاء في كل عام بعَلَم من أعلام الفكر في الإسلام، وكان الامام الطبري العلم الذي احتفت به في الصيف الماضي، وذلك بمدينة القاهرة .

وقد ساهم في هذا الاحتفاء نحو عشرين باحثا من شتى الأقطار الاسلامية، وكان لى شرف الاشتراك مع هؤلاء الباحثين بدراسة عن فقه الطبري من خلال تفسيره الشهير ...

حياة الطبري : عاش الطبري في عصر النهضة الفكرية والعلمية في العالم الإسلامي، وكانت هذه النهضة الأساس الراسخ للثقافة الإسلامية في عصورها المختلفة، فقد وضعت أسس كل العلوم تقريبا في ذلك العصر، وقلّ أن نرى علما اسلاميا نشأ بعده ولم يكن قد وضع فيه. وقد بدأ عصر النهضة في أوائل القرن الثاني وامتد إلى منتصف القرن الرابع تقريبا. إن ذلك العصر كان من الناحية العلمية

عصرا مجيدا، توافرت له كل اسباب النهضة والتقدم، فكان في تاريخ المسلمين العصر الذهبي للعطاء، العلمى في كل العلوم، كان عصر النبوغ والاجتهاد المطلق .

وقد ولد الإمام أبو جعفر محمد بن جرير بين يزيد الطبري بمدينة «آمل» عاصمة اقليم طبرستان الذي يتبع الآن جمهورية إيران الإسلامية في أواخر سنة ٢٢٤هـ أو في مطلع سنة ٢٢٥هـ، وطلب العلم منذ صغره، وطوف البلاد من أجله ، فقد حفظ القرآن الكريم ، وهو ابن سبع سنين، وكتب الحديث وهو في التاسعة من عمره ، وأخذ العلم عن كثير من الشيوخ في بلده وغيره من حواضر العلم والثقافة في عصره، كبغداد والكوفة ودمشق والفسطاط، وعاش حياته كلها منقطعا للعلم، جادا في تحصيله، عازفا عن الدنيا. كارها التزلف للأمراء والسلاطين ، رافضا هداياهم، وقانعا بما كان يرد عليه من حصة خلفها له أبوه بطبرستان، وكان شجاعا في الحق لا تأخذه فيه لومة لائم .

وتعرض بسبب صراحته وشجاعته لكثير من الأذى ، ولاسيما من الحنابلة، لأنه لم يذكر الإمام أحمد في كتابه «اختلاف الفقهاء» وعده محدثا لا فقيها، وقد اتهم في عقيدته فرماه بعضهم بالرفض والاعتزال، ولكن ما بقى من تراثه العلمي يقطع بأنه برىء مما اتهم به، وأنه كان على عقيدة أهل السنة والجماعة ...

وكان الرجل مع صراحته ودأبه في البحث والدرس والتأليف ظريفا في ظاهره نظيفا في باطنه، حسن العشرة لمجالسيه، متفقداً لأحوال أصحابه مهذبا في جميع أحواله، جميل الأدب في مأكله وملبسه، منبسطا مع إخوانه ، حتى إنه ربما داعبهم أحسن مداعبة.

ثقافة الطبري: أطبقت كلمة المؤرخين للإمام الطبرى على أنه جمع من العلوم مالم يشاركه فيها أحد من أهل عصره جاء في معجم الأدباء.كان أبو جعفر الطبري عالما بالفقه والحديث والتفاسير واللغة والعروض، وله في جميع ذلك تصانيف فاق بها سائر المصنفين، وجاء في هذا الكتاب أيضا: كان أبو جعفر من الفضل والعلم والذكاء والحفظ على مالا يجهله أحد عرفه، لجمعه من علوم الإسلام ما لم نعلمه اجتمع لأحد من هذه الأمة، ولا ظهر من كتب المصنفين وانتشر من كتب المؤلفين ما انتشر له، وكان راجحا في علوم القرآن والقراءات، وعلم التاريخ من الرسل والخلفاء والملوك، واختلاف الفقهاء مع الرواية. وجاء كذلك: وكان كالقارىء الذي

لا يعرف إلا القرآن، وكالمحدث الذي لا يعرف إلا الحديث، وكالفقيه الذي لا يعرف إلا الفقه، وكالنحوي الذي لا يعرف إلا النحو، وكالحاسب الذي لا يعرف إلا الحساب ...

وما سجله ياقوت في معجمه عن الطبري لا إسراف فيه، فالرجل كان منهوم العلم لا يشبع منه، ولهذا غزرت معرفته، واتسعت ثقافته، ورسخت قدمه في كثير من العلوم، فهو شيخ المفسرين، وإمام المؤرخين، وفقيه مجتهد، ومحدث لا يقل منزلة عن أعلام المحدثين في عصره، ولغوي ضليع يفقه أسرار العربية متنا وأدبا وبلاغة ونحوا وصرفا، وتدل مؤلفاته التي وصلت إلينا على أن الطبري من أعلام الفكر الإسلامي، الذين كثرت مؤلفاتهم، وتنوعت مصنفاتهم في فنون شتى .

وكان الطبري إلى هذا عالما بالفلسفة والمنطق والجدل والحساب والجبر والطب، فهو وإن نبغ في بعض العلوم، وكتب فيها كان على صلة بكل معارف عصره لم يدع منها جانبا إلا ألم به، ووقف عليه .

وفاته: لقد استوطن الطبري بغداد وأقام بها بعد أن طاف البلاد في طلب العلم، وتوفي بهذه المدينة على أرجح الآراء سنة ٣١٠هـ وقد جاوز الثمانين بنحو خمس سنين..

تراث الطبري العلمي : للطبري مؤلفات كثيرة تشهد له بطول النفس في الكتابة والبحث، كما تشهد له بالموسوعية في الفكر والعلم، ولا مجال للتعريف بكل هذه المؤلفات، ما وصلنا منها وما لم يصل، وتكفى الإشارة إليها وفق موضوعاتها، ثم أخص المؤلفات الفقهية بتفصيل القول فيها بعض التفصيل ...

تنقسم مؤلفات الطبري وفق موضوعاتها عدة أقسام هي:

١ ـ **تفسير القرآن وعلومه**: وفي هذا كتب جامع البيان والقراءات وتنزيل القرآن .

٢ ـ **الفقه وأصوله**: وكتب في هذا اختلاف علماء الأمصار في أحكام شرائع الإسلام، ولطيف القول في أحكام شرائع الإسلام، والخفيف في أحكام شرائع الإسلام، وبسيط القول في أحكام شرائع الإسلام، ومختصر مناسك الحج، ومختصر الفرائض، ولطيف البيان عن أصول الأحكام .

٣ ـ **الحديث ورجاله**: ويشمل هذا القسم تهذيب الآثار. والمسند المجرد وذيل المذيل .

٤ ـ **التاريخ** : وفي مقدمته موسوعته تاريخ الأمم والملوك، ثم فضائل أبو بكر وعمر وعلي والعباس .

٥ ـ **العقيدة**: وفي هذا كتب البصير في معالم الدين، وهي رسالة في نحو ثلاثين ورقة، وصريح السنة، وهي رسالة في عدة أوراق.

٦ ـ **الآداب** : وكتب في هذا آداب القضاة، وآداب النفس الجيدة والآخلاق النفيسة .

تلك أهم آثار الطبري العلمية، وله بعض المؤلفات الأخرى التي لم يحدد المؤرخون موضوعها، ومنها كتابه في الرد على داود بن علي الأصبهاني إمام المذهب الظاهري، وكتابه في الرد على ابن عبدالحكم على مالك، فما القضايا التي رد فيها الطبري على هذين العالمين، هل هي أصولية أو فقهية أو كلامية، لقد أمسك المؤرخون عن الافصاح عنها، وان كان الراجح أنها تتناول قضايا أصولية أو فقهية.

ويذكر بعض المؤرخين للطبري كتاباً عنوانه «الموجز في الأصول» ابتدأ فيه برسالة في الأخلاق، فهل هو كتاب في أصول الدين أو أصول الفقه؟

على أن ذلك التراث العلمي الضخم مات أبو جعفر دون أن يتم بعضه كتهذيب الآثار، وبسيط القول، وما كتبه في فضائل بعض الصحابة، وهذا يعني أنه كان يكتب في اكثر من موضوع في وقت واحد، ولا يفعل هذا إلا الراسخون في العلم، كما أن كثيراً من هذا التراث فقد، فلم يصل إلينا كاملا منه سوى التفسير والتاريخ، والمنتخب من ذيل المذيل، ووصلت إلينا أجزاء من اختلاف الفقهاء، وتهذيب الآثار، وتوجد نسخة خطية من كتابه القراءات بمكتبة الأزهر.

وأما ما طبع من مؤلفات الطبري فهو التفسير، والتاريخ، والمنتخب من ذيل المذيل، وما وصل إلينا من اختلاف الفقهاء، وتهذيب الآثار.

والسمة العامة لمؤلفات الطبري غلبة الطابع الموسوعي عليها فبعضها يتألف من أجزاء تبلغ الثلاثين أو نحوها كالتفسير واختلاف الفقهاء، ولطيف القول، والتاريخ، وأيضا غلبة الاتجاه الفقهي، فمؤلفاته غير الفقهية اشتملت ـ على تفاوت بينها ـ على قدر من الآراء الفقهية، حتى موسوعته التاريخية، وذلك في القسم الخاص بالسيرة النبوية...

مؤلفات الطبري الفقهية: أومأت آنفا إلى أن الاتجاه الفقهي كانت له الغلبة في تراث الطبري العلمي، وأن كل كتاب ألفه كانت لشخصية الفقيه أثرها فيه، وأن له مع هذه عدة مؤلفات فقهية وأصولية تعبر عن اجتهاداته وآرائه، ومذهبه الذي لم يكتب له البقاء طويلا.

وأول مؤلفات الطبري الفقهية كتابه المشهور بالفضل شرقاً وغرباً، وهو اختلاف علماء الأمصار في أحكام

شـرائع الإسـلام، المعـروف بـاسم (اختـلاف الفقهاء) ذكـر فيه أقـوال الفقهــاء: مـالك بن أنس والأوزاعي وسفيـان الثـوري والشـافعي وأبي حنيفـة وصـاحبيـه أبي يـوسـف ومحمـد بن الحسن الشيباني، كمـا ذكر أقوال بعض الصحابة والتابعين.

وقال ياقوت: إن الطبري عمل هذا الكتاب ليتذكر به أقـوال من يناظره، فهـو عرض للآراء وليس دراسـة لها غالبا، ولكن صاحب معجم الأدباء ذكر أن هـذا الكتاب لمـا انتشر وطلب من الطبري قرأه على أصحابه.

وكان كتاب الاختلاف يقع في نحـو ثلاثة آلاف ورقة حين كتبـه الطبري، أي أن هـذا الكتـاب يعـادل ثـلاثـة أضعاف ماكتبه في التاريـخ، لأن هذا كما جاء في معجم يـاقوت نحـو ألف ورقـة، ومن ثم كـان الاختـلاف اول موسوعة في الفقه المقارن، ويدل دلالة قاطعة عـلى ثقافـة الطبري الفقهيـة الواسعـة، تلك الثقافـة التي أحاطت بالتراث الفقهي منذ عصر الصحابـة وإلى عصر نشأة المذاهب.

وإذا كان ما بأيدينا اليوم من هذا الكتاب يبلغ جزءا من تاريخ أبي جعفر فإن ما ضـاع منه يبلغ نحـو تسعين بالمائة من حجمه، وهي خسارة علمية فادحة.

وقـد نشر مـا وصلنـا من كتـاب الاختلاف مستشرقان المانيـان هما: فريدريك كرن، ويوسف شاخت، نشر الأول سنـة ١٩٠٢م قطعـة تضمنت كتاب المدبر، وجزءا من كتـاب البيع! وكتاب الصرف وكتاب السلم، وجزءا من كتاب المزارعة والمساقاة والغصب والضمان، وملحقا في ثلاث صفحـات عن بعض قضايا النكاح.

ونشر الثاني سنة ١٩٣٣م قـطعة تضمنت أجـزاء من كتـاب الجهـاد، وكتاب الجزية وأحكام المحاربين.

ويـلاحظ أن مـا نشره ـ كـرن ـ يـختـلف منـهجيـاً عمـا نـشـره ـ شاخت ـ، فالطبري فيما نشره كرن يكثر من تعليل الآراء والتعليق عليها بمثل قوله: والصواب من القول عندنا، أو يقول: فأما على مذهبنا، أو لصاحب الحق عندنا، على حين أنه فيما نشره شاخت كان يعلل أحيانا، ولكنه ما كان يعلق أو يعقب.

وأرجح أن ما نشره شاخت جـزء من أصل الكتاب حين ألفه الطبـري أولا، وأن مـا نشـره كـرن جـزء من الكتـاب بعد أن قـرأه مـؤلفـه عـلى أصحابه وأضاف إليه ما أضاف من آرائه، بدليل أنه أحال فيه على كتابه اللطيف،وهذا الكتاب ألفه بعد اختلاف الفقهـاء، فقد ذكـر وهو يتحـدث عن الكفالة بالنفس، استقصينا البيان عن ذلك في كتابنا لطيف القـول في أحكام شرائع الدين بما أغنى عن إعادته في

هذا الموضع.

ثم ألف أبو جعفر كتاب لطيف القول ويسميه اختصاراً: اللطيف، وهو في فقه مذهبه، قال ياقوت عنه: وهو مجموع مذهبه الذي يعول عليه جميع أصحابه، وهو من أنفس كتبه، وكتب الفقهاء، وأفضل أمهات المذاهب وأسدها تصنيفاً، ومن قرأه وتدبره رأى ذلك إن شاء الله.

ويقول عن عنوان الكتاب: ولا يظن ظان أن قوله: كتاب اللطيف إنما أراد به صغره، وخفة محمل وزنه، وإنما أراد بذلك لطيف القول، كدقه معانيه، وكثرة ما فيه من النظر والتعليلات.

وقدم الطبري لكتابه هذا بكتاب «الرسالة» جعلها كرسالة الشافعي، وذكر فيها الإجماع وأخبار الآحاد، والمراسيل، والناسخ والمنسوخ في الأحكام، والمجمل والمفسر من الأخبار والأوامر والنواهي والكلام في أفعال الرسل، والخصوص والعموم، والاجتهاد وإبطال الاستحسان، وسائر ما هو معروف من مباحث أصول الفقه (وانظر مقدمة الأستاذ محمود شاكر تحقيق تهذيب الآثار السفر الأول من مسند عمر بن الخطاب ص١٢ ط الرياض).

وكان كتاب اللطيف يقع في نحو ألفين وخمسمائة ورقة، فهو على الأقل ثلاثة أضعاف كتاب الطبري المطبوع في التاريخ، ومع ذلك اعتذر في أوله: لأنه اختصره اختصاراً كبيراً، ثم اختصر كتاب اللطيف في كتاب أسماه «الخفيف» أراد به أن يجعله صالحاً لتذكر العالم، وتمهيداً للمبتدىء المتعلم، فوقع اختصاره في أربعمائة ورقة، فهو أكبر من ثلث كتابه في التاريخ.

وألف في أخريات عمره كتاب «بسيط القول في أحكام شرائع الإسلام» ولكنه لم يتمه، وقدم له كتاباً سماه مراتب العلماء، حض في خطبته على طلب العلم والتفقه، ثم تناول فيه تسلسل الفقه بالمدينة والكوفة والبصرة والشام وخراسان، وذكر اختلاف المختلفين واتفاقهم فيما تكلموا فيه على وجه الاستقصاء، والتبيين يذكر فيه الدلالة التي يستدل بها كل قائل منهم، ثم يتبع ذلك بالصواب عنده من القول في ذلك، وخرج منه نحو ألفي ورقة، أي ضعف كتابه في التاريخ (انظر المصدر السابق ص١٣).

وللطبري كما أشرت في الحديث عن تراثه العلمي كتاب في الأصول عنوانه لطيف البيان عن أصول الأحكام، وهذا الكتاب غير الرسالة التي جاءت مقدمة لكتاب لطيف القول، فقد ذكر كلا منهما بعنوانه في التفسير وتهذيب الآثار مما يرجح أنهما كتابان، وليسا كتاباً واحداً بعنوانين مختلفين.

وأما كتابه الموجز في الأصول الذي

لم يحدد المؤرخون موضوعه، فإن ما جاء في أوله عن الأخلاق يرجح أن يكون في أصول الدين، وليس في أصول الفقه.

يقول ابن كثير في البداية والنهاية «جـ١١ ص١٤٥» عن مؤلفات الطبري الفقهية: وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة، وتفرد بمسائل حفظت عنه.

وهذا التراث الفقهي الضخم لم يبق منه في أيدينا شيء اليوم، اللهم إلا تلك الأجزاء الصغيرة من اختلاف الفقهاء، فأي علم ضاع من علم أبي جعفر بضياع ذلك التراث؟!

فقه الطبري : إذا كان التراث الفقهي الذي يعبر في وفاء عن آراء الإمام الطبري واجتهادته قد ضاع، وأن ما بأيدينا من اختلاف الفقهاء لايقدم مادة علمية تلقي بعض الضوء على فقه الطبري، فإن جامع البيان يعد المصدر الأول لدراسة هذا الفقه، والوقوف على طرف من أصوله وخصائصه! كما يعد ماورد فيما وصلنا من تهذيب الآثار، وما جاء في بعض كتب الأصول والخلاف من آراء فقهية مصدراً مساعداً لما اشتمل عليه جامع البيان.

وتجدر الإشارة إلى أن القضايا الفقهية في جامع البيان تحتل مساحة أكبر مما تحتلها القضايا الأخرى التي عني بها أبو جعفر في تفسيره، وذلك للمنهج الذي أخذ به في تأويل آيات الأحكام، وهو منهج يتوخى استقراء كل آراء الفقهاء منذ عصر الصحابة وإلى عصر نشأة المذاهب مع توجيه الأقوال والموازنة بينها وترجيح بعضها، ولذا اتسمت الآراء الفقهية في تفسير الطبري بالدراسة المقارنة، والطبري بذلك قد خطا بهذه الدراسة خطوة فسيحة، وفتح الباب أمام المفسرين الذين اهتموا بدراسة الأحكام، وذكر الآراء الخلافية، فهو من ثم الرائد في هذا الاتجاه التفسيري كما أنه الرائد في علم التفسير بوجه عام، فكل الذين جاءوا بعده من المفسرين كانوا عالة عليه، فالمادة التفسيرية التي احتوى عليها جامع البيان توزعتها كتب التفسير التي ظهرت بعد الطبري حتى الآن.

ومن يقرأ فقه الطبري في تفسيره، ويلم بما أوردته بعض كتب الأصول والفقه المقارن من آراء لهذا الإمام ينتهي لامحالة إلى أن الطبري صاحب منهج فقهي خاص، وأن هذا المنهج تتوافر فيه اتجاهات المدارس الفقهية غالبا، فأنت تجد فيه ملامح من أهل الرأي، وسمات من أهل الحديث، وشواهد من أهل الظاهر، وليس هذا من باب التلفيق بين هذه الاتجاهات الفقهية، ولكنه من باب الاستقلال الفكري والمنهج الخاص الذي يمثل

مذهباً له في تاريخ البحث الفقهي رتبة لا تقل عن مراتب المذاهب المشهورة حتى العصر الحاضر.

وإذا كان المجتهد المستقل له أصوله التي يعول عليها في استنباطه للأحكام فإن للطبري أصوله الخاصة التي أومأ إليها في تفسيره، ومن ذلك قوله أن الحلال والحرام لايكون إلا بنص أو دليل، أو أصل أو نظير لأصل (تفسير الطبري ج٧ ص٧٤ ط بولاق) .

والأصل لدى الطبري ينصرف إلى الكتاب والسنة والاجماع، وأما نظير الأصل فهو القياس... وإلى جانب هذه الأصول ترد الإشارة أحياناً إلى المصلحة والعرف.

على أن أصول أي إمام قد تلتقي مع أصول غيره من الذين سبقوه أو عاصروه، ولا بأس بهذا ما دام الالتقاء التقاء نظر وفكر، لا التقاء تقليد واتباع، فضلا عن أن الأصول الفقهية في جوهرها واحدة بين كل الفقهاء، ومرد التفاوت بينهم في الآراء يرجع إلى حظ كل فقيه من الفهم والوزن والتقدير، ومن ثم كانت الاختلافات الفقهية في مسائل جزئية أو فرعية يمكن أن تقع من فرد واحد في زمنين مختلفين، ولهذا تعتمد درجة الاستقلال في الاجتهاد على مجموع ما صدر عن الفقيه من آراء، وكيف خالف غيره فيها أو وافقه، فإذا كان يوافق أو يخالف عن بينة ودليل لا عن تقليد فآراؤه تصدر عن تجربة فكرية ذاتية، ومن هنا يكون مجتهداً مطلقاً...

لقد خالف الطبري الفقهاء في كثير من الآراء وهذه المخالفة معللة بالأدلة والنظر، ولا سبيل لتتبع كل هذه الآراء، التي تنفي عن الطبري التبعية لأي إمام من الأئمة، وتؤكد أنه مجتهد في الشرع وليس مرجحاً بين الآراء أو منتخباً منها.

ومما خالف فيه الطبري جمهور الفقهاء في الأصول جواز صحة الاجماع مع مخالفة الواحد أو الاثنين، وخالف الشافعي في جواز نسخ القرآن بالسنة، والأخذ بالحديث المرسل دون شروط.

أما الفروع فقد خالف فيها كل الفقهاء في قضاء المرأة، فقد ذهب إلى أن المرأة تكون قاضية في كل شيء ، على حين رفض مالك والشافعي وأحمد أن تلي المرأة القضاء، وقال أبو حنيفة: يصح أن تكون قاضية في كل شيء تقبل فيه شهادة النساء ، وعنده : أن شهادة النساء تُقبل في كل شيء إلا في الحدود والجراح .

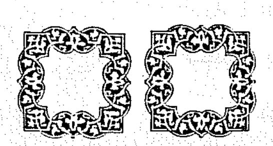
وخالف أبو جعفر جمهور الفقهاء في القول بصحة أن تؤم المرأة الرجال والنساء، وصحة الجمعة بوجود واحد مع الإمام، وعدم وجوب غسل المرفقين في الوضوء، وأن السعي بين الصفا

والمـروة يحسب مرة واحـدة للذهاب والإياب.

وللطبري آراء خالف فيهـا بعض الفقهاء دون سائـرهم أو جمهورهم، وقد يخالف إماما في مسألة ويوافقه في غيرها، وهكذا تتبدى في آراء الرجـل شخصيته العلمية المستقلة، وأنه وإن انتمى في حياته البـاكرة الى المـذهب الشافعي، وظل يدرسه فترة ـ تحـرر من المذهبية واصبح مجتهداً لا يقلد أحدا كما أصبح له مذهب خاص، كان له أتباع لم ينقطعـوا إلا بعد القـرن الرابـع كما يـذكـر ابن فـرحـون في الديبـاج، أو بعـد منتصف القـرن الخامس كما يذهب الشيخ الخضري في تاريخ التشريع.

وخلاصة القول أن الطبري مفخرة من مفاخر الفكر الإسلامي، وأن تراثه العلمي حتى ما سلم منه من صروف الأيام أوضح برهان على أنه قمة من االقمم،وأن ثقافته وأراءه الأصـولية والفقهية تنطق بـأنه إمـام من أعظم أئمة الاجتهاد والفقه، والقول بأنه كان منتخبا من آراء الفقهاء، أو مرجحاً بينها وليس مجتهداً مطلقاً فيـه غمط لهذا الإمام الذي أثنى عليـه كل من كتب عنـه قديمـاً وحـديثـاً، وسلكـه الجميـع في عـداد أئمـة المـذاهب المنـدثرة، وليس انقـطاع مـذهب أو اندثاره آية على أن إمامه لايتمتع بما كـان يتمتع بـه أئمـة المـذاهب التي عاشت واشتهرت، فانتشار المـذاهب وبقـاؤها كـان بسبب جهد تـلاميـذ الأئمـة، وأحيانـا يـرجـع إلى ظروف سياسية أو اجتماعية وكم من مذهب اندثر مع أنه قد يفوق مذهباً آخر ذا ع وانتشر، قـال الإمـام الشـافعي عن الليث بن سعد إمام مصر وفقيهها في القرن الثاني: الليث أفقه من مالك إلا أن تلاميذه لم يقوموا به .

رحم الله فقهاءنا الأعلام، وجزاهم كفاء ما قدموا خـير الجزاء، ورزقنـا التأسي بهم في الإخلاص للعلم والعمل به.





للواء الركن:
محمود شيت خطاب

بنَى أحد ولاة الموصل على عهد العثمانيين، جامعا ضخما في حي باب الأبيض من مدينة الموصل، ولا يزال ذلك الجامع قائما حتى اليوم، وخصص الوالي لذلك الجامع شيخا من الشيوخ، ليكون إمام الجامع وخطيبه .

ولما اكتمل بناء الجامع، وأصبح عامرا بالمصلين، سأل الوالي يوما من الأيام شيخ الجامع: « ما عسى أن يكون لي من أجر عند الله تعالى، لقاء تشييدي هذا الجامع الكبير؟».

وأطرق الشيخ إمام المسجد طويلا، ثم قال للوالي: «لابد لي من مراجعة الكتب، لأستطيع أن أقدم لك الجواب» .

وضرب الشيخ للوالي موعدا: أن يحضر المسجد مساء اليوم التالي، ليسمع جواب سؤاله، ولم يكن الوالي مستقيما في عمله، ولا نزيها ، وكان ظالما قاسيا، يصادر أموال الناس ظلما، ويحب المال حبّاً جماً، ويكتنزه حلالا وحراما .

وقدم الوالي الجامع في المَوعد المضروب، وهو يتوقع أن يسمع من الشيخ ما (يحب) أن يسمع

لا ما (يجب) أن يسمع ، وذهبت به أمانيه كلّ مذهب ، فعاد إلى الشيخ مستبشرا مساء اليوم الموعود، مؤملا أن يُفضى إليه بالجواب الذي يشرح الصدر ولو إلى حين .

وكان الشيخ من علماء الرحمن لا من علماء السلطان ، وكان ذلك الوالي يطربه سماع ثناء علماء السلطان ، فتوقع أن يسمع ثناء جديدا، كالمريض الذي يريحه المخدر ولا يشفيه .

وأخذ الشيخ بيد الوالي الى باب الجامع، ووقفا جنبا الى جنب، وكانت الشمس في ذلك الوقت تنحدر رويدا رويدا الى المغيب .

وكان سكان حي باب الأبيض (باب البيض) من مدينة الموصل، يقتنون الأبقار والأغنام في بيوتهم وكانوا يوكلون أمر رعايتها الى أحد الرُّعاة، الذي كان يأخذها من أصحابها صباح كل يوم، ويعود بها اليهم قبيل غروب الشمس، ويقضي ساعات النهار في رعيها في مراعي الموصل الغنية بالأعشاب في السهول والهضاب والوديان.

وكانت تلك الأبقار والأغنام، لكثرة ما تخرج من دور أصحابها صباحا، وتعود اليها قبيل حلول الظلام، قد ألفت طريقها الى دور أصحابها وعرفتها ، فهي تخرج منها وتعود اليها بغير دليل .

وأقبل الراعي يهش بعصاه على أبقاره وغنمه وهي في قطيع كبير، والشيخ والوالي يقفان على باب الجامع يتجاذبان أطراف الحديث، والراعي يهش على قطيعه ، وهي فرحة بالعودة الى حظائرها ، فانطلقت الأبقار والأغنام الى اصحابها، وعاد الراعي الى أهله يتوكأ على عصاه، وابتسم الشيخ الوقور، وهو يرى القطيع ينفض عن الراعي ليلحق بدور مالكيه، فيعود الراعي إلى أهله وحيدا ، وقال للوالي والابتسامة تُضيء وجهه الوقور : «مثلك عند الله في جزاء ماأنفقت في بناء هذا الجامع ، كمثل هذا الراعي ، فإذا كان لك شيء في القطيع من الأبقار والأغنام ، عُدت بها إلى أهلك ، وإلا تفرقت أبقار وأنعام القطيع ، وعادت كل واحدة منها إلى دار صاحبها ، وعُدت أنت صُفر اليدين» .

وازدادت ابتسامة الشيخ اتساعا واشراقا، وازداد وجه الوالي تقطيباً وعبوسا، وعاد الشيخ الى مسجده لصلاة المغرب، وعاد الوالي الى بيته غضبان أسفا .

وفهم الوالي أن أجره عند الله في بناء الجامع، هو بمقدار ما قدمه في بنائه من ماله الخاص ، الحلال ، أما ماقدمه من ماله الحرام فيعود أجره إلى أصحابه ، يوم تعود الحقوق إلى أهلها ذاتيا يوم الحساب .

كان اسم هذا الشيخ الجليل، عليه

رحمات الله ، داءود الكرحة ، الذي توفي سنة ١٣٤٤ هـ (١٩٢٥م)، فشيعته الموصل كلها الى مقره الأخير، وكان يوم وفاته يوما مشهودا، لأنه كان من علماء الرحمن لا من علماء السلطان ، وهطلت عليه الرحمات من أفواه المشيعين، كأنها شآبيب الأمطار في يوم مطير.

لقد أثّرت هذه القصة الواقعية في نفسيتي منذ كنت طفلا ، وكنت ولاأزال وسأبقى أذكرها وأذكر حكمتها ، المال الحلال خير وأبقى .

وقد تأثرت في حياتي العملية بقصص من الواقع ، أروي منها هنا قصتين وقد سبق أن نشرت قصة منها في عدد سابق بمجلة الوعي الإسلامي لكنها على بساطتها أثرت فيّ تأثيراً لاتمحوه الأيام، وسيبقى تأثيرها معي مابقيت على قيد الحياة.

وهدفي الأول والأخير من رواية هذه القصص هو العبرة لمن يعتبر ، لعل الله يفيد بها غيري من الناس .

أما الأولى، فقد حدثت يوم كنت طفلا في الخامسة من عمري على أكثر تقدير. فقد طرق باب دارنا فقير من الفقراء ، فأسرعت جدتي التي كانت ترعاني الى الباب ، ثم عادت مسرعة الى غرفتها بدون ثوب، فأخرجت من خزانة ثيابها ثوبا آخر ، واكتست به ، وهي تحمد الله وتشكره وتثني عليه .

وقالت : كان الفقير في أسماله يرتجف من البرد القارس، فخلعت ثوبي وكسوته به، ففرح بالثوب فرحا عظيما ، ومضى إلى سبيله شاكرا ممتنا فرحا، وهو يجهش بالبكاء من الفرح الغامر لا من الحزن الشديد .

ومن يومها، عزمت ألا أرد سائلا، فإذا عجزت عن معونته بالمال ، أكرمته بما يتيسر من لباس أو متاع أو طعام ، وإلا صرفته بالحسنى معتذرا منه ، على نية أن أقدم له ما أستطيع في موعد قريب .

وأكرمني الله سبحانه وتعالى، بما لا أستطيع وصفه وبيانه ، وحسبي أن أذكر أن فضله كان عليّ عظيما ، فما احتجت إلى شيء مادي أبدا، وما ضاقت عليّ الأمور ، إلا وجعل الله لي من أمري مخرجا ومن عسري يسرا ، ورزقني من حيث لا أحتسب . ولقد حوربت في رزقي مرارا ، فظن الذين حاربوني بأنني سألجأ اليهم محتاجا ، ولكنني لم ألجأ إلا إلى الله وحده ، وكان الله يعوض على فورا ، ويرزقني من حيث لا أحتسب .

وقد يسد البشر بابا من أبواب الرزق ، فإذا وثق المؤمن بالله ولجأ إليه ، فتح له أبوابا للرزق ، وصدق الله العظيم : **(يَمْحَقُ الله الربا ويُربي الصدقات)**. البقرة/ ٢٧٦

أما القصة الثانية: التي تركت عبرتها الباقية في نفسي، فحدثت يوم كنت في العشرين من عمري، حين كنت ضابطاً صغيراً في مقتبل حياتي

العسكرية، أعمل طالباً في مدرسة الفرسان ببغداد.

فقد عرضت للبيع أرض للأوقاف النبوية، على الضباط والموظفين، بثمن بخس، وجرى تعميم هذا العرض على الضباط وأصحاب المناصب العليا من الموظفين، فتسلّمت نسخة من هذا العرض.

كان ثمن المتر الواحد من تلك الوقفية عشرة فلوس (قرش واحد)، وكانت الأرض قريبة جداً من أبنية بغداد وأسواقها وقلب العاصمة، وكان باستطاعة الضابط أن يتملك آلاف الأمتار ببضعة دنانير، يدفعها أقساطاً.

وحملت هذا العرض في ورقته الرسمية إلى والدي، فقرأ العرض، وتوقعت أنه سيفرح به، ولكن رأيته قد تمعَّر وجهه واحتقن غضباً لله تعالى، ثم رمى العرض بوجهي قائلاً: «ياولد! هذه الأرض أوقاف نبوية لاتباع، وهذه الورقة لا تحلِّل ولاتحرم، ولاينجيك كاتبها والآمر ببيع الأرض من عذاب الله... إنها نار... نار... نار، فحذار أن تدخلها».

ولم أكن في حينه أعرف الأوقاف ولا الأوقاف النبوية، بل لم أكن قد سمعت بأنها حلال أو حرام، فابتعدت عن شراء قطعة من تلك الأرض، التي أصبحت بعد سنوات قليلة قصوراً ضخمة، وبقيت أتنقل من دار مستأجرة إلى مثلها، تسمى داراً في التعبير المجازي، لبساطتها وقدمها وضيق مرافقها وحرمانها من الشمس والخضراء والهواء النقي، ولأنها صغيرة المساحة.

ولكن فرحة الذين تملكوا تلك الأرض، لم تطل، لأنهم احترقوا بنارها، فقتل قسم منهم، وأُعدم آخرون، وسحل بعضهم، ومات عدد منهم في الغربة بعيدين عن قصورهم مشردين مطاردين، ووقع البلاء على ذرياتهم، فمرضوا أو أُصيبوا بسمعهم وأعراضهم، ولاتزال لعنة تلك الأرض تلاحق ذراريهم حتى اليوم.

وقد أصبح ثمن المتر الواحد من تلك الأرض خمسمائة دينار، فما انتفع الذين اشتروها ولا ذريتهم بغلائها، وهل ينتفع بالمال أهل القبور؟!

وحملني الخوف من نار الأوقاف أن أدافع باستقتال عن الأملاك الموقوفة، وقد حدث أن استولت إحدى المؤسسات الحكومية على أرض موقوفة وتصرفت بها، فرفعت معاملة الاستملاك إلى المراجع العليا، للموافقة على الاستملاك وتقرير الثمن المناسب.

وكانت المؤسسة التي استملكت الأرض الوقف قد أصبحت بإمرتي، وكان المفروض أن أدافع عن مصلحة المؤسسة الحكومية ووجهة نظرها في الاستملاك والتصرف بين الزملاء،

ولكنني لم أفعل.

كـان الزملاء في حينـه معي قلبـاً وقالباً، لأنهم ينسجمون في الدفاع عن مصلحة الحكومة وحدها دون مصلحة الناس، ولأنهم ـ غالبا ـ لايفرِّقون بين الأرض الموقوفـة وغير المـوقوفـة، بل لايعـرف أكثـرهـم عـلى الأوقـاف الإسـلامية شيئـاً مـذكـوراً، وكـان المسئـول عن الأوقـاف معي أيضـاً، فكان الجو السائد ملائماً لاستمـلاك الأرض الموقوفة أو نهبها لقاء دراهم معدودات، وكانت المؤسسة الرسمية التي أصبحت بإمرتي قـد استملكت الأرض وتصرفت بها قبـل أن أكون مسئولاً في الدولة، فهل يتم استملاك أرض الوقف عـلى مسئـوليتي بثمن رمزي زهيد، وأتقبل الاحتراق بنار لم أكن من دعـاة إضـرامهـا ولا أرضى بإضرامها؟

ووقفت معارضاً الاستملاك بثمن بخس، وطلبت إعـادة تقـديـر ثمن الأرض من جـديـد، ليصبـح ثمنهـا كأمثالها تماماً، فارتفع سعرها أربعين ضعفاً، لأن سعر المتر المربع قدِّر أول مرة بربع دينار، وقدِّر في المرة الثانية بعشرة دنانير.

واستغـرب الزمـلاء من مـوقفي المعـارض لمصلحـة المؤسسـة التي بإمرتي ومصلحة الحكومة، والمفروض أن أكـون المـدافـع الأول عن تلك المصـالح، وما دروا أن كلمـة والدي خـطرت ببـالي في أثنـاء منـاقشـة الاستملاك، وكانت تلك الكلمة تصرخ بشدة في أذني: «هذه أوقاف نبوية... إنها نار... نار... نار...» .

وهـربت من النـار التـي كـانت تحرقني، ولكن الله سلَّم.

وبالطبع كان الزملاء الذين أرادوا استمـلاك أرض الوقف بثمن بخس، والزميل المسئول المبـاشر عن الوقف الذي تسامح بالاستملاك، يظنون أن ذلك يرضيني وأنني أرغب فيه، ولكن خاب ظنهم حين وجدوني معارضاً لهم لا منسجماً معهم، دون أن يعرفوا سر معارضتي التي اعتبروهـا شذوذاً لا مسوغ له.

واليـوم أكشف عن سر معارضتي لذلك الاستملاك، بعد أن كتمته أكثر من عشـرين سنة، ليكـون عبـرة لمن يعتبـر، بعد أن أصبـح أكثر أولئـك الزملاء في جوار الله، وبعد أن يئست من تولي المناصب الحكـومية، أو هي يئست مني عـلى أصدق تعبـير، ومـا أسعدني في حياتي والحمد لله، فأنا في نعمة سابغة عظيمة، أحمد الله عليها وأشكره صباح مساء.

إن النـاس الذيـن يـظنـون أن السعـادة تكـون بـالثـراء العـريض والمنـاصب الرفيعة والجـاه المـزيف، مخطئون كل الخطأ أو مغرر بهم كل التغـرير، فـالمناصب والمـال والجـاه ليست كل شيء في هذه الحياة الدنيا،

وبخاصة إذا جاءت بشكل أو أسلوب غير مشروع.

بل إن المال الحرام والمناصب والجاه وغيرها من متاع الدنيا الزائلة، التي تقتنص بأساليب غير مشروعة أو تؤخذ غلاباً واغتصابا، ليست إلا شقاء دائماً وعذاباً مقيماً، لأن السعادة تكون في راحة الضمير واطمئنان النفس، وهما ثمرتان يانعتان من ثمرات الحلال لا من دغل الحرام.

والذين يغترون بمظاهر السعادة للأغنياء وأهل السلطان والجاه العريض، فرب سعيد في مظهره، شقي في مخبره، أما إذا كان الثراء والجاه والسلطان على أسس من الحرام، فلا بد من أن تنهار بأصحابها اليوم أو غدا وحينذاك يحمد الله الذين تمنوا مكان ومكانة أولئك الذين شيدوا بنيانهم على جرف هارٍ فانهار بهم، لأن أمانيهم لم تتحقق، ففازوا بالسلامة على الأقل، حيث فاز المترفون بالندامة، وصدق الله العظيم: «**إنَّ قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ماإنَّ مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لاتفرح إنَّ الله لا يحب الفرحين. وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إنَّ الله لايحبُّ المفسدين.قال إنما أوتيته على علم عندي أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً ولايسئل عن ذنوبهم المجرمون. فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتي قارونٍ إنه لذو حظ عظيم.وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولايلقاها إلاَّ الصَّابرون ،فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئةٍ ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين. وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن منّ الله علينا لخسف بنا ويكأنه لايفلح الكافرون.تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علواً في الأرض ولافساداً والعاقبة للمتقين**». القصص/ ٧٦ ـ ٨٣

لقد عجزت عن تبيان ما أردته بكلماتي وأسلوبي، فجاءت آيات الله في كتابه العزيز مفصلة ما عجزت عن تبيانه، بكلمات القرآن الكريم المعجزة وأسلوبه البياني المعجز البليغ، فالحمد لله على أفضاله في كل حال.

وما على المرء الذي يريد أن يكون سعيداً بحق في الدنيا والآخرة، سعادة كاملة، إلَّا أن يتفهَّم معاني هذه الآيات

الكريمة، ويعمل بها في حياته، ويلتزم بها نصاً وروحاً التزاماً كاملاً.

وطالما سمعت قسماً من الأخوة يتذمرون من حالتهم المادية، بحجة أن فلاناً أغنى منهم، وهو دونهم في كفايته وعلمه وفلاناً أوسع منهم داراً، وهو أقلهم علماً واقتداراً.

وكان ردي على كل متذمر منهم: إنك أغنى من النبي صلى الله عليه وسلم مالاً، وأدسم طعاماً، وأوسع داراً والسعيد هو الذي يقتفي آثار الذين فازوا باستقامتهم، لا المنحرفين الذين شقوا. والحد الفاصل بين الحق والباطل، هو الالتزام بالحلال، ورفض الحرام، ويجب أن نرثي للملوثين بالحرام، ولانغبط إلا المتمسكين بالحلال.

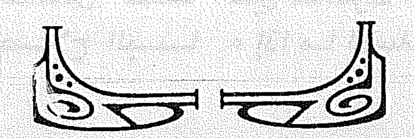
وقد مرَّت بكل إنسان حي أحداث كثيرة، خسر فيها أصحاب الحرام الدنيا والآخرة، وربح بها أهل الحلال الدنيا والآخرة، وكان أهل الحلال هم السُّعداء، وكان أهل الحرام هم التعساء، وصدق الله العظيم: «**من عمل صالحاً من ذكر أو أُنثى وهو مؤمن فلنحيينه حَيَاة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون**». النحل/٩٧

إن الرزق الحلال، هو الذي يبقى ويدوم، ويحمى الأسرة وربها ويصونه ويبارك فيه وفيهم في الحاضر والمستقبل.

والرزق الحرام، هو الذي لايبقى ولايدوم، ويهدم الأسرة وربها ولايصونهم ولا يبارك فيهم في الحاضر ولا في المستقبل.

إن السعادة في الحلال، والشقاء في الحرام.

تلك هي بعض ما تعلمته من حياة أقدمها لأخوتي في الله، لعل فيها فائدة لهم ولمن يعولون، وحسبنا الله ونعم الوكيل.



مائدة القارىء

أحسن العمل

قال تعالى: «وقل الحق من ربكم فمن شاء فيلؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا. إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا».

الآيتان ٢٩ و٣٠ من سورة الكهف

أنت أنت.. وأنا أنا

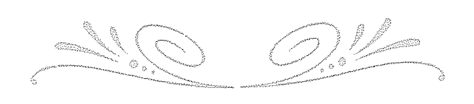
وقف الرشيد الخليفة العباسي يدعو الله يوماً فقال: يارب أنت أنت، وأنا أنا: أنا العوّاد بالذنب، وأنت العوّاد بالمغفرة، فاغفر لي.

هم الأساس

قال أحمد شوقي:

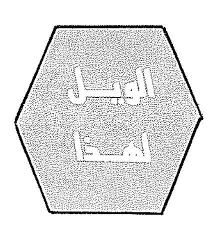
ومن نسي الفضل للسابقين فما عرف الفضل فيما عرف

أليس إليهم صلاح البناء إذا ما الأساس سما بالغرف

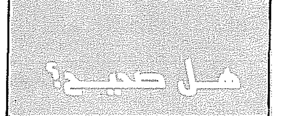


لا تستعجل

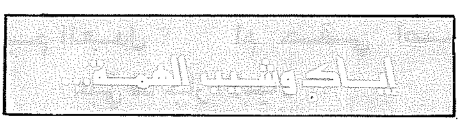
عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لايزال يستجاب للعبد مالم يدْعُ بإثمٍ أو قطيعة رَحمٍ مالم يستعجل». قيل: يا رسول الله: ما الاستعجال؟ قال: «يقول: قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لي، فيستحسر عند ذلك ويدَع الدعاء».



قال أحد الحكماء : الويل لمن أفسد آخرته بصلاح دنياه، ففارق ما عمر غير راجع إليه. وقدم على ما خرّب غير منتقل عنه.

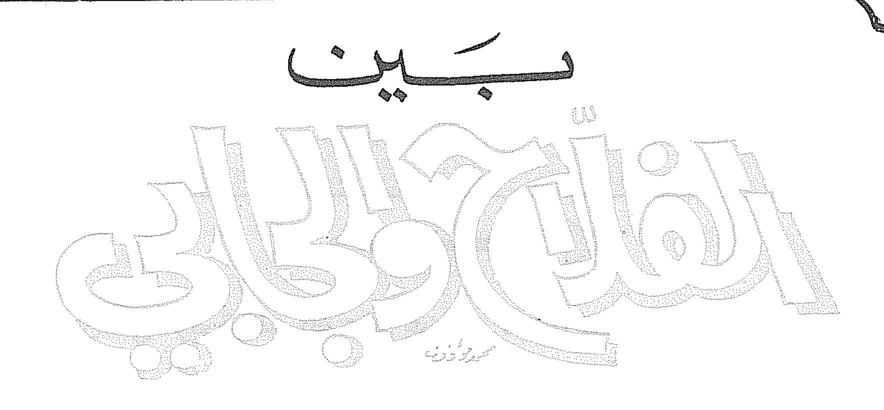


قال قائل: من طلب في هذا الزمان عالما عاملا بعلمه بقي بلا علم.
ومن طلب طعاما بلا شبهة بقي بلا طعام،
ومن طلب صديقا بغير عتب بقي بلا صديق.
فهل هذا صحيح؟



قال الشاعر:

عبسن من شَعرٍ في الرأس مبتسم ... ما نقّر البيضَ مثل البيض في اللّمم
ظنت شبيبته تبقى وما علمت ... أن الشبيبة مرفاةٌ إلى الهرَم
ماشاب عزمي ولاحزمي ولاخلقي ... ولا وفائي ولاديني ولا كرمي
وإنما اعتاض رأسي غير صِبغته ... والشيب في الرأس غير الشيب في الهممِ



للأستاذ: احمد محمد الصديق

تفرض السلطات الصهيونية على سكان الأرض المحتلة في فلسطين، ضرائب باهظة .يعجز الناس عن دفعها .. مع عدم تقديم الخدمات التي تكافيء هذه الضرائب أو بعضها .مما حدا بالانتفاضة الباسلة أن تعلن العصيان المدني .. وهذه القصيدة الحوارية التي تدور بين الفلاح العربي .. وجابي الضرائب اليهودي .تصوِّر جانباً من هذه المسألة ..

الفلاح :

وردت بالأمس لنا ورقة … تبغي السلُطات بها صدقة
فإذا لم نرض .. فبالسرقة … نهبت في الحال الأموالا
علناً .. وجهاراً.. يالالا

ياجابي.. قف واسمع قولي … عمَّا تأتيه من الفعل
هل ذلك من شيم العدل ؟ … أم حقي أصبح رحَّالا
عنيَّ قد جاز الأميالا ؟؟

الجابي :

اصمت ياهذا.. لا تنبس … أتقول كذلك يا أخرس ؟؟
ادفع ما أطلب أو تحبس … وتذوق هناك الأهوالا
جوعاً .. وقيوداً.. ونكالا

الفلاح :

هـذي اقـوال مـأنـوسـة أسـيـادك منـهـا مـحـروسـة
سـود لي إن شئـت «الدوسـة» واجـعـل مـن حـبـرك شـلاَّلا
اتظن أعيرلها بالا ؟!

الجابي :

مـابـال كـلامـك كـاللُّغـز ؟ أتخـال سكـوتي عن عـجـز ؟
سـأحـيـل لسـانـك للحـجـز وأصـادر حـتـى الأسـمـالا
لا تلقي في الدُّنيا «شالا»

الفلاح :

مـا أبـقـيـتـم لي مـن مـال شـرفـنـا واحجـز في الحـال
وحيـاتـك يـا «صـاح الغـالي» لا تـلـقـي إلَّا الأوحـالا
من حول المنزل أشكالا

الجابي :

لا..لا..لن أصـبـر مـن أجـلك سـتـرى عقبـاك عـلى جهـلك
هـيَّـا.. عـدد لي مـا تـمـلك وحـذار .. حـذار الإهـمـالا
إني لأظنك محتالا

الفلاح :

اكـتـب يـاهـذا مـا عـنـدي ولدي .. بلدي.. ديني.. مجـدي
وأنـا.. سـأظل عـلى الـعـهـد مـهـمـا كـابـدت الأغـلالا
أو عشت أعاني الأثقالا

اكـتـب مـاشئـت.. فـلي داري والنـار مـؤجـجـة نـاري
وسـيـبـقـى أبـداً لي ثـاري أجـيـالا.. تـعـقـب أجـيـالا
بذلاً .. وجهاداً.. ونضالا

في أرضي .. كالصخر الصَّلد باق.. ووعيدك لن يجدى
وسنا تاريخي الممتد بجلائل مجدي يتلالا
عبر الأزمان.. ومازالا

لكني الآن.. وفي ظلك إن ذقت الذُّل.. فمن ذُلك
أنظر يا هذا من حولك هل تبصر ثمة آمالا !
أم نذراً .. تحمل أهوالا ؟؟

عندي .. عندي..عندى..عندي أملاك.. ليست بالعدِّ
أكتب.. والعزَّة لي وحدى ولمن كانوا لي أمثالا
من بعد الخلاق تعالى

عندي هذا النعل الخرق عندي هذا الثوب الخلق
فلذا..مافي قلبي فرق مادمت لمالٍ سأَّلا
طالبني.. وافقع.. ترلَا..لَا

عندي كوخ .. وبه فرشة ربطت في جانبه جحشة
فإذا ما ذقت لها «رفسة» سحقت من عظمك أوصالا
والكلُّ غدا لك عذَّالا

الجابي :
إني لا أفهم ما تعني ادفع لي.. ثم اذهب عني
أنا جابي..لست من الجن كي أفهم مثلك جُهالا
فادفع ما أطلبه حالا

هيَّا.. أو تحرق في نارك وتذوق البؤس بإصرارك
سنصادر أرضك مع دارك وتظلُّ شريداً.. بطالا
وتغني فقرك «موالا»

الفلاح :

عجباً والله لما تقضي هل أطرد ظلماً من أرضي ؟!
سأقاوم دوماً بالرَّفض وأربي فيه الأطفالا
وغداً.. سأريك الزلزالا

الجابي :

أتهددني بالعصيان ؟ هيا للسجن .. وسجان
وهنا من خلف القضبان اصنع من نفسك رئبالا
إن كنت شجاعاً.. فعالًا

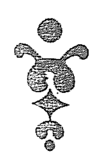
(وهنا يدخل أولاد الفلاح فيقذفون الجابي بالحجارة فيولي الادبار هاربا..

ويقول الأولاد:

اذهب شيطاناً مذءوما بالحجر الأقصى مرجوما
ارحل .. وستبقي مهزوما بالذل تجرِّرُ أذيالا
مهما تتراءى مختالا

أحدهم :

«شامير» يموت...«ورابين» لبني الإسلام التمكين
أبداً ستظل فلسطين بالحقِّ صباحاً يتلالا
والليّل يزول.. وإن طالا ..



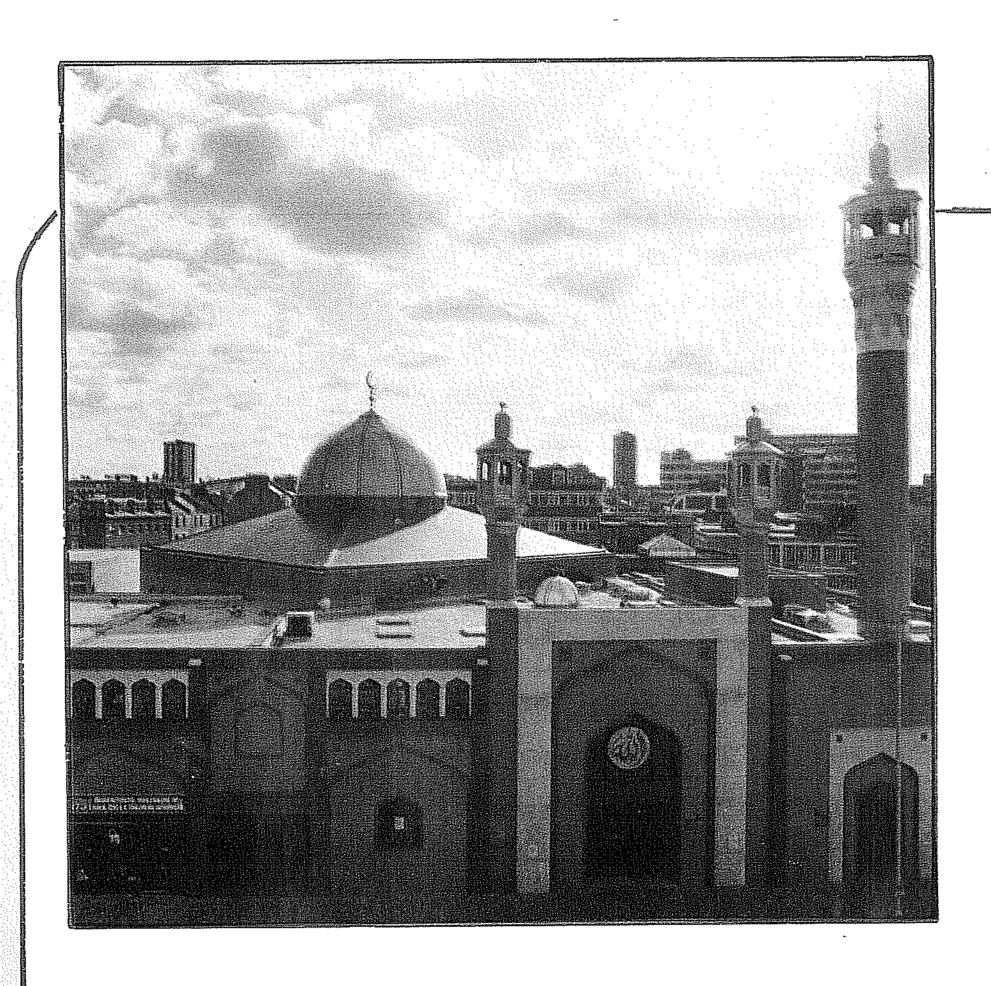
دور المسجد في مواجهة قضايا العصر

للدكتور/محمود يوسف مصطفى

المساجد في عصورها الزاهرة:

هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة وأخذ في تنظيم الحياة فيها ووضع أسس المجتمع الجديد الذي أصبح مقر المسلمين ومنطلق الدعوة والدعاة والمبشرين

وكان أول ما أقامه الرسول في هذا المجتمع المسجد بناه الرسول على أرض فضاء وجعله ملتقى المسلمين يؤدون فيه شعائر الصلاة ويتعلمون فيه القرآن ويتفقهون في أمور دينهم ودنياهم.وأصبح هذا المسجد من المعالم البارزة في هذا المجتمع وسمة مميزة لكيان الجماعة الاسلامية،وقد حرص الرسول منذ البداية على أن يحدد الدور المنوط بالمسجد في خدمة الجماعة المسلمة فها هو المسجد يلتحم بقضايا المجتمع ويعايشها ويسعى لايجاد الحلول للمشكلات



التي يعاني منها فهذا المسجد لم يكن مجرد بناء لإقامة الصلوات بل أصبح منذ إنشائه جزءاً من بناء الجماعة الاسلامية ينفعل بقضاياها ومشاكلها فبين جدران المسجد وجدت إحدى المشكلات (التي طالما أفزعت المجتمع لفترة طويلة) حلا جمع شمل الجماعة وبدل خوفها أمناً.

فأهل يثرب (فيما مضى) من الأوس والخزرج كان بينهم من العداوة والشر ما بينهم،فقد وقعت بينهم الحروب وتطاولت فمكثوا على المحاربة والمقاتلة أكثر من مائة عام. وكانت آخر حروبهم يوم بعاث وكان دور اليهود فيها معروفاً.هكذا وجد النبي في المدينة مجتمعاً يختلف عن مكة حيث التنافر بين العشائر على أشده،وقد مزقت الخلافات والحزازات المجتمع في الماضي شر ممزق.

فأراد النبي أن يجمع هؤلاء الناس على كلمة واحدة وأن يزيل من نفوسهم

كل رواسب الماضي،وكان أول عمل قام به النبي بعد بناء المسجد هو المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وتولى بنفسه تنفيذ هذه السياسة الحكيمة.

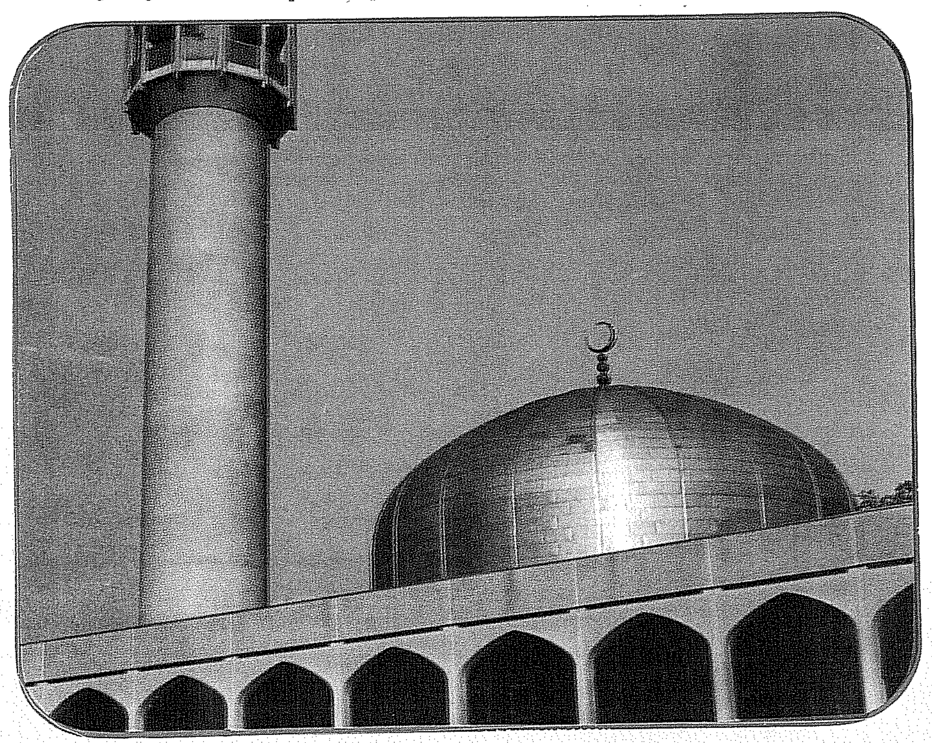
وزاول المسجد دوره،وعلى أرضه ذابت الخلافات وتلاشت الأحقاد وأزيلت الرواسب واجتمع الكل على كلمة واحدة ، فلم يبق من المهاجرين أحد إلا آخى النبي بينه وبين أنصاري،وقدساير سياسة المؤاخاة اهتمام بتصفية الخلافات القديمة ذات الجذور التاريخية بين الأوس والخزرج إذ انصهروا في بوتقة واحدة بعد أن وحد النبي بينهما على نحو جعلهما يندرجان تحت فئة واحدة هي فئة الأنصار ولم يعد الرسول يفرق بين القبيلتين تفريقاً قبلياً،وإنما أسماهم جميعاً اسماً واحداً هو الأنصار.

وهكذا يعطي النبي لمساجد الاسلام إشارة انطلاق نحو المجتمع لمشاكله وقضاياه بحيث لا ينحصر دورها داخل جدران أربعة ولكن يجب أن يغطي نشاطها البيئة من حولها،فقد جعل الرسول المسجد مكاناً حياً يدب فيه النشاط الاسلامي فكان المسجد في عصره دار عبادة ومشعل هداية ومعهد علم ومركز قيادة وبيت مال ومجلس شورى يجتمع فيه أولو الأمر وأهل الرأي لتدبير مصالح المسلمين.

فإلى المسجد وفد صحابة الرسول للاجتماع به وللتعرف على أخبار الجماعة،وتلقي تعليمات الرسول والاستماع إلى آخر ما أوحي إليه من القرآن الكريم، والاصغاء إلى أهل الذكر منهم ليحدثوهم في أمور دينهم ودنياهم.

وكان المسجد على عهد النبي قاعة اجتماعات للمسلمين فقد اتخذ الرسول من المسجد مكاناً يستقبل فيه الوفود كوفد بني تميم وقد دخلوا المسجد ومكثوا فيه ينتظرون رسول الله.ووفد الأزد ووفد بني الحارث بن كعب ووفد همذان ووفد خولان ووفد صداء وغيرها من الوفود.

أصبح المسجد النبوي في المدينة المركز السياسي والاداري وأدى دوراً شاملاً في حياة المجتمع الاسلامي وهو دور مستمد من الشريعة الاسلامية ذاتها التي لا تقتصر على العبادات فقط بل تشمل المعاملات أيضاً وقام المسجد بوظائف سياسية واجتماعية واقتصادية وعسكرية وثقافية وتعليمية.



وفي عهد الخلفاء الراشدين صارت المساجد مجتمع المسلمين واستمرت كما كانت من قبل تمثل ما يشبه المجالس النيابية فيتم تبادل الآراء وتمحيصها وتقليبها على وجوهها في شئون الحرب والفتوحات والجزية والمصالحات وكل ما يختص بالشئون العامة

وكان الخلفاء الراشدون يلتقون بالصحابة وبالشخصيات الاسلامية الكبيرة فيتداولون في شئون الدولة الاسلامية ويديرونها كلها من المسجد ويتخذون فيه القرارات كلها.

وفي جوف المساجد كان التقاضي بين الناس في الخصومات وإقامة الحدود الشرعية وقد اعتاد القضاة الجلوس في الجامع الرئيسي في كل مدينة إسلامية

مساجد مصر الاسلامية:

وقد أدت المساجد في مصر الاسلامية أدواراً عديدة،فكان جامع عمرو بن العاص - على سبيل المثال - دار عبادة ومجلس علم فقد جلس فيه الصحابة

الذين جاءوا إلى مصر منذ الفتح الاسلامي وعلموا الناس أمور دينهم.كما مثل فقيه مصر الليث بن سعد دور عالم الدين الذي وعى حقيقة دوره إذ لم ينعزل داخل جامع عمرو مكتفياً بتعليم الناس أمور دينهم وإنما مد جهده إلى خارج المسجد فجالس الولاة والقضاة وأولياء الأمور وابدى رأيه في سيرتهم وأحكامهم.

وقد التحم علماء الأزهر الشريف بالأحداث التي مر بها المجتمع المصري وخرجوا مراراً من معهدهم العريق لقيادة الثورة على ظلم المماليك والأتراك ولم ينعزلوا داخل الجامع الأزهر وبين جدرانه ـ عن حركة المجتمع وكانت لهم أدوار قيادية في أهم الأحداث التي عايشها المجتمع المصري منذ دخول الفرنسيين مصر حتى عام ١٩٥٢ وما بعدها.ولعل هذا يوضح أن الدين ليس قطاعاً منعزلاً عن الحياة إنما هو عصارة حية تسري في كيان هذه الحياة.

المسجد في منظور المؤتمرات الاسلامية المعاصرة:

نوهت كثير من الملتقيات الفكرية والمؤتمرات والندوات التي خصصت للحديث عن دور المسجد في المجتمع الاسلامي المعاصر إلى ضرورة أن يمد المسجد نشاطه إلى المجتمع من حوله فقد جاء في ندوة خبراء دور المسجد في المجتمع المعاصر المنعقدة بالرياض(المملكة العربية السعودية) في الفترة من ١٢:١٥ فبراير ١٩٧٨م.

*ـ أن المساجد تؤدي وظائف تربوية واجتماعية متعددة في التعليم والشورى والخدمة الاجتماعية والقضاء وبعث الجيوش وعقد النكاح واستقبال الوفود وسائر ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين.

وقد جاء الاهتمام بالشباب بين توصيات وقرارات مؤتمر «رسالة المسجد» الذي عقد في مكة المكرمة بدعوة من رابطة العالم الاسلامي من ٢٠ـ٢٣ سبتمبره١٩٧٥م:«فمن الضروري أن يلقى الشباب في المسجد عناية خاصة بتوجيهه بالأسلوب الذي يتفق وعمر الشباب من ناحية وروح العصر من ناحية أخرى.

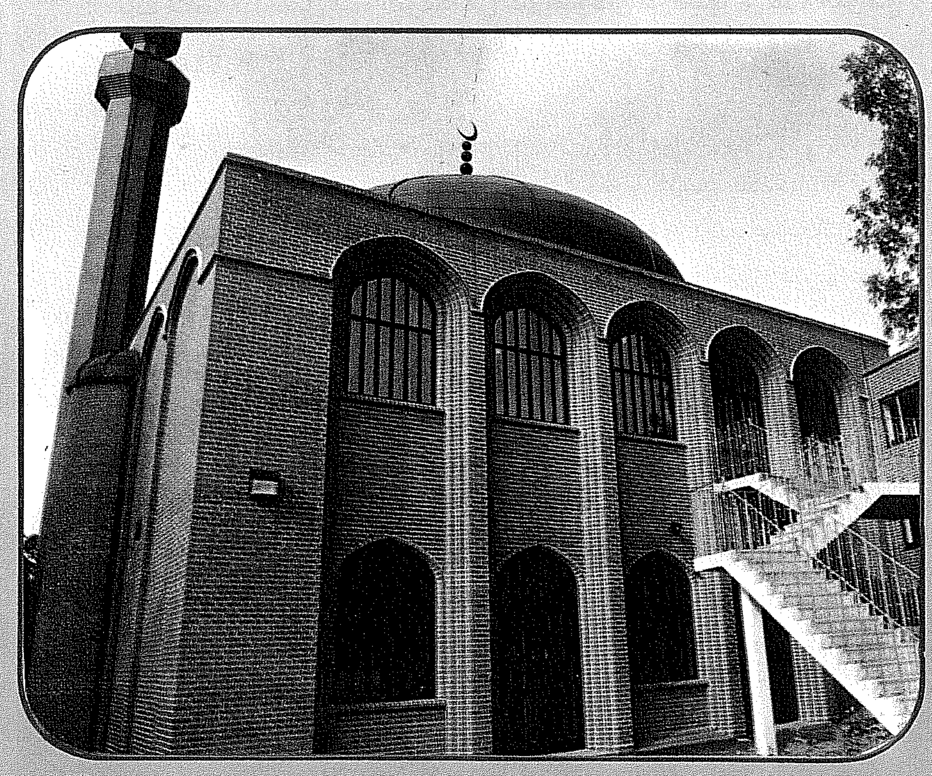
كما توصلت(الندوة التي عقدها المركز الاقليمي لتعليم الكبار بمقره بسرس الليان «مصر» في الفترة من ٢٦ـ٣٠ سبتمبر ١٩٨٣) عن وظائف المسجد إلى توصيات كان من بينها:

* ان المساجد يجب أن تفسح المجال لأداء العبادة بمفهومها الشامل: أداءاً للصلاة وذكراً لله تعالى ومدارسة للاسلام وتوجيهاً للنشاط البشري وفق كتاب الله وهدي رسوله صلى الله عليه وسلم.

* من الضروري أن يحرص القائمون على أمور المساجد على القيام بمشروعات لخدمة البيئة وفيها يراعى تلبية احتياجات جماعة المسلمين.

* أن يراعي العاملون في المساجد التنسيق بين جهودهم وجهود المؤسسات الأخرى الموجودة في البيئة تحقيقاً للتكامل والترابط بين المسجد ومؤسسات المجتمع الأخرى.

ولعل هذا يوضح لنا أهمية أن يكون للدين ـ من خلال علمائه وخطبائه ـ دور في مواجهة قضايا العصر فمن الضروري «أن يستعيد المسجد مجده الأول ويرفض أن تتحول خطبه ومواعظه ودروسه وحلقاته وشيوخه إلى أبواق تصدية وتشنج،إن انسحاب المسجد عن قدر الالتحام بكل قضايا العصر يعني تخليه عن أروع أدواره الحقيقية التي نهض بها شيوخه على مر العصور.



إقبال الجمهور على المضامين الدينية المتعلقة بقضايا العصر:

ولقد ثبت علمياً أن الجماهير تقبل على التعرض للمضامين الدينية ذات الصلة بقضايا الواقع ومشكلات العصر ففي دراسة ميدانية أجراها كاتب هذه السطور على عينة من الشباب في الريف المصري بلغت ٤٠٠ مفردة في عام ١٩٨٦م وقد جاءت نتائجها تؤكد زيادة إقبال الشباب على المضمون الديني الذي له صلة بقضايا العصر:ـ

١ـ أن هناك ٦٤٪ من مفردات العينة تتعرض للبرامج الدينية التي يقدمها التليفزيون المصري.

٢ـ أن هذه النسبة ذكرت أنها تتعرض لبرامج دينية معينة كلقاء الشيخ محمد متولي الشعراوي وندوة للرأي،في رحاب الاسلام،دعائم الاسلام،حديث الروح وبرامج أخرى.

٣ ـ أشار ٧٥,٤٪ من الذين ذكروا ما يفيد تعرضهم للبرامج الدينية إلى أسباب معينة لتفضيل هذه النوعية من البرامج كان من بينها أن هذه البرامج تعالج قضايا ومشاكل معاصرة (مع ملاحظة أن هذه النسبة تمثل أعلى النسب لأسباب التفضيل).

٤ـ ذكر ٦٢٪ من أفراد العينة أنهم يتعرضون للبرامج الدينية التي تقدمها الاذاعة المصرية بخدماتها الاذاعية المختلفة.وهذه النسبة تفضل برامج إذاعية دينية معينة من بينها«بين السائل والفقيه،فتاوى وأحكام،اسألوا أهل الذكر، رأي الدين، من بيوت الله، وغيرها» (مع ملاحظة أن أغلبية هذه البرامج الدينية تقدمها إذاعة القرآن الكريم).

٥ـ أورد الشباب الذين ذكروا أنهم يتعرضون لهذه البرامج الدينية طائفة من الأسباب دعتهم لتفضيل القائمة السابقة من البرامج الدينية كان من بينها:أنها تحتوي على قضايا ومشاكل معاصرة وذلك بنسبة بلغت ٦٣,٨٪ من مجموع المتعرضين للبرامج الدينية(وهي أعلى نسبة لأسباب التفضيل).

٦ـ وبسؤال عينة الدراسة من الشباب في الريف المصري عن نوعية الموضوعات التي يرغبون في سماعها في خطبة الجمعة أشار ٤٩٪ منهم (النسبة الغالبة) إلى أنهم يرغبون أن يتعرضوا لمضمون ديني في خطبة الجمعة يشتمل على القضايا والمشاكل المعاصرة والواقعية التي تقتحم الحياة أي أنهم لا يرغبون في سماع نغمات قديمة لا ترتبط بحياتهم ولا

بواقعهم ولا يريدون الإصغاء لحديث ديني عن قضايا وحوادث لم يعد لها وجود بين الناس.

٧ـ ذكر ٣٢,٧٪ من أفراد العينة ما يفيد رغبتهم في أن يروا أنفسهم من خلال المضمون الديني الذي يتعرضون له في خطبة الجمعة أي يرغبون في الاصغاء لحديث يتناول قضاياهم ومشاكلهم.

٨ـ أشار بعض الشباب ونسبتهم ٢٩,٢٪ إلى أنهم يرغبون في أن يشتمل مضمون خطبة الجمعة على تناول للمذاهب والفلسفات والتيارات الفكرية المعاصرة ورأي الدين فيها أي أنهم يريدون توضيحاً دينياً لكيفية التعامل معها بعد أن أخذت تتهادى إلينا عبر الوسائل المختلفة للغزو الفكري والثقافي وسجل بعض شبابنا ما يفيد إعجابه ببعض هذه المذاهب أو الفلسفات. (ملاحظة: عند سؤال عينة الدراسة عن الموضوعات التي يرغبون سماعها في خطبة الجمعة كان بوسع الباحث أن يختار أكثر من إجابة أو بديل).

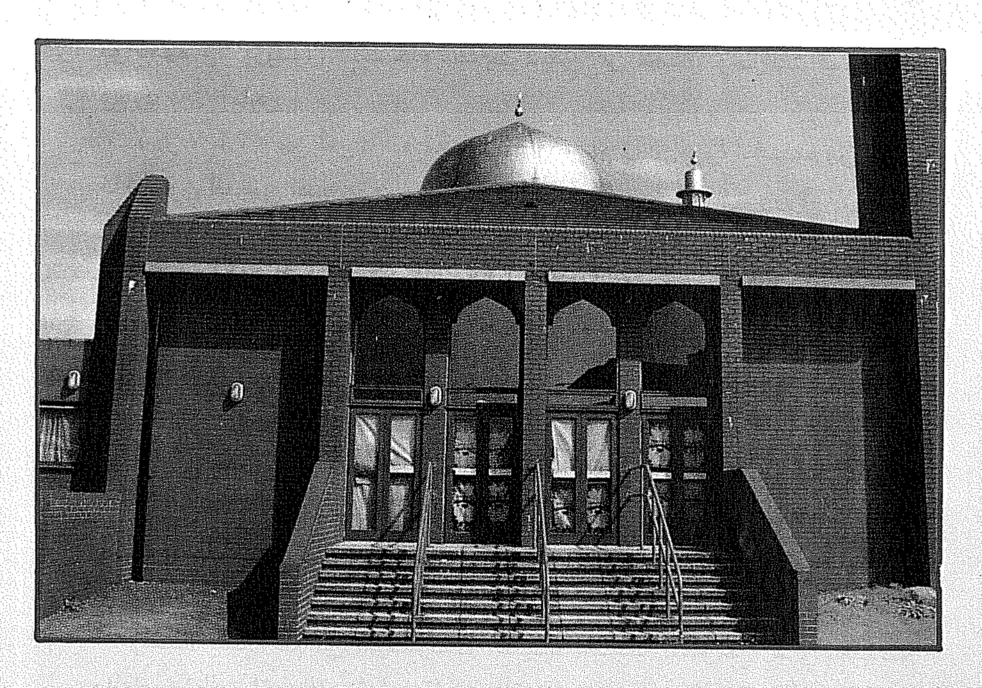
وهكذا يتبين لنا أن الموضوعات الدينية المتعلقة بالواقع الذي نعيشه والقضايا الحياتية التي تواجهنا هي التي يحرص الجمهور على التعرض لها ويطالب علماء الدين بتقديمها إليه.

عالم الدين: الخطيب أو الامام.. ماذا ينتظر منه؟

وتأسيساً على ما سبق فإن عالم الدين من خلال المسجد أو الصحيفة أو المجلة أو الاذاعة أو غيرها عليه أن يربط مواعظه بمجتمعه ويتخير أهم حاجات الناس ويبين رأي الدين فيها لأنه لو لم يتحقق هذا الربط لوجب عليه أن يجيبنا على سؤال ضروري سوف يسمعه: ما فائدة الدين إذا لم يعالج مشاكل الحياة؟

فالاسلام علاج لمشاكل الحياة وخوض في كل مشاكل المجتمع من منطلق إسلامي ولذلك نريد أن تكون خطبة الجمعة نوعاً من المشكلة لا حديثاً عن الترغيب والترهيب فحسب. **ويجب أن تنتهي إلى الأبد صورة الخطيب الذي يتناول الحديث عن الجنة والنار والموت ولا يتخطاها أبداً أو يتكلم عنها بدون ربطها بوجوب السعي في الدنيا.**

ويجب على الخطيب حتى يحقق الالتحام بقضايا الجماهير أن يبتعد قدر الامكان عن الخوض في حوادث وقضايا لم يعد لها وجود بين الناس في حين أن



عصرنا الحاضر يعج بمشاكل ويفجر قضايا تهز المجتمعات هزاً ولا يجد الناس لها تبريراً في انتظار أن يقول الدين كلمته الحاسمة لشفاء أمراض قلوبهم وللقضاء على الحيرة والشك في عقولهم.

ويجب على الخطيب أن ينأى بنفسه عن الارتباط بخطب ألفها علماء قدماء لعصرهم الذي انقضى فينعزل بذلك عن جمهوره،ويوقع نفسه في الانفصال عن الناس،إذ يستهينون بكل ما يعظ به فالخطب القديمة لم يعايش كاتبها الناس ولم يدرس أحوالهم ومشاكلهم،ولذلك تفشل الخطبة في تحقيق أهدافها في التأثير على الجماهير،إذ تبدو متخلفة عن قافلة الزمن مباينة للحياة الواقعية ليس فيها جدة،فالناس يشغلهم حدث جلل أو أمر طارىء،ويتشوقون إلى سماع كلمة الدين،فإذا هم يسمعون نغمات قديمة لا صلة لها بما يتوقون إلى سماعه.

ولذا يجدر بالخطيب أن يحسن اختيار موضوع الخطبة بما يجعلها تمس بشكل مباشر مشاكل الجماهير وتعالج قضاياهم الحاضرة وتخوض في أحوالهم وشئونهم المعاصرة.

فالمعاني الدينية يجب توظيفها لتقوم بدورها في الواقع فعلى سبيل المثال: للحديث الشريف معنى ومضمون لا بد أن يعالج به داء معين على أرض الواقع،ولكن إذا اقتصر الأمر على شرح الحديث في إجراء تقليدي فإن ذلك

لايمس العلة الموجودة ومن ثم لا يصف الدواء الناجح.

فعالم الدين من مهامه أن يصل الدين بالحياة،فما جاء الدين ليكون أقوالاً مستورة أو تعاليم مطمورة أو أدعية مبتورة إنما جاء ليصلح الحياة ويسعد الناس في هذه الدنيا.

فعالم الدين إذا ربط نفسه بالقضايا المرتبطة بمصالح الناس ومشاكلهم، وإذا ربط الدين بالمجتمع وقدم حلولاً للناس استحوذ على الجماهير، وعندما يتحدث عالم الدين في قضايا المجتمع ويكتسب مصداقية وثقة يصبح تأثيره بلا حدود. ولذلك فإن النقد الأساسي الذي يمكن أن يوجه لعلماء الدين هو حصر أنفسهم في قضايا الوعظ والارشاد وعدم تناول قضايا المجتمع.

خطر التغاضي عن قضايا المجتمع ومشاكل العصر:

وحينما لا تجد قضايانا ومشاكلنا مواجهة صريحة من الدعاة الاسلاميين فإن المجال يفتح أمام البعض من الذين أقحموا أنفسهم على الدعوة الاسلامية وهم غير مؤهلين لها،ومن هنا رأينا كثرة الجماعات الدينية التي يدين أفراد بعضها لأناس أميين لا ندري كيف استحوذوا على عقولهم.

ولما كان الرأي العام ينتظر رأي عالم الدين في القضايا الاجتماعية والسياسية فإذا لم يظهر عالم الدين (الرائد والداعية الاسلامي) ظهر من نسميه في اللغة العربية الدعي وهو شبه مشعوذ،وحيث أن الشباب بطبيعته باحث عن حل للمشاكل وباحث عن فهم للقضايا فلا يجد إلا هذا الدعيّ فيستجيب له.

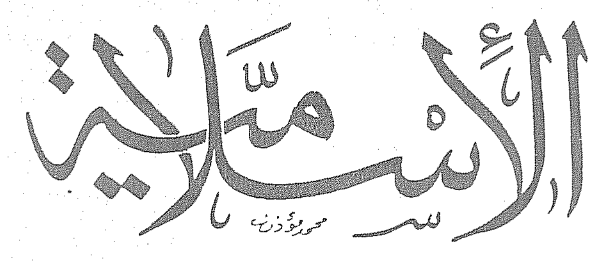
كما أن عدم تناول العلماء لقضايا المجتمع من شأنه أن يخلق فجوة تباعد بين علماء الدين من ناحية والجماهير من ناحية أخرى «فقصر الاهتمام على شق العبادات من أمور الدين وغض الطرف عن جانب الدنيا بما يثيره من قضايا العدل الاجتماعي والمساواة في الحقوق والحرية أمر جعل الشباب يسيئون الظن بعلماء الدين ويستخفون بآرائهم. ولذلك يجب أن ينال الشباب الاهتمام الكافي من علماء الدين فطاقات الشباب هي مكسب الأمم فالشباب هو القوة التي تستغل.

فللشباب قضايا كثيرة ينبغي أن يلقي علماء الدين شعاعاً كاشفاً على جنباتها حتى لا يخفى منها شيء.

وزير الأوقاف:

إن صالح مستقبل الأمة العربية يكمن في الانصهار تحت

المؤتمر الثالث
للمجلس الأعلى للشئون



إعداد: فهمي الإمام

بعد عودة وفد الكويت من القاهرة حيث شارك في المؤتمر العام الثالث الذي دعا إلى انعقاده المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، كان للوعي الإسلامي هذا الحديث عن المجلس، وعن المؤتمر، وعن مشاركة وفد الكويت فيه..

● وفد الكويت ●

تكوّن الوفد من معالي الأستاذ/ خالد الجسار.. وزير الأوقاف والشئون الإسلامية.. رئيساً..
والسيد الدكتور/ علي فهد الزميع ـ وكيل الوزارة المساعد للشئون الإسلامية.. عضواً.
والسيد/ وليد فاضل الفاضل.. مدير مكتب السيد الوزير.. عضواً.
وجاءت مشاركة الوفد الكويتي تلبية لدعوة تلقاها من السيد الدكتور/ محمد علي محجوب وزير الأوقاف بجمهورية مصر العربية وتمثلت هذه المشاركة بكلمة معالي الوزير، إضافة إلى بحث تقدم به الوفد إلى المؤتمر..



● الكويت ومواجهة تحديات العصر من منطلق إسلامي ●

وقد أشار معالي الأستاذ/ خالد الجسار.. وزير الأوقاف ورئيس الوفد إلى المؤتمر في كلمته التي ألقاها أمام المؤتمرين إلى: مبادرة سمو أمير البلاد بشأن ديون العالم الثالث والترحيب الذي لقيته هذه المبادرة في أنحاء العالم الإسلامي والمجتمع الدولي، كما أكد على أهمية تكتل الدول الإسلامية في مواجهة التحديات السياسية والاقتصادية الدولية. وقال: إن صالح مستقبل الأمة العربية يكمن في الانصهار تحت بوتقة واحدة وأن نواجه تحديات العصر من منطلق إسلامي. وبأن هذه هي الحقيقة التي حدت دولة الكويت في سياستها مع الدول الشقيقة وغيرها من الدول إلى تبني مبادرات عدة نحو رفع المعاناة الاقتصادية عن الأشقاء، وإيجاد التوازن بين الدول الكبرى والفقيرة، وتعزيز الجهود الثقافية الاسلامية والدولية في مواجهة حركات الغزو الفكري.

● نحو استراتيجية إسلامية في مواجهة التحديات الاقتصادية المعاصرة ●

وبالاضافة إلى كلمة معالي الوزير شارك الوفد ببحث حول الأزمة الاقتصادية والتحديات التي تواجه دول العالم الاسلامي. انسجامامع مبادرة الكويت في حل أزمة الديون العالمية وتأصيل المنطلق الاسلامي لمعالجة القضية المتمثل في خطاب صاحب السمو أمير البلاد في المؤتمر التاسع لحركة عدم الانحياز، وخطابه أمام الدورة ٤٣ للجمعية العامة للأمم المتحدة.

وكان البحث بعنوان: (نحو استراتيجية اسلامية في مواجهة التحديات الاقتصادية المعاصرة).

وقد تناول البحث ثلاثة محاور هي:-

أولا: التحدي الاقتصادي: نشأته والعوامل المؤثرة فيه:

تناول هذا المحور موقع الأمة الاسلامية في التقسيمة الاقتصادية للعالم، وتسلسل الأحداث التي مرت على الأمة، وتأثرها بالأحداث الاقتصادية الكبرى، كمرحلة الكساد والتضخم في السبعينات، وأزمة الطاقة الدولية، انتقالا إلى سنوات الجفاف والكوارث الطبيعية والحروب الأهلية، ووصولاً إلى تفاقم الديون العالمية.

ثانيا: الأزمة الاقتصادية: أبعادها وانعكاساتها على الأوضاع الثقافية والاجتماعية والبيئية.

وتحت هذا العنوان تمت مناقشة:

تفاعلات الأزمة الاقتصادية ومضاعفاتها.

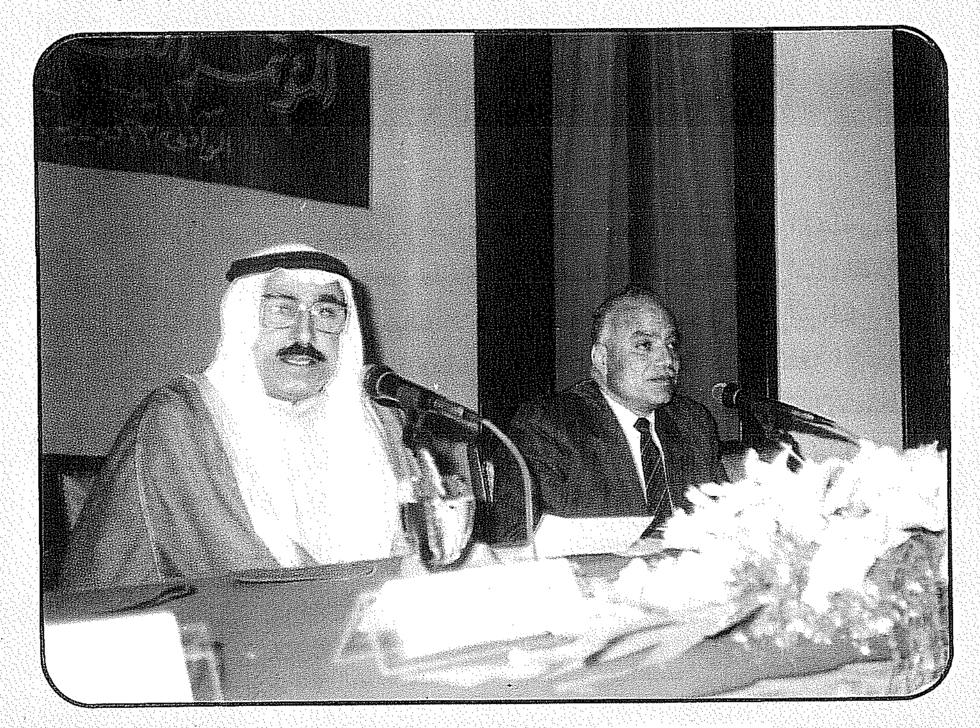
وأثر هذه الأزمة على الأوضاع الفكرية والثقافية للأمة الاسلامية والأوضاع الاجتماعية وانعكاساتها على الأحوال الاجتماعية.

ثالثا: المستقبل الاقتصادي للعالم الاسلامي: آفاقه، واستراتيجياته.

وهذا المحور اشتمل على ثلاث نقاط وهي:

- **الجهود الحالية لمواجهة الأزمة.**
- **ومستقبل العالم وآفاقه الاقتصادية.**
- **واستراتيجية مواجهة التحدي الاقتصادي.**

كما تناول البحث اقتراح خطوات عملية ضمن مجموعة الدول الاسلامية بما يعزز تماسكها الداخلي وتكامل أجهزتها في مواجهة التكتلات الاقتصادية الكبرى في العالم والمتغيرات المستجدة.



● المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ●

هو أحد أجهزة الدعوة الإسلامية التابعة لوزارة الأوقاف في جمهورية مصر العربية، ويرأسه وزير الأوقاف، ويضم المجلس في عضويته عددا من العلماء والشخصيات الإسلامية من جمهورية مصر العربية. وفي عام ١٩٨٨م انتهج المجلس أسلوب المؤتمرات العامة التي تجمع بين وزراء الأوقاف في الدول العربية والإسلامية بالإضافة إلى أعضائه وبعض الشخصيات الإسلامية من مصر ومن العالم الإسلامي، والأقليات الإسلامية، وتعقد المؤتمرات سنويا..

● لماذا هذا المجلس؟ ●

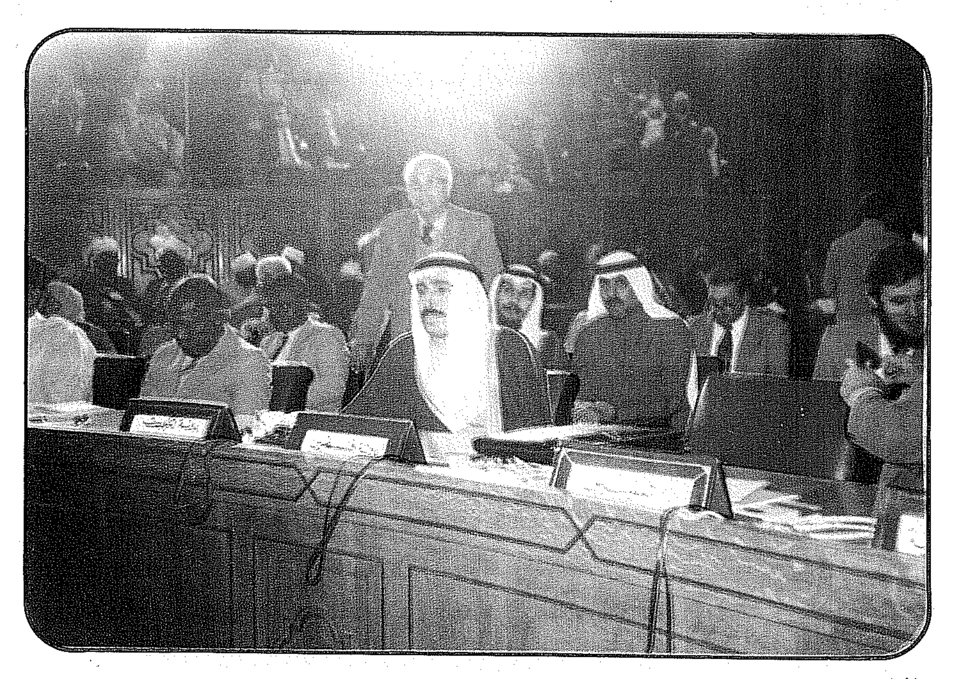
وقد تم إنشاء هذا المجلس عام ١٩٦٠م لدعم العلاقات بين مصر ودول العالم الإسلامي والمساهمة في حل مشكلات العالم الإسلامي كما يعمل المجلس على إضفاء جو السلام والخير بين الشعوب الإسلامية.

● من نشاطات المجلس ●

ويقع المقر الدائم للمجلس في مدينة القاهرة. وتدور نشاطات المجلس حول نشر الثقافة الإسلامية عن طريق طباعة الكتب والنشرات المقروءة والمسموعة والمرئية لدول العالم الإسلامي، وكذلك تسجيل القرآن الكريم على اسطوانات وشرائط كاسيت بجميع القراءات، وطباعة كتب الفقه الإسلامي على المذاهب المختلفة، وتقديم المنح الدراسية لأبناء العالم الإسلامي، وإصدار الفتاوى الإسلامية، وعقد الندوات والمحاضرات حول ما يثار ضد الاسلام والتيارات المنحرفة وبخاصة الموجهة ضد الشباب وغيرها من المواضيع التي تمس الإسلام.

المؤتمرات التي عقدها

وقد عقد المجلس مؤتمره العام الأول بالقاهرة وذلك بقاعة جامعة الدول العربية في شهر مارس ١٩٨٨م.



كما عقد المؤتمر العام الثاني في بغداد بالعراق تحت عنوان «الاسلام والسلام» في شهر يناير ١٩٨٩م.

وأخيراً قد عقد المؤتمر العام الثالث في القاهرة في فبراير ١٩٩٠ تحت عنوان (التحديات التي تواجه العالم الاسلامي والحلول العملية لها)..

● وأما عن المؤتمر ●

فقد انعقد المؤتمر العام الثالث للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية في مدينة القاهرة خلال الفترة الواقعة بين ٢٦ رجب ـ ١ شعبان ١٤١٠ هـ ـ الموافقة ٢٢ ـ ٢٦ فبراير ١٩٩٠م. وكان انعقاده تحت رعاية السيد رئيس جمهورية مصر العربية محمد حسني مبارك..

وقد تزامن افتتاح هذا المؤتمر مع احتفال مصر بعيد الدعاة. وألقى الرئيس محمد حسني مبارك خطابا حدد فيه مشكلات العالم الاسلامي وسبل مواجهتها.

كما حضر المؤتمر السيد الدكتور عاطف صدقي رئيس مجلس الوزراء وركز في كلمته على الاهتمام بالمشكلات الداخلية التي تواجه دول العالم الاسلامي وكيفية التصدي لها.

وقد حضر المؤتمر السادة وزراء الأوقاف والشئون الدينية من إحدى وعشرين دولة عربية واسلامية.. كما حضره وفود وشخصيات اسلامية من بلاد العالم الاسلامي ومن الأقليات الاسلامية خارج العالم الاسلامي بلغت ثمانين وفداً وشخصية.

* وقائع المؤتمر *

وجاءت وقائع المؤتمر كالآتي:ـ

في يوم الخميس ٢٦ رجب ١٤١٠هـ ـ ٢٢ فبراير ١٩٩٠م.

توجه السادة الوزراء والوفود الاسلامية المشاركة في المؤتمر العام الثالث إلى مسجد الفتح لحضور الاحتفال بعيد الدعاة الذي حضره السيد الرئيس محمد حسني مبارك وألقى كلمة بهذه المناسبة.

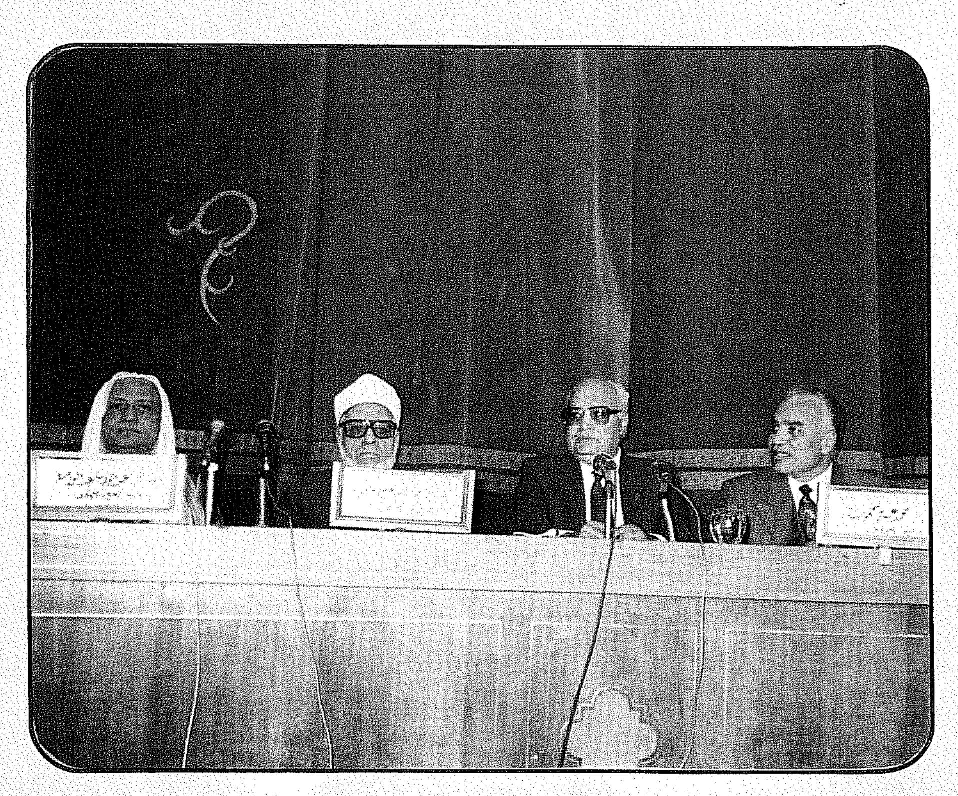
وفي يوم الجمعة ٢٧ رجب ١٤١٠ هـ ـ ٢٣ فبراير ١٩٩٠م

بدأت جلسة الافتتاح للمؤتمر العام الثـالث بمبنى الجامعـة بالقـاهرة حيث احتوت هذه الجلسة :ـ

١) كلمة السيد الدكتـور جمال الدين محمـود الأمين العـام للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية حيث أوضح فيها أن ما يحدث في عالمنا المعاصر من تغيرات في المجالات المختلفة يدعونا إلى التفكير في مواجهة هذه التحديات الجديدة بعيداً عن التجزؤ والانقسام ويفرض علينا الاسلام أن نتعاون في الفكر والعمل.

٢) كلمة السيد الدكتور محمد علي محجوب وزير الأوقاف المصري وأكد فيها على التوحد العربي والتقارب الاسلامي لم يعودا ترفا نقبله أو نعرض عنه وإنما أصبح ضرورة حياة أو موت مشيراً إلى أن صورة الاسلام مستها ألوان من التشويـه والإساءة، ونحن جميعاً مطالبون بتصحيح هذه الصورة.

٣) كلمة وزير الحج والأوقاف السعودي الشيخ عبـد الوهاب عبد الواسـع .. وأشاد فيها بدور مصر في قضايا الأمة الاسلامية مؤكداً أنه امتداد لمواقف خالدة عبر قرون مضت وأن دفاع مصر عن الدين الاسلامي لا يمحوه ادعاء مدع لا في الشرق ولا في الغرب.



٤) كلمة الدكتور عاطف صدقي رئيس مجلس الوزراء حيث أكد فيها على أن الأمة الإسلامية تواجه تحديات كبيرة في مجالات الاقتصاد والاجتماع والثقافة ولا نستطيع القضاء على هذه التحديات إلا بتكاتف الأيدي والتعاون البنّاء الذي نسعى إليه جميعاً.

وبعد ذلك أدت الوفود المشاركة في المؤتمر صلاة الجمعة بمسجد الفتح وألقى الخطبة فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي مفتي الجمهورية.

يوم السبت ٢٨ رجب ١٤١٠ هـ ـ ٢٤ فبراير ١٩٩٠م

عقدت في هذا اليوم أربع جلسات تم التحدث فيها عن التحديات التي تواجه دول العالم الاسلامي اقتصادياً واجتماعياً وفكرياً وثقافياً.

يوم الأحد ٢٩ رجب ١٤١٠ هـ ـ ٢٥ فبراير ١٩٩٠م.

أقام المجلس أربع جلسات وتخللها كلمات رؤساء الوفود حول مشكلات العالم الاسلامي وكيفية مواجهتها بالأسلوب العلمي والعصري.

يوم الاثنين ١ شعبان ١٤١٠ هـ ـ ٢٦ فبراير ١٩٩٠م

وفي هذا اليوم عقدت الجلسة الأخيرة، وكان ختام المؤتمر العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية وتم إعلان توصيات المؤتمر.

* التوصيات *

وفي ختام أعمال المؤتمر أصدر المؤتمرون عددا من التوصيات التي يمكن تحديدها في إطارين: إطار عام، وإطار خاص.

*** في الإطار العام: تناولت التوصيات قضايا الأمة الاسلامية حيث أكد المؤتمرون على مركزية قضية فلسطين، ودعم الانتفاضة، وضرورة تسوية النزاع بين العراق وإيران، وتبادل الاسرى .. كما دعوا إلى تسوية الخلافات بين الطوائف اللبنانية وتوحيد صفوف الشعب السوداني. ونادى المؤتمرون بضرورة دعم الشعب الأفغاني مادياً ومعنوياً، كما طالبوا بتسوية النزاع بين موريتانيا والسنغال، والدعوة إلى الاعتراف بحقوق الاقليات الاسلامية في كافة دول العالم، وحل مشكلة كشمير.**

*** وفي الإطار الخاص: صدرت توصيات في ثلاثة مجالات:ـ**

أولاً: التحديات الاقتصادية: رحب المؤتمر بمبادرة سمو أمير الكويت بشأن التخفيف من أزمة ديون العالم الثالث ودعا إلى الاقتداء بها، كما دعا المؤتمر إلى

التنسيق بين وزراء الاقتصاد لمواجهة الأزمة الاقتصادية، وحصر الديون مع الدول الدائنة، وتخفيف أعباء هذه الديون، ودعم الصناديق والمؤسسات الاسلامية وكذلك رسم الخطط والمناهج للتكامل الاقتصادي، ودراسة المشكلة الاسكانية في بعض البلاد الاسلامية.

ثانيا: التحديات الاجتماعية: طالب المؤتمر بأن يقوم المجتمع على السلام الاجتماعي، ورفض أسلوب العنف والارهاب المادي والفكري في العلاقات الدولية. وحذر المؤتمر الشعوب الإسلامية من سموم المخدرات وأثرها على الشباب، ودعا إلى تنمية العلاقات الأسرية على أساس الود والتسامح، وحسن الجوار.

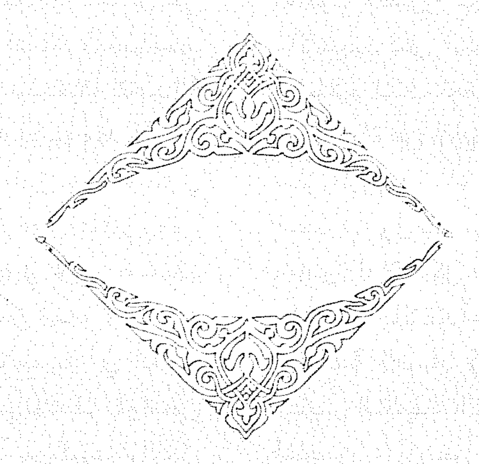
ثالثا وأخيراً: التحديات الفكرية والثقافية: حث المؤتمر الشعوب الاسلامية على اتباع المنهج القرآني، ونبذ التعصب والتشدد عند المناقشة، وبحث المسائل الفرعية، وتوجيه الشباب المسلم من خلال الحوار البنّاء إلى الفهم الصحيح للاسلام، كما نبه إلى مخاطر الغزو الفكري وأثره على دول العالم الاسلامي،



وتحذيره من الحركات الباطنية التي تسعى إلى تشويه العقيدة الاسلامية. ودعا المؤتمر إلى نبذ المؤلفات والكتب التي تصدر عن غير المتخصصين بالدراسات الاسلامية مما قد يسيء إلى فهم كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. وإمداد الأقليات الاسلامية بكتاب الله وكتب السنة الصحيحة والموثوق بها.

وتظل قضايا الأمة الإسلامية ساخنة، وتظل الدعوة إلى وحدة الصف الإسلامي قائمة، وقد اجتمعت الكلمة على أن العلاج لمصائبنا كامن في اتباع تعاليم الدين الإسلامي، والنهوض من جديد ومخاطبة العالم بمنهج العصر الذي يفهمه، وبالأسلوب المنطقي العلمي الفاهم لروح الشرع، والواعي لأبعاد ما يحدث في عالمنا المعاصر من تغيرات سريعة.. وإذا صدقت النوايا، وترجمت التوصيات إلى واقع معاش، عادت الأمة الإسلامية إلى قيادة الركب البشري. كما كانت في أزهى عصورها ـ إلى مدارج الكمال الإنساني، وعندها نكون بحق «خير أمة أخرجت للناس» لأمرنا بالمعروف، ونهينا عن المنكر.

هذا وبالله التوفيق





الشرطة في الدولة



للأستاذ/ محمد الحسيني عبدالعزيز

الشرطة هيئة تنفيذية تعمل على إنصاف المظلوم من الظالم وأخذ الحق من القوي للضعيف تحقيقا للعدالة وإعادة الحقوق لأصحابها وقد أوضح الخليفة أبوبكر الصديق سياسته في قوة: «الضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه» .

وإذا كانت الشرطة في العصر الحديث تأخذ بالعلم لكشف غوامض الجريمة واكتشاف مرتكبيها الذين يحاولون إخفاءها بشتى الطرق فهذا أسلوب يتفوق على حيل المجرمين وألاعيبهم لكن الشرطة في عصور الإسلام كانت تعمل جاهدة للوصول إلى الجناة عن طريق أعوان الشرطة ، وعن طريق ذكاء رجالهم وفطنة المحتسب ورجاله فهؤلاء أعينهم يقظة ساهرة لمراقبة كل من يحاول أن يعبث بالشريعة بالاعتداء على حقوق الناس بإشاعة الفساد في الأرض ، ولهذا اعتبر الخليفة العباسي أبوجعفر المنصور ، أن صاحب الشرطة أحد قواعد الحكم التي لا ينتظم الملك

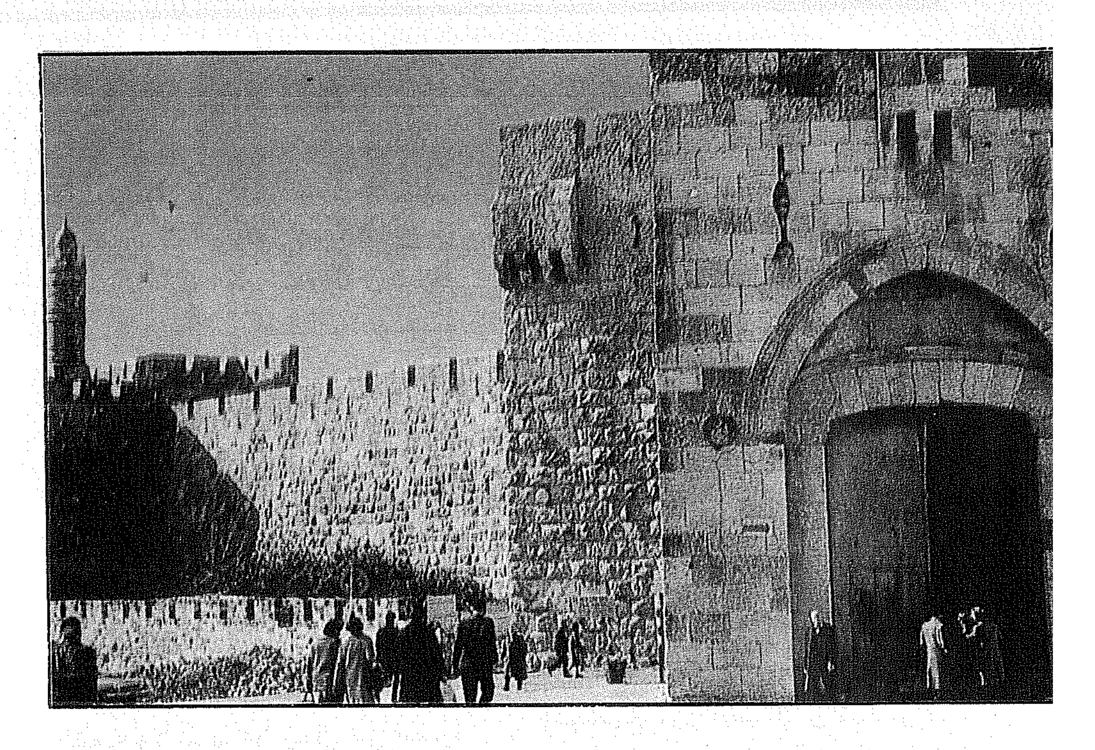
بغيرها ، وصارت لصاحبها مكانة سامية فصار ينظر في الحدود والدماء بإطلاق بعد أن أفردوها من نظر القاضي ـ كما يذكر ابن خلدون في مقدمته ـ إن صاحب الشرطة في الدولة الإسلامية يقيم أحكام الجرائم واستيفاء الحدود وإن هناك شرطة كبرى للخاصة والدهماء تضرب على أيديهم في الظلامات وعلى أيدي أقاربهم ومن إليهم من ذوي الجاه والسلطان، أما صاحب الشرطة الصغرى فيختص بالعامة، وقد نصب لصاحب الكبرى كرسي بباب دار السلطان، وفي دولة الموحدين كان لصاحبها حظ من التنويه ولا يليها إلا رجال من أسرة الموحدين وكبراؤهم، أما في دولة بني مرين فولايتها في بيوت من مواليهم وأهل اصطناعهم ليؤدي مهمة القضاء على الفساد وتخريب مواطن الفسق وتفريق مجامعه مع اقامة الحدود الشرعية.

ولم يغفلوا عن المنكرات ومحاربتها ومقاومة المسكرات والتعدي على حقوق الغير والتطلع على النساء والتعرض لهن في أثناء سيرهن في الطريق أو ذهابهن إلى الأفراح والحمامات والأسواق ومنعهن من التبرج بارتداء ملابس تُبدي مفاتنهن ، كما حددت شرطة الآداب أطوال الثياب وسعتها وأشكالها بحيث لا تكون ملتصقة بالجسم فتثير الأحاسيس والغرائز،فالآداب العامة مطلوب حمايتها،والمحافظة على الفضيلة ومحاربة الرذيلة أمور اهتم بها الدين طبقا لقوله عز وجل «**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**» آل عمران/ ١١٠ .

مكانة صاحب الشرطة:

صاحب الشرطة هو الساعد الأيمن للخلفاء والولاة والسند القوي للمحافظة على كيان الدولة وصيانة المجتمع من الفساد والانحراف ولا أدل على عظمة مكانته من قول الخليفة أبي جعفر المنصور : ماكان أحوجني إلى أن يكون على بابي أربعة نفر،لا يكون على بابي أعف منهم،فقيل له ياأمير المؤمنين من هم ؟ قال : هم أركان المُلك لا يصلح إلا بهم، كما أن السرير لا يصلح إلا بأربعة قوائم.

«أما **أحدهم**: فقاض لا تأخذه في الله لومة لائم ،**والآخر**:صاحب الشرطة ينصف الضعيف من القوي **والثالث**: صاحب خراج يستقصي ولا يظلم الرعية ، فإني عن ظلمها غني **والرابع**: صاحب بريد يكتب إليّ بخبر هؤلاء على الصحة» . ولا ريب أن أصحاب الشرطة قد وصلوا إلى هذه المنزلة



لحزمهم ونزاهتهم وقوة شخصيتهم وكفاءتهم في مناصبهم وحكمتهم الإدارية ، إلى جانب ماتقرر لهم من أعوان مسلحين يساعدونهم في القبض على المجرمين والجناة الذين يرهبون الأبرياء ويعرضون سلامة الناس للخطر ، وهذا مما جعلهم موضع ثقة الخلفاء والولاة ومحل استشارتهم وأمانتهم لمساهمتهم في الحفاظ على أمن البلاد .

اختيار صاحب الشرطة :

لما كانت العدالة لا تتحقق بغير النزاهة والأمانة فإن خلفاء المسلمين حرصا منهم على توفيرها وتحقيقا لمبدأ المساواة قد وضعوا شروطا لصاحب الشرطة ضمانا للعدالة حتى تأخذ مجراها فقد اختاروا لهذا المنصب من عرف بشدة المراس وقوة الشكيمة والإخلاص في العمل وعفة الخلق والصدق في الأمانة وهذه الصفات مهدت لاستقلال صاحب الشرطة بالنظر في بعض الجرائم التي تتطلب إجراءات فورية وعقوبات حضورية على أصحابها وليس له أن يخفف العقوبات الشرعية أو يشددها في التعازير: من النظر في حال المعصية وحال من وقعت منه ومن وقعت عليه الآثار التي تترتب عليها. وهكذا كان

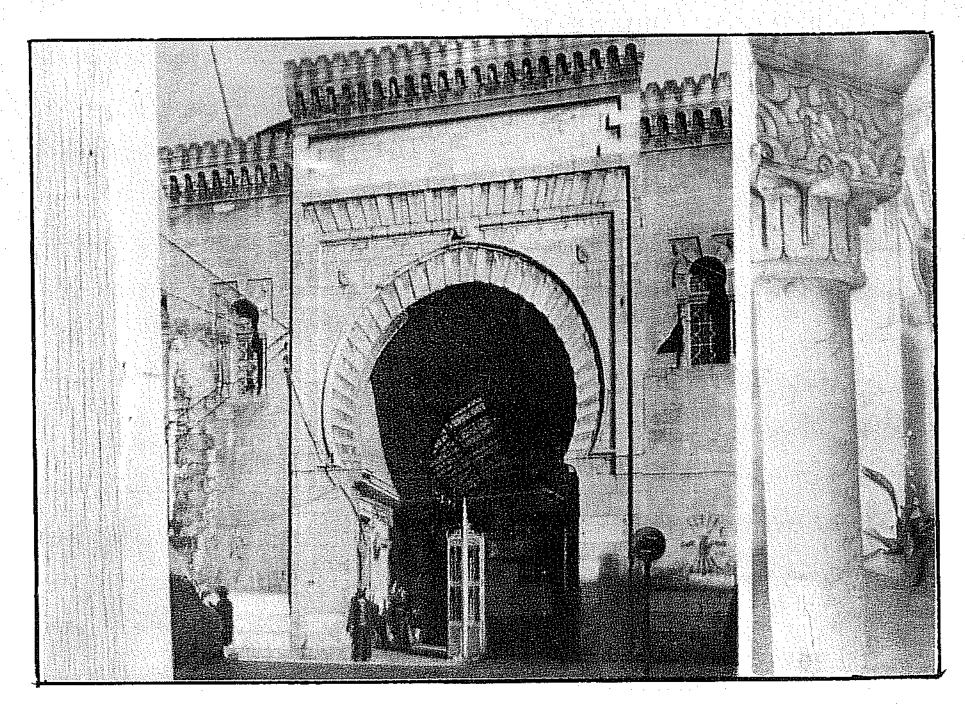
صاحب الشرطة ينفذ قرارات القاضي فيما يتصل بالقانون الجنائي الشرعي طبقا لنصوص كتاب الله الحكيم، وذلك كما هو الحال في النظم الشرطية الحديثة التي تقرر مراقبة المشبوهين وحصرهم منعاً لارتكابهم الجرائم والحد منها ممن اشتهروا بالنشاط الاجرامي.

وهناك من يقوم بالمحافظة على الأمن خارج العاصمة ويُعرف بصاحب الأحداث طبقا للمسئول عن الأمن في تونس أما في العراق فكانت خطة الأحداث تتم بتعاون الشرطة مع فريق من الجند حيث كانت الاضطرابات تسود المناطق خارج العاصمة فتمت الاستعانة بقوة الجند للقضاء على الفتن والشغب بأفراد من الطائفتين.

وعلى هذا النحو كان مقر صاحب الشرطة عاصمة الدولة أو العواصم في الولايات خلال الحكم أيام الدولة العباسية وأصبحت مهمته مساعدة القضاة وأصحاب المظالم والدواوين في حبس من أمروا بحبسه وإطلاق سراح من أمروا بذلك وإحضار من طلبوا إحضاره.

نظام جوازات السفر:

وإذا كانت الشرطة في العصر الحديث تهتم بالجوازات باعتبارها وثيقة إثبات شخصية وبطاقة رسمية



يسجل بها اسم الشخص ومكان وتاريخ مولده وعمره ومهنته بالإضافة إلى تاريخ إصدار الجواز ومدة صلاحيته ، فإن الشرطة في الاسلام كانت رائدة في هذا المجال وقد أصدر والي مصر عبدالعزيز بن مروان نظاما للسجلات الشخصية التي تُعرف الآن ببطاقة التعريف أو جواز السفر وأنه لا يجوز لمن ليس لديه هذه الوثيقة أن يترك الناحية التي يُقيم فيها إلى ناحية أخرى دون إذن ولي الأمر ، وأن والي مصر أصدر أمره سنة مائة هجرية بالقبض على من وُجد مسافرا أو متنقلا من مكان إلى مكان من غير سجل ، ومن خرج بدونه فقد يتعرض لغرامة قدرها عشرة دنانير ، كما كان لا يسمح لأي إنسان بركوب سفينة أو مغادرتها قبل الاطلاع على سجله الخاص ، أليس هذا مايفعله موظفو الجوازات في المطارات بالتدقيق في أسماء الأشخاص وعدم السماح للممنوعين من السفر بسبب جريمة أو دين من مغادرة المطارات والحدود البرية أو البحرية دون موافقة الشرطة على السماح لهم بذلك .

وقد أصدر أحمد بن طولون - والي مصر أمرا بأنه لا يجوز لأحد أن يخرج من مصر إلا بجواز ، ولابد أن يُدرج فيه كل من يرافقون المسافر حتى لو كانوا عبيده .

كما اتبع مثل هذا النظام في مدينة شيراز للتأكد من سفر من يحاول مغادرة المدينة ومنع أي انسان من السفر لا يحمل جواز سفر مسجل به اسمه وتاريخ ومكان ميلاده ، وعدم ارتكابه لجرائم مخلة بالأمانة والشرف .

دور الشرطة في التحري عن المجرمين :

أثبت رجال الشرطة وأعوانهم مهارة ومقدرة في الوصول إلى المجرم والقبض على الجناة حيث كانوا يتفرقون في الدروب والأسواق ويراقبون الأماكن التي يختفي فيها المجرمون كدور اللهو والقمار للوصول إلى الخيط الذي يؤدي إلى الوصول إلى الجريمة .

وبعد إلقاء القبض على المشتبه فيهم يبدأ أعوان صاحب الشرطة في إجراء الأبحاث للتحقق من هؤلاء وذلك بالتحقيق معهم وتضييق الخناق عليهم لمعرفة أين كانوا وقت حصول الحادث ولابد من أدلة دامغة وبراهين واضحة تثبت براءتهم إذا ماأريد إطلاق سراحهم وسرعان ماينكشف أمر الجناة ويستدرجون إلى الاعتراف .



جلسات التحقيق في القضايا المالية والاستجوابات :

والجدير بالذكر أن نظام التحقيق مع الجناة كان يقام علنا على رؤوس الاشهاد،حيث يتصدر المجلس صاحب الشرطة،ويجلس أعوانه بجانبه وكذلك كاتب الجلسة الذي يُدون كل الأسئلة والإجابات في محضر رسمي ، كما كان يختار بعض الخبراء فمثلاً في جرائم المال يستدعي أحد رجال الخراج وأحد المسئولين عن الإقطاعات والأراضي كما حدث في قضية سليمان ابن وهب حين استجوب لمسائل مالية فانعقد المجلس بحضور هؤلاء المختصين وسُئل سليمان عن الأموال التي جمعها وكيف جمعها؟ ومن أين له الأموال والإقطاعات التي اشتراها لنفسه.

وكان السؤال واضحا : لقد أخذْتَ ضياع السلطان واقتطعتها لنفسك وحزتها واستمر استغلالها لك حتى حصلت على ألفي ألفي درهم .

ولا يقع الاستجواب فقط في مجلس صاحب الشرطة بل يقع عند تنفيذ الأحكام فالعدالة في دولة الإسلام تتطلب حكما لايصدر إلا بعد الاعتراف أو التأكد من ارتكاب الجريمة دون إكراه أو جلد بدون وجه حق .

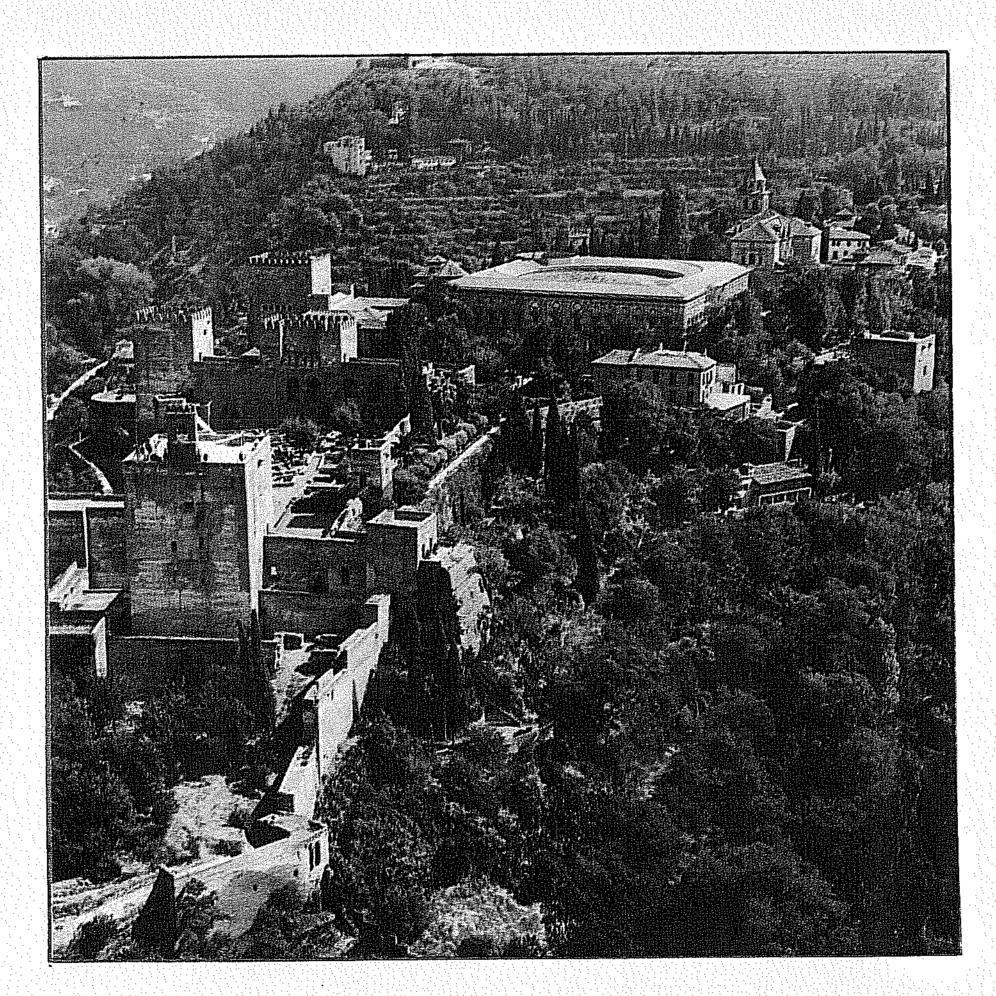
كاتب الشرطة :

وضمانا لسير العدالة والأمانة في التحقيق كان يُشترط لمن يتولى وظيفة كاتب الشرطة أن يكون عارفا بكتاب الله وأحكامه في الحدود والديات والجراح والجنايات ، رقيقا على المستورين وذوي الهيئات حريصا على سِير المسلمين من أهل المروءات فقد قالوا : ـ أقيلوا ذوي المروءات عثراتهم، وأن يكون العفو أحب إليه من العقوبة مالم تكن بينة على حد أما إذا قامت البينة على وجوب الحد فينبغي الحرص على إقامته وأن لاتأخذه رأفة بصاحبه وتعطله رقة على مرتكبه وذلك تنفيذا لقوله سبحانه **«ولكم في القصاص حياة ياأولي الألباب»** البقرة/ ١٧٩ .

الشرطة في المشرق :

كان نظام الشرطة في المشرق يخضع لظروف الحكم وقوة الخلفاء ففي صدر دولة الخلفاء العباسيين كان نفوذهم أقوى من نفوذ أمثالهم في العصر العباسي الثاني أي بعد عهد المتوكل حيث ضعف الخلفاء وصاروا ألعوبة في أيدي الوزراء والقادة من الأتراك كما كان الحال بالنسبة للقضاء .

ولما استقلت مصر أيام الطولونيين والإخشيديين والفاطميين صارت لها شرطة مميزة وتنقسم إلى شرطة عليا في القاهرة وشرطة سفلى مقرها الفسطاط والعسكر والقطائع وهي العواصم الثلاث وكانت مهمة الشرطة تحقيق أقوال المتخاصمين وإنفاذ الخصوم عند الاقتضاء بالقوة والمحافظة على النظام وقت جلوس القضاة في أثناء نظر القضايا والقيام بالتحريات وحراسة القضاة والوالي ونوابه ، وكذلك كانت هناك شرطة سرية وعيون لها في كل مكان تتولى ملاحقة الجريمة ومعرفة أخبار المجرمين ومعارضي سياسة الدولة حتى أن ابن طولون نفسه كان يخرج متنكرا يجوس الطرق والأسواق وبلغ من فراسته اكتشافه رجلا من أتباع الخليفة الموفق العباسي الذي كان على خلاف معه يتنكر في زي بنّاء يعمل في إحدى العمائر ولما شاهد رباط سرواله اشتبه فيه لأنه يختلف عن أسلوب ربط السراويل في مصر وقد اكتشف قاتلا كان يسير في الطريق متعثرا في أثناء سيره وقد حمل على رأسه حملا فطالبه بإنزال الحمل وبالكشف عن الحمل وجد أنه جثة لجارية قد قُتلت وقُطعت أوصالها وقام باستجوابه فاعترف بجريمته وأرشد إلى أربعة قاموا بإعطائه مبلغا من المال ليحمل الجثة ليلتها إلى مكان بعيد فأسرع ابن طولون باستدعاء القتلة وعاقب



الحَمال بجلده مائتي سوط جزاء مساعدته للجناة في محاولة إخفاء الجريمة .

العيارون :

كثر العيارون في القرن الثاني الهجري وهم أصحاب فتنة دينية أو سياسية ينتهزون فرصة انشغال الدولة بقمع الفتن الأهلية فيقومون بمهاجمة الدكاكين والمنازل ويأخذون الأموال ويستغلونها في تقوية أنفسهم وأتباعهم ودائما ماكانوا يصارعون رجال الشرطة برغم كونهم حماة السلطان العباسي في أثناء قوته . لكنهم يتوارون أحيانا ليظهروا في مكان آخر ضعف فيه نفوذ الشرطة وظلوا على هذه الحال حتى آل الأمر في



النهاية إلى تسلطهم على بغداد فجابوا الأسـواق وقامـوا بجبـايـة الأمـوال وانتـظمـوا انتـظام الشـرطة ومن أشـهرهم علي الزئبق وكذلك زاد نفوذ الشطار من أهل الدعارة الذين كانوا يرتدون زيا خاصا اشتهروا بـه وكثر انتشارهم كالعيارين لكنهم ظهروا في أقصى البـلاد الإسـلاميـة في بـلاد الأنـدلس ولمـا زاد الفسـاد اضـطر أصحـاب الشرطة وأعـوانهم إلى أن يلاحقوهم بالكلاب البوليسية خاصة بالليل وكانت شرطة الأندلس تستخدم الكلاب لقوتها ولملاحقتها هذه الفئـة العابثة ويقبضـون عليهم بمساعـدة الكلاب وتسير شرطة الأندلس دائما بالعصي والسلاح والسراج المعد .

وكان ظهور أمثـال هؤلاء حـافزا للخلفـاء وللولاة عـلى منـح أعـوان الشرطة العلنية والسـرية صـلاحية خاصة في سرعة البت والضرب بيد من حديد على هؤلاء لتمـوت الجريمـة في وقتها ولا يتاح لها الانتشار .

وهكـذا كانت أنـظمة الشـرطة في الإسلام تكفل الردع لكل من يحاول العبث بـالآداب العـامـة أو يخـالف القوانين الشرعية والتقاليد الإسلامية ممـا جعل الأمن والأمـان يستتب في معظم الولايات الإسلامية .

مــع القــــراء

رسالة الأزهر

حدث تطور منذ سنوات في رسالة الأزهر الشريف وهذا التطور كان الغرض منه خلق جيل أزهري متفقه في الدين نسبيا وحاصل على معلومات في جميع فروع الفنون والعلوم الحديثة الدنيوية كالطب والهندسة والزراعة وغيرها ...

فكان ما كان من إنشاء الكليات الأزهرية العملية : في الزراعة ، والطب ، والهندسة والصيدلة والتجارة وغير ذلك .

وإنني كمسلم متدين غيور على دينه ، أرى في ذلك انحرافا عن رسالته فبدلا من إنشاء هذه الكليات الدنيوية ، كان الأجدر بالأزهر الشريف أن يُنشيء كليات للدعوة الإسلامية بجميع لغات أهل الأرض ، فهذه كلية الدعوة باللغة الانجليزية ، وثانية كلية الدعوة باللغة الألمانية ، وثالثة باللغة الفرنسية ، ورابعة باللغة اللاتينية ، وخامسة باللغة السريانية ... وهكذا .

ويكون من حق كل من يجد في نفسه الكفاءة الالتحاق بهذه الكليات لو كان من غير المسلمين ليدرس حقيقة الدين الإسلامي وليستبين - على علم - الفرق بينه وبين الأديان الأخرى، كاليهودية والمسيحية وغيرهما.

كذلك من واجب الأزهر الشريف أن يُنشيء معهدا متخصصا للترجمة لجميع لغات أهل الأرض - تترجم فيه معاني القرآن ، والأحاديث النبوية وكتب التفسير وكل كتاب ديني قيّم إلى هذه اللغات .

وليكن خريجو كليات الدعوة هذه رسلا وسفراء إلى جميع بلاد العالم التي تنطق بلغتهم ، فيعيشون بين أهلها ممثلين خير تمثيل للدين الاسلامي مفسرين لتعاليمه .

فلو تم هذا التخطيط الأزهري الديني لاستنفد كل مالدى الأزهر من ميزانيات ولوجد وقتئذ كثيرا جدا من مسلمي العالم يتبرعون له بالمليارات .

أما ماتم من تطوير أزهرنا هذا فلم يكن هنالك داع له إطلاقا ـ ففي جمهورية مصر العربية الكفاية وزيادة من خريجي هذه الكليات الدنيوية والقابعين في بيوتهم عاطلين كسالى مصابين بالاكتئاب والحسرة والندامة .

المهندس الاستشاري الزراعي
محمود عبدالعزيز الطناني
مدينة نصر ـ القاهرة

المحــــــــرر

● **تلك هي وجهة نظر الأخ المهندس/ محمود عبدالعزيز ... ومع احترامنا لوجهة نظره ، نقول : إن الإسلام يحث على تعلم «العلوم الدنيويـة» . أو ماصطلح على تسميته «بالعلوم الدنيوية» .. بل ويجعل تعلمها وإتقانها فرض كفاية في المسلمين .. فلا تستقيم الحياة إلا بها ... وكان الهدف من تخريج مهندس وطبيب ومحاسب أزهري أن يكون ذا ثقافة إسلامية تمكنه من الدعوة إلى الله من خلال عمله . ليس ضروريا أن تكون الدعوة إلى الله من فوق المنابر أو من خلال المحاضرات فقط . بل إن السلوك الإسلامي من شخص يتحلى بأخلاق الإسلام قد يكون أعمق أثرا في نفوس غير المسلمين من كل كلام . كنا ومانزال نأمل أن ينشر الأزهر رجاله ـ وفق خطط مدروسة ـ في ربوع العالم تحت رداء المهندس ، والطبيب ، والصيدلاني ، وغيرهم ، وفي نفس الوقت تكون مهمته ـ بل المهمة الأولى ـ الدعوة إلى الله .**

● **إن الذين فكروا في تطوير الأزهر ـ إذا كان هدفهم هو ماذكرنا ـ فلهم أجرهم عند الله ، أما أن يضيع التعليم الديني ـ تفسير القرآن، ودراسة الحديث، والدعوة إلى الله ـ ليكون خريج الأزهر مجرد رقم يضاف إلى أرقام المتعطلين من الخريجين من الكليات والجامعات الأخرى . فذاك ما لايريده عاقل .**

● **وبالنسبة لاقتراحك بإنشاء أقسام للدعوة إلى الله بشتى لغات شعوب الأرض ، وإلحاق غير المسلمين بدورات تعليمية بلغتهم تطلعهم على محاسن الإسلام ، وترغبهم في اعتناقه فأمر جيد . ومفيد ، نرجو أن يأخذ به المسئولون وأن يتطوع من أجله القادرون ... والله يوفق الجميع لما فيه الخير .**

قالوا في الصيام

الجانب التربوي في الصيام

للأستاذ / أشرف فؤاد موسى

إن كل الفرائض التي كلفنا الله بها، ومنها الصيام، ليست حجرا على حرية الانسان، ولا تحد من نشاطه الفكري، ولكنها توجيه تربوي لعقله ووقاية له من الانحراف الضار المؤذي لأن الاسلام يريد أن تكتنف السعادة وجود البشرية، وليس كالصوم في تربية الرجولة والخلق والصبر.

وللصوم جوانب تربوية هامة تكسب الصائم الكثير من الاخلاق والمبادىء، نجملها في النقاط التالية:

(١) صفة الاخلاص لله، وحسن مراقبته لأنه سر بين العبد وربه، والاخلاص لله من أعظم وألزم القربات إليه، فلا خير من عمل أو جهد اذا خلا من الاخلاص لله سبحانه وتعالى، فالله غني عن الشركة ولا يقبل إلا العمل الخالص لوجهه.

(٢) والصوم فيه مجاهدة لرغبات النفس والجسد وفي ذلك تقوية لإرادة المسلم، فالصائم يكبح جماح نفسه وشهواته عن الحلال فترة من اليوم، وفي ذلك عون له على أن يمتنع عن الحرام باقي الأوقات.

(٣) والصوم يكسب الصائم فضيلة الصبر التي تعينه على تخطي العقبات والتحديات في مواصلة سيره الى الله في هذه الحياة.

(٤) والصوم يربي الجوارح ويهذب النفس شهرا كاملا فتعتاد ذلك فلا يقتصر الصوم على شهوتي البطن والفرج، ولكن الصوم الصحيح أن تصوم الجوارح كلها عن كل ما حرّم الله فالعين والأذن واللسان واليد والرجل بجانب الفم والفرج، وكل ذلك جانب تربوي هام في شخصية المسلم.

(٥) والصوم يكسب صاحبه فضيلة الحلم على الجاهلين، فإذا خاصمه أحد أو سابه او استثاره يكظم غيظه ويحلم ويقول «إني صائم، إني صائم، إني صائم».

(٦) والصوم يربي في قلب الصائم العطف على الفقير والمحتاج حينما يشعر بألم الجوع، فيسارع إلى مد يد العون له، وجاءت زكاة الفطر لتؤكد هذا الجانب وتذكر به وذلك جانب تربوي هام يلزم أن يسود بين المسلمين لتدوم الرابطة والمودة والاخاء بينهم على طول الدوام.

(٧) أثناء الصيام وخلو المعدة أو تخففها من الطعام تسمو الروح، ويصفو القلب، وتزول الحجب، وجواذب الأرض، فيكون الصفاء والاشراق، ويشع نور الحق في القلوب وتتهيأ النفس للتزكية بالذكر وتلاوة القرآن والاستغفار والتوبة والدعاء وتكون السعادة الحقة، والمتعة الروحية، والشعور بالقرب من الله ويؤكد هذا المعنى قول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ « إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فضيقوا مجاريه بالجوع». متفق عليه.

(٨) والصيام بخاصة ايام الحر الشديد يهيىء المسلم للصبر والتحمل في ميادين الجهاد والقتال ومجالدة الاعداء، أو ما قد يمر من ظروف قاسية في الحياة العامة، وميادينها، والله تعالى يقول: «**لقد خلقنا الإنسان في كبد**» البلد / ٤.

(٩) والصوم يعلم الصائم ما يفرح له المؤمن من توفيق الله وعونه لأداء العبادة والاخلاص لله حينما يذكرنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن للصائم فرحتان إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقى ربه فرح بصومه. «**قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون**» يونس / ٥٨

وفي هذا تصحيح لتصورات خاطئة عند الكثير حينما يفرحون لاعراض الدنيا عندما تقبل عليهم ويحزنون عند افتقادها.

(١٠) والصوم يدعم معنى الجماعة في نفس الصائم، فالمسلمون في انحاء العالم يصومون في شهر واحد ويحسون أن ما هم فيه من خير بسبب الصوم

فشهر رمضان يشاركهم فيه اخوانهم من المسلمين في جميع العالم على اختلاف جنسياتهم وألوانهم، والشعور بوحدة المسلمين أمر تربوي غاية في الأهمية، إذ أنه يقوي الروابط والعلاقات بين الأفراد والجماعات.

(١١) والصوم يربط المسلم بهذا الكون وما فيه من أقمار ونجوم حين يتحرى أول الشهر، ويبحث عن الهلال في أول رمضان، وأول شوال ويتحرى مطالعه ويتعرف على هذا الجانب من خلق الله وما فيه من دلالة على عظمة الله وقدرته.

(١٢) كما يعود المسم الاهتمام بالأوقات والدقة في المواعيد فكل صائم يتحرى وقت الامساك ووقت الافطار ويدقق في ذلك حتى لايبطل صومه بسبب الاهمال او عدم الدقة، وتكرار ذلك كل يوم لمدة شهر كسب صاحبه هذه الخاصية، وهذا الجانب التربوي التعليمي الهام.

(١٣) والصوم مع ذلك كله له الآثار الصحية المباركة على الجسد، وقد كشف الطب الحديث هذه الحقيقة أخيرا، ولجأت بعض المصحات الى الصوم كوسيلة فعالة في علاج كثير من الأمراض.

(١٤) الصوم ركن من أركان الاسلام تستشف من ثنايا مثله وأهدافه أنه دعامة للدين، ورمز للصفاء، وأداة للاحساس والتفاعل وسنام العقيدة، وحجر الزاوية في الايمان والفهم، ووقاية النفس وتربية الروح، ولب الخوف، ومطية الأمل وغاية الرجاء، به يسمو خلق المرء ويعمق إيمانه ويعلو في درجات العلم الديني والسلوك الدنيوي.

(١٥) والصوم مع ما يلابسه من الاعتكاف والتصديق والبعد عن الفحش في القول والعمل تدريب عملي دقيق لتهذيب النفس وتقويمها وتربيتها تربية صحيحة تؤهلها لأن تصل الى درجة من الروحية يقوي بها إيمانها، ويشتد يقينها، فتسلك طريق الخير في سهولة ويسر وتدعو له في معاملاتها مع أفراد المجتمع، فيصير الخير طبيعة الفرد تلازمه في سلوكه مع نفسه ومع الآخرين .

ومما لا شك فيه أن الصوم لاعدل له ولا مثيل في تهيئة النفوس للتقوى والتربية السليمة، ومن انتهى بهذه التهيئة والتربية الى غايتها «وصام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

وكل هذا الزاد والآثار التربوية من الصوم وشهر الصوم سهل المنال لمن صدق النية، وصام كما يريد الله لنا أن نصوم وكما علمنا رسولنا الكريم .





للدكتور/ محمد السقا عيد

قال الله تعالى في محكم التنزيل :

«يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدةٌ من أيامٍ أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوَّع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون» البقرة/ ١٨٣ و١٨٤.

***

يتهمنا ـ نحن الاطباء ـ بعض الناس بأننا إذا أقبل شهر رمضان شمرنا عن سواعدنا وبدأنا ندبج المقالات تلو المقالات عن آثار الصيام الصحية والنفسية ....الخ ويقولون بملء فيهم : إن الغرض من الصيام قد وضحه النص الشريف وهو «التقوى» فلماذا هذا اللَّي في أعناق الآيات...؟

وهذه ليست حقيقة عزيزي القارىء فإذا قرأت معى هاتين الآيتين المباركتين ، وجدت أن رحمة الله بعباده بادية في تيسيره على أصحاب الرخص ... إلا أنه يشير بعد ذلك في رقة بالغة إلى أن في الصيام خيراً .

وأحب أن أوجه كلمة إلى هؤلاء وغيرهم مفادها أننا كمسلمين يعرفون حقيقة دينهم ،لسنامن الذين يطيرون وراء نظرية علمية جديدة لم تصل إلى درجة اليقين العلمي ثم يقولون : هاهو القرآن يوافق احدث النظريات العلمية ، ولو لم يكن من عند الله **ماوافقها** وقد يكون وراء هذا القول ماوراءه من فهم متسرع وليّ لأعناق النصوص القرآنية في محاولة أشبه بالاستجداء العلمي لإثبات إعجاز القرآن وأنه من عند الله تعالى .

* * * *

إن ما نقرره دائماً ـ كمسلمين ـ هو أن القرآن يلقي ضوءاً على حقيقة علمية في طي آية من آياته ، وعلى الباحثين والكاتبين أن ينتفعوا بهذا الضوء في التوجه نحو تلك الحقيقة ثم الكشف عن روائع قدرة الله وبدائع صنعه فيها من غير أن يلووا أعناق الآيات ليؤكدوا صدق القرآن ... «**ومن أصدق من الله قيلاً**» .

وعليهم وهم يفعلون ذلك أن ينزلوا العلم من عليائه وأن يقفوا خاشعين في محراب القرآن لأن ما عندهم من العلم إنما هو هبة من الله منزل القرآن، ولو شاء لحبس عنهم عطاءه وأمسك رزقه ولكنه ربك الأكرم الذي علَّم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم . .

لعلك الآن ـ عزيزي القارىء ـ أدركت المنطق الذي ننطلق منه .

والآن سأصحبك معى ـ عزيزى القارىء في جولة سريعة لكى أقنع هؤلاء وغيرهم أن الصيام مدرسة للصحة النفسية والبدنية ....الخ

الصيام والسمنة

يؤدى الإفراط في تناول الطعام والشراب إلى زيادة الوزن ، وما ينتج عن ذلك معروف من مضاعفات مرضية مثل ارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين والتهاب الحويصلة المرارية ....الخ وينصح الأطباء كل من يرغب في إنقاص وزنه أن يتبع نظاماً معيناً خلاصته : الإقلال من النشويات والسكريات والأملاح والدهون مع الاكثار من الخضروات والبروتينات ، وممارسة ابسط أنواع الرياضة ألا وهي المشى .

وعلى ذلك يكون الصيام من أهم العوامل التي تساعد على إنقاص الوزن بشرط عدم الإسراف في وجبتى الافطار والسحور وما بينهما .

ولعله من المؤسف أن وزارات التموين في حكومات المسلمين تعلن حالة الطورىء بمناسبة حلول شهر رمضان .. وكأنهم يعتقدون أن شهر رمضان هو شهر الاسراف في الطعام واالشراب ، لا شهر الصيام .

* * * *

الصيام ومرضى الروماتيزم

هناك أمراض روماتيزمية حادة كالتهاب العمود الفقرى التيبس ... وغيره وهذه الأمراض تحتاج في حالاتها الحادة إلى علاج دوائى بالفم عادة في فترات منتظمة كل ٤ أو ٦ ساعات لمدة قد تطول ، ويحسن تناول الاقراص بعد الطعام حتى لا تؤثر على المعدة وفي هذه الحالة لامناص من أن يفطر المريض حتى ينتظم العلاج ويحدث الشفاء ...

أما مرض الروماتيزم التعظمي (الروماتيزم المفصلى العظمي) ... والذى يصيب أسفل الظهر ومفصل الفخذ أو مفصل الركبة. فإن الصيام واجب ومفيد في هذا المرض حيث أن انقاص الوزن وتقليل الحركة من العوامل الرئيسية للشفاء .

ولا يفوتنا في هذا المجال أن نذكر أن الصفاء الروحى واتجاه الصائم بقلبه ووجدانه إلى بارئه فهذا له اثر السحر في شفاء الكثير من الأمراض الروماتيزمية .. لأن الإيمان العميق الصادق بالله وملائكته ورسله وكذلك الروحانية التي تسود شهر رمضان ...

كل هذا يبعث الأمل في نفس المريض والثقة بالشفاء مما يرفع من معنوياته ويقوى جهاز التغلب والشفاء على العديد من الأمراض الروماتيزمية التي تستحكم نتيجة اختلال جهاز المناعة بالجسم كالروماتويد ومرض القناع الأحمر وخلافه :

الصيام والغريزة الجنسية (الإنحرافات)

إذا تأملنا حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) :

«يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» رواه البخاري .

لا يسع الانسان بعد قراءة هذا الحديث إلا أن يحنى رأسه إجلالاً للمصطفى الكريم الذي يكشف في هذا الحديث عن دور الصيام في تهذيب الغريزة الجنسية وتساميه بها عن الهيمنة الحيوانية .

وحيث ان النظرة هي أسُّ البلاء وهى أولى مقدمات الزنا .. فقد سدَّ الحق تبارك وتعالى هذا الطريق من أوله سداً للذرائع وتوقيا من الوقوع في الحرام لأن هذه النظرة تتسبب في أشياء أخرى محرمة.

● ومن المعروف علمياً أن النظرة المحرمة واللمسة والعطر .... وغيرها تنبه المراكز العصبية الموجودة في المخ المسئولة عن الجنس .. وهذه المراكز ترسل بدورها إشارات بطريقة

فسيولوجية إلى الغدد المسئولة عن افراز الهرمونات الجنسية ... وهذه تقوم بدورها بتنبيه الجهاز التناسلي وتلهب الغريزة الجنسية وهنا يدور التفكير ويتوقف الشعور داخل الدائرة الجنسية ولا يكون هناك استعداد لدى المراكز العصبية لاستقبال أى امر خارج نطاق هذه الدائرة

● وهنا يأتي دور الصيام في التسامى بالغريزة الجنسية وإطفاء نارها ، لأن الصائم بحق تصوم جوارحه عن الحرام فعينه لا تقع عليه لأنه يعلم أن عين الله ترى عينه وأولى به أن يستحى منه عز وجل . كذلك فأذنه لا تسمع الكلمة الماجنة ولسانه يمسك عن الفحش ، ويده لا تمتد إلى ما يغضب الله ، وقلبه مشغول بذكر الله وتسبيحه وتلاوة ذكره ، حنيئذ تنقطع الدائرة الجنسية الخبيثة من أولها فلا مثيرات ولا تنبيه للمراكز العصبية ولا هرمونات .

الصيام ... والأمراض الجلدية .

يقول الاستاذ الدكتور/ محمد الظواهرى ـ استاذ الأمراض الجلدية إن كرم رمضان يشمل مرضى الأمراض الجلدية ، إذ تتحسن بعض هذه الأمراض بالصوم . ويتأتي هذا من أن هناك علاقة متينة بين الغذاء واصابة الانسان بالأمراض الجلدية .

إذ أن الامتناع عن الطعام والشراب مدة ما ، تقلل من الماء في الجسم والدم وهذا بدوره يدعو إلى قلته في الجلد ، وحينئذ تزداد مقاومة الجلد للأمراض المعدية والميكروبية ومقاومة الجلد في علاج الأمراض المعدية هي العامل الأول الذي يعتمد عليه في سرعة الشفاء وتقلل قلة الماء في الجلد ايضاً من حدة الأمراض الجلدية الالتهابية والحادة والمنتشرة بمساحات كبيرة في الجسم . .

ـ كما أن قلة الطعام تؤدي إلى نقص الكمية التي تصل إلى الامعاء وهذا بدوره يريحها من تكاثر الميكروبات الكامنة بها وما اكثرها .. عندئذ يقل نشاط تلك الميكروبات المعدية ويقل إفرازها للسموم وبالتالى يقل امتصاص تلك السموم من الامعاء .

وهذه السموم تسبب العديد من الأمراض الجلدية . والأمعاء ما هي إلا بؤرة خطرة من البؤر العفنة التي تشع سمومها عند كثير من الناس ، وتؤذي الجسم والجلد وتسبب لهما أمراضاً لاحصرلها . وشهر رمضان هو هدنة للراحة من تلك السموم وأضرارها . ويعالج الصيام أيضاً أمراض البشرة الدهنية وأمراض زيادة الحساسية .

ـ وقد جاء في كتاب «الصوم والنفس» للدكتور «فائق الجوهري ما نصه :

«ان الصوم من وجهة النظر

الصحيحة وسيلة لتطهير الجسم مما يحتمل أن يكون بـه من زيـادات في السموم الضارة ، او غذاء لالزوم له . ونحن نجده في الموسوعات الصحية تحت باب العلاج بالغذاء» .

الصيام ... والأمراض الباطنية

يفيد الصيام في علاج اضطرابات الامعاء المزمنة والمصحوبة بتخمر المواد النشوية والبروتينية وذلك نظراً لاستراحة الجهاز الهضمي أثناء ساعات النهار من افراز العصارات الهاضمة ، وكذلك تقل حركة الأمعاء الكثيرة ، وهذا بدوره يعطي للامعاء فرصة للتخلص من الفضلات المتراكمة بها ... وعلى هذا فإن الصيام يعتبر من أفضل الوسائل لتطهير الأمعاء .

ـ كذلك فالصيام علاج مفيد لزيادة الوزن الناشئة من كثرة الغذاء على نحو ما ذكرنا سابقاً وللصيام أيضاً دور في علاج بعض حالات الضغط الدموي .

ـ والصيام أيضاً علاج فعال لعسر الهضم الذي يحدث لدى بعض المرضى نتيجة لإدخال كميات طعام كبيرة من المواد الدسمة أكثر مما يحتاجه الجسم .. لذلك فالصيام ينظم الوجبات ويعالج هذا المرض بشرط عدم الإسراف في تناول تلك الأطعمة على مائدة الافطار ... لأنك بهذا ـ عزيزي القارىء ستفقد الصيام بعض حكمته التي فرضه الله تعالى من أجلها .

ـ أما في البول السكري فلما كان قبل ظهوره غير مصحوب غالباً بزيادة في الوزن فالصوم يكون في هذه الحالة علاجاً مفيداً ونافعاً .

الصيام .. والاضطرابات النفسية والعصبية .

* عندما يتعرض المصابون بالاضطرابات النفسية والعصبية لأي مصدر من مصادر الخوف أو الغضب أو أي مثير لهم... فإن هذا يؤدي إلى ارتفاع هرمون «الادرينالين». في دمهم.. وكما نعلم أن ارتفاع هذا الهرمون يؤدي إلى زيادة في معدل ضربات القلب، وارتفاع في ضغط الدم وارتفاع السكر مؤقتاً في الدم...

وقد يصاب الشخص بارتعاش اليدين والشفتين وتلعثم في كلامه .

* وقد اثبتت التجارب الطبية أن الصيام ينظم إفراز الهرمونات المختلفة ومن بينها هرمون «الادرينالين» وبالتالى يلطف من حدة تأثيره .

كما أن الصيام يمنح الأعصاب قوة على تحمل الصدمات ويهديء المشاعر النفسية وكل ذلك يؤدي

بالطبع إلى الشعور بالارتياح والسرور والقدرة على مواجهة هذه المخاوف دون أن تترك أسوأ الآثار .

....مع عدم مراعاة عدم مثالية هذا العلاج مع هؤلاء الذين يثورون لأتفه الأسباب في نهار رمضان ... هؤلاء الذين لم تخالط بشاشة الإيمان قلوبهم ... هؤلاء الذين لم يتذوقوا حلاوة الصيام ..

* أما المرضى النفسيون الذين يشكون من عدم السيطرة على النفس والاحساس بالاختناق والضيق في حالات الاكتئاب النفسي فإن الصيام يعودهم على ضبط النفس وترويضها على احتمال الجوع والعطش .

وحينما ينجح المريض في ذلك يكون قد بدأ العلاج النفسى بالفعل، ويشعر بالثقة في نفسه وبقدرته على مغالبة القلق والاكتئاب والخوف من المجهول .

وقد يكون الصيام أجدى وأنفع من مئات العقاقير في علاج هؤلاء المرضىء ويشير علم النفس الحديث على الأشخاص الذين يصابون بهذه الاعراض عند مواجهة المخاوف والمواقف المزعجة بأن يواجهوها وبطونهم خاوية !!!

ـ هذا جانب من الجوانب المضيئة لفوائد الصيام وعلاجه للامراض النفسية والعضوية وهناك جوانب اخرى لا يتسع المقام لذكرها ...

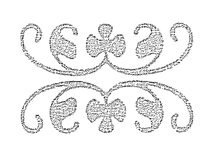
هذا علاوة على ما للصيام من أثر على الناحية الخلقية وكذلك الناحية الاقتصادية وما فيه من رياضة روحية وتقرب بين العبد وربه ...الخ .

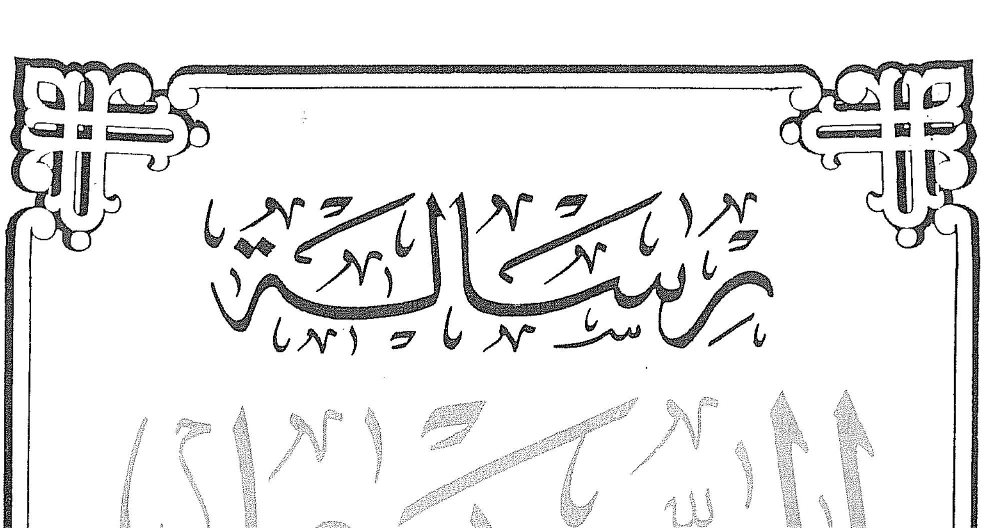
فهل رأيت عزيزي القارىء حكمة الصيام التي شرعها الله في القرآن الكريم وما حوته من اسرار طبية ونفسية غير ما نعرف من فضائل الحث على الصدق والإحسان إلى الفقير والمحتاج . أليس هذا لصالح العبد ، وصالحه وحده ؟...

لا يسعنا بعد هذه العجالة إلا أن نقف خاشعين أمام قول الحق تعالى :

«وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون» البقرة/ ١٨٤.

اللهم تقبل منا صيامنا ، واجعله في ميزان حسناتنا يارب العالمين .

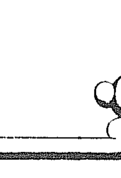




شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ
فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ
يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ
عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (البقرة ١٨٥)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه)

رواه البخاري ومسلم والنسائي



صيام رمضان

تعريف الصوم :

الصوم هو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الى غروب الشمس مع نية الصوم، في نهار لا يحرم صومه .

حكمه :

وحكمه أنه فرض عين على كل مكلف .

دليل وجوبه :

ودليل وجوبه من القرآن الكريم قوله: **(يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. أياما معدودات)** البقرة/ ١٨٣، ١٨٤

وقوله تعالى: **(شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه)**. البقرة/ ١٨٥

ومن السنة: قول الرسول صلى الله عليه وسلم: **(بني الاسلام على خمس: شهادة ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان)** .

(رواه البخاري ومسلم)

شروط وجوب الصوم :

ويشترط لوجوبه: الاسلام والبلوغ، والعقل، والصحة، والإقامة ـ وألا تكون المرأة حائضا، ولا نفساء، ولا حاملا ، ولا مرضعة، والقدرة على الصوم .

● أركان الصوم ●

للصيام ركنان:

الأول ـ النية: فلا يصح الصوم إلا بالنية لقوله صلى الله عليه وسلم: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى). ومحلها القلب. وهي واجبة لكل يوم عند جمهور الفقهاء. وعند المالكية تكفي النية الواحدة في أول كل صوم يجب تتابعه كصوم رمضان وصوم الكفارة، فينوي في أول ليلة من رمضان صيام الشهر كله ويقوم مقام النية الاستعداد للصيام مثل القيام للسحور وتحري وقت الفجر للامتناع عن الأكل وغير ذلك. ولا يضر الأكل أو الشرب أو إتيان الزوجة بعد النية مادام ذلك قبل طلوع الفجر.

الثاني: الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الى غـروب الشمس لقوله تعالى **(وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل)** البقرة/ ١٨٧ والمراد بالخيط الابيض والأسود بياض النهار وسواد الليل.. ولو طلع الفجر وفي فمه طعام فلفظهُ صح صومه أما إذا ابتلعه بعد ذلك فانه يفطر .

● الأعذار المبيحة للفطر ●

من يباح لهم الفطر ويجب عليهم القضاء:

يباح الفطر للمريض الذي يرجى برؤه، والمسافر ويجب عليهما القضاء لقوله تعالى: **(ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر)**. والمرض المبيح للفطر هو المرض الشديد الذي يزيد بالصوم أو يؤخر الصوم شفاءه والسفر المبيح للفطر هو السفر الذي تقصر الصلاة بسببه، وقد قدره أهل العلم بما لا يقل عن واحد وثمانين كيلو مترا.. ويكره للمريض أن يصوم لما قد يلحقه بذلك من ضرر، أما المسافر فله أن يصوم وله أن يفطر لما رواه مسلم: قال حمزة الأسلمي: يارسول الله أجد من قوة على الصوم في السفر فهل عليّ جناح فقال: «هي رخصة من الله تعالى فمن أخذ بها فحسن، ومن

أحب أن يصوم فلا جناح عليه». وإذا نوى المسافر الصيام بالليل وشرع فيه جاز له الفطر اثناء النهار أما إذا نوى الصيام وهو مقيم ثم سافر في اثناء النهار فجمهور العلماء على عدم جواز الفطر له.. وأجازه بعض العلماء .

من يباح لهم الفطر ويجب عليهم الفدية:

يباح الفطر للشيخ الكبير والمرأة العجوز والمريض الذي لا يرجى برؤه، وأصحاب الأعمال الشاقة الذين لا يجدون متسعا من الرزق غير ما يزاولونه من أعمال.. إذا كان الصيام يشق عليهم مشقة شديدة في جميع فصول السنة وعليهم أن يطعموا عن كل يوم مسكينا وجبتين من أوسط ما يأكلون عادة ولا قضاء عليهم. روى البخاري عن عطاء (أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) قال ابن عباس ليست بمنسوخة، هي للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لايستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكينا) .

والمريض الذي لا يرجى برؤه ويجهده الصوم والعمال الذين يضطلعون بمشاق الأعمال مثل الشيخ الكبير ولا فرق .

حكم الحامل والمرضع :

يرى الأحناف ان الحامل والمرضع سواء خافتا على نفسيهما أو على ولديهما فعليهما القضاء ويرى ابن عباس وابن عمر ان عليهما الفدية إطعام مسكين عن كل يوم ويرى أحمد والشافعي : أنهما إن خافتا على أنفسهما فقط أو على أنفسهما وعلى ولدهما فعليهما القضاء. وإن خافتا على الولد فقط فعليهما القضاء والفدية .

المسافرون بالطائرة :

يشاهد المسافرون بالطائرة وبخاصة إذا كانت فوق السحاب، أنهم إذا نظروا إلى الأرض قبيل المغرب لم يروها لأن قرص الشمس غاب عنها بسبب تقوس سطح الكرة الأرضية، في حين أن نورها يظل ظاهرا على السحاب فترة، ثم يختفي، وهم في الوقت نفسه يشاهدون قرص الشمس واضحا وهو يميل الى الغروب حتى يختفي تماما. ومع الترخيص للمسافر سفرا طويلا بالفطر

بشروطه المعروفة، قد يختار بعض الناس أن يصوموا، بل قد يلزمهم أحيانا، وعلى هذا .

فمتى يفطر ركاب الطائرة؟

لا يجوز ابدا ان يفطروا إذا مروا على أرض غاب عنها نور الشمس، ماداموا هم يرونها، فإن الليل إذا كان قد دخل على سكان الأرض في منطقة فإنه لم يدخل على ركاب الطائرة بعد، وعلى هذا لا يجوز لهم الافطار إلا بعد غياب قرص الشمس تماما. قال تعالى: **(ثم أتموا الصيام إلى الليل)** وليل الركاب لايدخل إلا بتواري قرص الشمس عنهم في المغيب .

• مبطلات الصيام •

مبطلات الصيام قسمان :

☆ ما يبطله ويوجب القضاء فقط

☆ ما يبطله ويوجب القضاء والكفارة .

ما يبطله ويوجب القضاء فقط

١ ، ٢ ـ الأكل أو الشرب عمدا عند بعض الفقهاء فإن أكل أو شرب ناسيا أو مكرها فلا قضاء عليه ولا كفارة.

٣ ـ القيء عمداً فإن غلبه القيء فلا يبطل صومه.

٤ ، ٥ ـ الحيض والنفاس ولو في اللحظة الأخيرة قبل غروب الشمس، ويجب على الحائض والنفساء قضاء ما فاتهما.. أما الاستحاضة وهي نزول الدم في غير أوقات الحيض فلا تمنع الصوم ولا الصلاة .

٦ ـ إنزال المني إذا تعمده الصائم بسبب من الأسباب التي تؤدي إليه كالاستمناء وتقبيل الزوجة، والنظر المتكرر لمن عرف انه ينزل به على ما رآه بعض الأئمة، أما نزول المني باحتلام فلا يبطل الصيام ولا يبطله المذي ولا الودي.

٧ ـ الردة عن الاسلام ومنها سب الدين واحتقار مقدساته وجحد ما علم منه بالضرورة كوجوب الصلاة.

٨ ـ الجنون والسكر المتسبب فيه والإغماء .

٩ ـ من نقض نية الصيام قاصدا الفطر بطل صومه وإن لم يتناول مفطراً.

١٠ ـ إذا تناول الصائم مفطرا أو فعل ما يفطر ظانا غروب الشمس أو عدم طلوع الفجر فظهر خلاف ذلك فعليه القضاء عند الأئمة الأربعة .

وعند بعض الفقهاء صومه صحيح ولا قضاء عليه لقوله تعالى: **(وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم)**.

١١ ـ الدخان بجميع أنواعه والنشوق الذي يؤخذ عن طريق الأنف .

• ما يبطله ويوجب القضاء والكفارة •

● أجمع الأئمة على أن الجماع يوجب القضاء والكفارة، بشرط أن يكون الصائم عامدا مختارا عالما بالتحريم، وبشرط أن يكون الجماع هو السبب الوحيد في بطلان الصوم. وألا يكون الصائم مخطئا. فلو جامع ظانا بقاء الليل أو دخول المغرب ثم تبين أنه جامع نهارا فلا كفارة عليه، وعليه القضاء فقط، غير أن الإمام أحمد يرى أن الجماع موجب للقضاء والكفارة مطلقا سواء أكان الصائم عامدا أم ناسياً، عالما أم جاهلاً، مختارا أم مكرها أم مخطئا .

● كما يرى الإمام مالك القضاء والكفارة أيضا في الفطر المتعمد وكذلك الامام أبو حنيفة إذا كان الفطر لغير عذر شرعي بغذاء يميل إليه الطبع وتنقضي به حاجة البطن، بخلاف ما إذا كان فطره لعذر أو بشيء ليس فيه غذاء ولا تنقضي به شهوة البطن كالدواء مثلا فإن فيه القضاء فقط.

والإمام أبو حنيفة في هذا يفرق بين من يفطر بشيء يشتهيه عادة وبين من فطر بشيء لا يشتهيه، فيوجب الكفارة في الأول لأن فيه تلبية للشهوة التي يجب أن يكبحها بصيامه ولا يضعف أمامها.

كيفية الكفارة :

والكفارة التي تحدثنا عنها هي :

١ ـ عتق رقبة .

٢ ـ صيام شهرين متتابعين.

٣ ـ اطعام ستين مسكينا .

وهي واجبة على هذا الترتيب. فمن لم يجد عتق رقبة فعليه صيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا لكل مسكين وجبتان كاملتان من أوسط ما يأكل عادة أو قيمتهما .

ويرى بعض الفقهاء أنه مخير بين هذه الثلاثة فأيها فعل أجزأته وإفساد كل يوم بالجماع له كفارته الخاصة ويرى الأحناف ان كفارة واحدة تكفي عن إفساد جملة أيام .

ويجب ألا يكون في المساكين من تلزمه نفقته كالوالدين والابناء والزوجة .

أما أقاربه الذين لا تلزمه نفقتهم فلا مانع من اعطائهم، بل انهم مقدمون على غيرهم برا بالرحم .

كيفية القضاء :

كيفية القضاء: ان يصوم بدل الأيام التي أفطرها في زمن يباح فيه الصوم ويجوز له أن يصوم ايام القضاء متتابعة أو متفرقة.

ويسن له التعجيل بالقضاء، وتجب عليه المبادرة إذا بقي على رمضان التالي بقدر ما يكفي القضاء، فإذا أخره عن رمضان وجب عليه مع القضاء فدية عن كل يوم أخره، وذلك إن كان التأخير بغير عذر، فإن كان بعذر فلا فدية عليه مع القضاء، ورأى أبو حنيفة عدم وجوب الفدية للتأخير مطلقا، سواء أكان بعذر أم بغير عذر .

ومن مات وعليه صيام صام عنه وليه لصحة الحديث بذلك، وقال الأحناف والمالكية: **لا يصوم عنه وليه بل يطعم عن كل يوم مدا** .

أمور لا تفطر :

وهي نوعان ، مكروهة وغير مكروهة.

فالمكروهة منها :

١ ـ مضغ الطعام أو ذوقه ثم مجه، إلا لحاجة كالطاهي فلا يكره.

٢ ـ مضغ العلك (اللبان) الذي لا يتحلل منه شيء، فإن تحلل منه شيء وبلعه بطل صومه.

٣ ـ تمتع النفس بالمتع المباحة من المبصرات والمسموعات والمشمومات،

كتقبيل الزوجة، ومعانقتها بشرط أمن العاقبة، وإلا كان ذلك حراما. أما التمتع بالمحرم كالنظر الى الاجنبية أو سماع المحرّم أو قوله فهو حرام على الصائم وغيره، وتشتد حرمته على الصائم، لأن الصوم يقوم على كفّ النفس عن شهواتها .

٤ ـ الاكتحال والتقطير في العين لغير ضرورة، والشافعية والأحناف لا يقولون بالكراهة، ومالك يقول بالحرمة إن تحقق وصول الطعم إلى الحلق، وإن شك كره. وعند أحمد يكره، وإن وجد الطعم في الحلق بطل الصوم.

وغير المكروهة منها :

١ ـ وصول شيء إلى الجوف بنسيان أو إكراه، أو بسبب يعذر به شرعا، وذلك عند غير المالكية، أما هم فيبطلون الصوم بالنسيان والإكراه، ويوجبون القضاء دون الكفارة .

٢ ـ الابتراد بالماء صيفا، بغسل أو مضمضة بلا مبالغة، أما المبالغة في المضمضة والاستنشاق فمكروهة.

٣ ـ ابتلاع الريق ما لم يجاوز الشفة، فإن جاوزها ثم ابتلعه افطر.

٤ ـ وصول غبار الطريق إلى الجوف لمشقة الاحتراز عنه، وكذلك غبار الدقيق للطحان ومن يعالجه، فإن تعمد الابتلاع أفطر .

الصوم مع ترك الصلاة :

من صام وترك الصلاة فقد ترك الأهم في أركان الاسلام فإن لم يكن مؤمنا بما ترك كان خارجا عن الاسلام ولا ينفعه صوم ولا زكاة، وإن كان مؤمنا بما ترك كان فاسقا عن أمر ربه وصح صومه كما تصحّ العبادات الاخرى. وإن كان صومه مع ترك الصلاة دليلاً بينا على أنه لم يصم امتثالا لأمر ربه، وإلا لما ترك الواجب الأول .

صوم المريض بالسكّر

إذا أصيب الانسان بمرض السكر، فعليه أن يعرض نفسه على طبيب مسلم حاذق موثوق به في دينه، لفحصه والوقوف على درجة مرضه بوساطة تحليل البول أو الدم أو هما معا وبيان أثر الصوم في حالته، فإذا طلب منه الإفطار كان عليه ان يفطر حتى لا يلقي بنفسه في التهلكة، وإذا أخبره بأن

الصوم لا يضره وجب عليه أن يصوم .

صيام الصغار:

الصبي وإن كان الصوم غير واجب عليه إلا أنه ينبغي لولي أمره أن يأمره به ليعتاده من الصغر، مادام مستطيعا له؛ قادرا على تحمله، فقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدربون أولادهم الصغار على الصوم ويرغبونهم فيه بأنواع من اللعب يتلهون بها عن الجوع تقول الربيع بنت معوذ ـ فيما رواه البخاري ومسلم: **(كنا نصوّم صبياننا الصغار، ونذهب الى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن ـ الصوف ـ فإذا بكى أحدهم من الطعام اعطيناه إياها، حتى يكون عند الافطار)** .

الصوم في البلاد القطبية وغير المعتدلة عموما:

ذكر الفقهاء مسألة تقدير وقت الصيام في البلاد القطبية حيث يستمر الليل نصف سنة في القطب الشمالي بينما تكون هذه المدة الطويلة نهارا في القطب الجنوبي وفي البلاد غير المعتدلة حيث يطول فيها الليل ويقصر النهار أو بالعكس. فقال البعض تقدر أوقات الصلاة والصوم على أقرب البلاد المعتدلة إليهم: وقال البعض الآخر تقدر على البلاد المعتدلة التي أنزل فيها التشريع كمكة والمدينة. وكل من الرأيين جائز فإنه اجتهادي لا نصّ فيه .

● من آداب الصوم ●

● إذا رأيت هلال رمضان أو هلال غيره فقل كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: **(اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام، ربي وربك الله، هلال رشد وخير)** (رواه الترمذي وقال حديث حسن).

● استقبل رمضان بنية أن تصوم لله إيمانا واحتسابا، وافتح في أول ساعة منه، صفحة جديدة في سجل أعمالك ومعك العزم الأكيد على التزود فيه بصالح الأعمال، فمن أدركه رمضان فلم يغفر له، فقد خاب وخسر! يقول صلى الله عليه وسلم: **(إذا كان أول ليلة من شهر رمضان، صفدت الشياطين، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد:**

ياباغي الخير أقبل، وياباغي الشر اقصر) رواه النسائي والترمذي بنحو هذا اللفظ والحاكم وقال: صحيح على شرطهما).

● ليكن منهجك في الصوم، التخلي عن الرذائل، والتحلي بالحلم والوقار والسكينة واجتناب الرفث وهو الفحش من القول، والعبارات البذيئة النابية، وترك الصخب، وهو الصياح ورفع الصوت، فذلك علامة السفة والطيش، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(من صام رمضان، وعرف حدوده وتحفظ مما ينبغي له أن يتحفظ، كفّر ما قبله)** (رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي بسند جيد).

● إذا صدرت من غيرك إساءة لك فقابل السيئة بالحسنة، وادفع بالتي هي أحسن، وذكّر نفسك بأدب الاسلام، والتزم خُلق الصائم، وردد ما أمرك الرسول الكريم به في هذا الموقف **(فإن شاتمه أحد أو قاتله، فليقل: إني صائم.. إني صائم)** (من حديث رواه أحمد ومسلم والنسائي) .

● اقبل على تلاوة القرآن في رمضان، في ليله ونهاره في الصلاة وخارج الصلاة، فهو شهر القرآن.. ففي الحديث المتفق عليه.. **(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، أجود الناس، وكان أجود مايكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن. فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل، أجود بالخير من الريح المرسلة)** .. والصيام والقرآن يشفعان للمؤمن يوم القيامة يقول الصيام **(أي ربّ منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه ـ فيشفعان)** (رواه أحمد بسند صحيح) .

● لا تجعل شهر الصوم شهر فتور وكسل، فمن الإساءة لفريضة الصوم أن تكون مدعاة للتراخي عن العمل، وضعف الإنتاج فهو شهر جلد وصبرٍ، يتسلح فيه المؤمن بقوة الإرادة، ومضاء العزيمة، فينشط إلى العمل، وينطلق في ميادين الكفاح، يملؤها بالجد المثمر، والسعي البناء.. عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما وقد حضر رمضان: **(أتاكم رمضان شهر بركة، يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة، ويحط الخطايا، ويستجيب فيه الدعاء، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه، ويباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيرا، فإن الشقي من حرم**

فيه رحمة الله عز وجل) (رواه الطبراني ورواته ثقات).

● قدم لغيرك ما استطعت من الخير في رمضان، فإن الثواب يضاعف فيه وإسداء المعروف، وإطعام الجائع في هذا الشهر الكريم يقع في ميزان الله أعظم موقع، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود ما يكون في رمضان، يقول صلى الله عليه وسلم في حديثه عن مزايا هذا الشهر الكريم: (**هو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه، من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء، قالوا يارسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم، فقال صلى الله عليه وسلم، يعطي الله هذا الثواب لمن فطّر صائما على تمرة، أو شربة ماء، أو مذقة لبن (أي حسوة أو جرعة من اللبن**) (رواه البيهقي وابن خزيمة في صحيحه ثم قال: صح الخبر) .

● حتى يكون صومك صحيحا يؤتي ثمرته ويظهر أثره في سلوكك وأخلاقك، تجنب قول الزور: من الكذب والغيبة والنميمة والمراء وشهادة الزور، والسخرية بالناس، وتتبع عوراتهم، والأيمان الفاجرة .

وتجنب أيضا عمل الزور: وهو يشمل المعاصي البدنية جميعها، وبذلك تكون جوارح الصائم كلها في مأمن من الرذائل التي تضر بالفرد، وتدمر المجتمع! وما أبلغ قول المعصوم صلى الله عليه وسلم وهو يضع دستوراً للصائم في كلمات تنأى به عن مواقع السوء ومزالق الهوى: (**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**) (رواه البخاري).

● تناول افطارك عقب غروب الشمس مباشرة وقبل صلاة المغرب، على تمرات وترا فإن لم يتيسر لك ذلك، فعلى الماء، فإن الماء طهور، وذلك لتكسر حدة الجوع، وتطفيء حرارة العطش فإن لبدنك عليك حقا، وحتى تقبل على صلاة المغرب غير معجل. هذه سنة نبيك عليه أفضل الصلاة والسلام، فعن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر**) (رواه البخاري ومسلم) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله عز وجل: (**أحب عبادي إليّ أعجلهم فطرا**) (رواه الترمذي وقال حديث حسن).

● عند الافطار توجه الى الله بالدعاء لنفسك وللمسلمين فهي في هذه اللحظة

دعوة مقبولة إن شاء الله، يقول صلى الله عليه وسلم: (**إن للصائم عند فطره دعوة ماترد**) (رواه ابن ماجه).

وثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول: (**ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى**).

وروى مرسلا أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول: (**اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء: أن تغفر لي**).

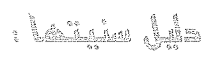
● تناول سحورك قريبا من الفجر، ففي ذلك عون على النشاط في النهار، وتحمل مشاق الصوم، والوقت المناسب للسحور، قبل الفجر بنصف ساعة، وبذلك يجتمع لك فضلان، تحقيق السّنة بتأخير السحور. وإدراك صلاة الصبح جماعة في وقتها.. عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**تسحروا فإن في السحور بركة**) (متفق عليه). وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: (**تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا إلى الصلاة، قيل كم كان بينهما؟ قال: خمسون آية**) (متفق عليه).

● تجنب الافراط في الأكل والشرب، فإن من حكم الصوم، التخفيف على المعدة، وتنقية البدن من رواسب الطعام المتراكمة في داخله طول العام، وإن عدداً كبيراً من الأمراض الشديدة، والعلل المنهكة، ينشأ من اكتظاظ المعدة بما لا تطيق هضمه، وقد جاء في الحديث: (**ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه**) (رواه الترمذي) وقد أمرنا الله تبارك وتعالى بترك الإسراف في الأكل والشرب، في رمضان وغيره فقال عزّ من قائل: (**وكلوا وأشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين**) (الأعراف/ ٣١).

(ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين).

● صلاة التراويح ●

صلاة التراويح في كل ليلة من رمضان سّنة مؤكدة، وتسن فيها الجماعة ووقتها بعد صلاة العشاء.



فعل الرسول صلى الله عليه وسلم فقد روى الشيخان أنه صلى الله عليه

وسلم خرج من جوف الليل ليالي رمضان وهي ثلاث متفرقة: ليلة الثالث والعشرين، والخامس والعشرين، والسابع والعشرين وصلى في المسجد وصلى الناس بصلاته فيها وكان يصلي بهم ركعات، ويكملون باقيها في بيوتهم فكان يسمع لهم أزيز كأزيز النحل .

وقد ظل الصحابة يصلونها متفرقين، حتى رأى عمر رضي الله عنه في خلافته أن يجمعهم على صلاتها بالمسجد وراء إمام فكانت صلاة التراويح جماعة مما استحسنه عمر رضي الله عنه ووافقه عليه الصحابة وسار عليه المسلمون من بعده. وروى الإمام مالك في الموطأ عن يزيد بن رومان قال: **(كان الناس في زمن عمر رضي الله عنه يقومون في رمضان بثلاث وعشرين ركعة)** ـ أي بزيادة الوتر ثلاث ركعات على التراويح، وقد جمع عمر الناس على هذا العدد في المسجد ووافقه الصحابة على ذلك ولم يوجد لهم مخالف ممن بعدهم. وقد ذكر أصحاب هذا الرأي أن النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان قد صلى بالناس في المسجد في الليالي التي خرج إليهم فيها، ثماني ركعات إلا أنهم كانوا يكملون العشرين في بيوتهم، وصلاة التراويح سّنة بلا خلاف، والجماعة فيها فضلها ثابت لا ينكر، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد رغب في مطلق قيام الليل في رمضان فقد روى الجماعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب في قيام الليل من غير أن يأمر فيه بعزيمة فيقول: **(من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه)**.

ويسن القنوت في الوتر في النصف الثاني من شهر رمضان عند الإمام الشافعي.

ومن الأفضل أن ينتهي من قراءة القرآن في التراويح بانتهاء شهر رمضان متى تيسر له ذلك، وإلا فليصل بما تيسر له .

وروح الصلاة الخشوع، فليحرص عليه قبل أن يحرص على زيادة الركعات، وعلى قراءة القرآن كله أو بعضه فيها أو يحرص على العشرين ركعة أو الثماني . ورُبّ ركعات قليلة، تؤدى في صلاة خاشعة، وقراءة فيها تدبّر، خير من ركعات كثيرة قصيرة لا خشوع فيها..!

العمرة في رمضان

للعمرة في رمضان ثواب كبير يساوي ثواب حجة .

روى البخاري **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة من الأنصار سماها.. ما منعك أن تحجي معنا؟ قالت كان لنا ناضح فركبه أبو فلان وابنه ـ لزوجها وابنها ـ وترك ناضحا ننضح عليه، قال فإذا كان رمضان اعتمري. فإن عمرة في رمضان حجة أو نحوا مما قال وفي رواية مسلم قال:(فعمرة في رمضان تقضي حجة أو حجة معي)** .

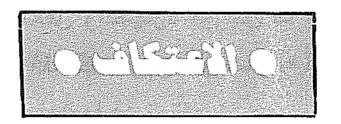
ولكن يجب أن يعلم أن العمرة في رمضان، وإن كان لها مثل ثواب الحج، إلا أنها لا تسقط فريضة الحج عمن عليه هذه الفريضة .

روى أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر اربع عمرات، كلهن في ذي القعدة إلا التي مع حجته .

عمرة من الحديبية أو زمن الحديبية في ذي القعدة، وعمرة مع العام المقبل في ذي القعدة، وعمرة من جعرانة حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة، وعمرته مع حجته.

وإنما اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة، لفضيلة هذا الشهر، ولمخالفة الجاهلية في ذلك، فإنهم كانوا يرونه من أفجر الفجور، ففعله صلى الله عليه وسلم مرات في هذا الشهر، ليكون أبلغ في بيان جوازه فيه، وأبلغ في إبطال ما كانت الجاهلية عليه .

وقد وقع خلاف حول ما إذا كان الأفضل العمرة في رمضان، أو في شهر الحج، فقيل ان العمرة في رمضان لغير النبي أفضل، وأما في حقه فما صنعه أفضل، وذلك لأنه فعله للرد على أهل الجاهلية الذين كانوا يمنعون الاعتمار في أشهر الحج، وهذا هو رأي الجمهور .



الاعتكاف رياضة روحية وتزكية نفسية وتطهير للقلب والعقل من غلبة اغراض الدنيا على نفس المؤمن.. وتكون في المسجد تفرغا لله سبحانه وتعالى ولعبادته.. يلجأ اليها الذين يزدادون شوقا الى رضى الله، ولهفة الى عفوه ومغفرته وحبه.

ورياضة الاعتكاف رياضة قديمة، كان يؤديها اصحاب النفوس الشفافة. روى البخاري ان عمر رضي الله عنه قال يارسول الله (إني نذرت في الجاهلية

أن اعتكف ليلة في المسجد الحرام فقال له صلى الله عليه وسلم.. أوْفِ بنذرك) .

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده. (رواه البخاري ومسلم) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلّم ـ كما روى البخاري ـ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه، اعتكف عشرين يوما.
ومعنى الاعتكاف: الإقامة الكاملة في المسجد، وعدم الخروج منه مدة معينة، على نية التقرب لله عز وجل، وهو سنة حين يتطوع به المسلم من تلقاء نفسه، وتتأكد سنيته في العشر الأخيرةمن رمضان، فإذا نذره المسلم، كان واجبا عليه ان يؤديه.

وليس للاعتكاف وقت محدد، فمتى مكث الانسان في المسجد مدة بنية الاعتكاف، كان معتكفا، فإذا خرج، فله أن يجدد النية، ويجوز ذلك. أما الاعتكاف المنذور فيجب عليه أن يؤديه على الوجه الذي نذره به .

أركانه :

١ ـ المكث في المسجد .

٢ ـ النية .



الاسلام والتمييز والعقل والطهارة من كل ما يوجب الغسل وكونه في مسجد ولا يشترط صوم المعتكف، وإن كان صومه افضل، وللمرأة أن تعتكف بإذن زوجها، فإن منعها فعليها أن تمتنع .

ومن نوى اعتكاف العشر الأواخر من رمضان فعليه أن يدخل معتكفه قبل غروب الشمس، ويخرج بعد غروب شمس آخر يوم من الشهر، واستحسن البعض المبيت لليلة الفطر بالمسجد، والغدو الى صلاة العيد .

ومن نذر اعتكاف يوم أو أيام دخل معتكفه قبل أن يتبين له طلوع الفجر ويخرج بعد غروب جميع قرص الشمس، أما إذا نذر اعتكاف ليلة أو ليال، فانه يدخل معتكفه قبل مغيب جميع قرص الشمس، ويخرج بعد ان يتبين له

طلوع الفجر. ويستحب للمعتكف ذكر الله وتسبيحه وتكبيره والاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وتلاوة القرآن ومذاكرة العلم، ويستحب له أن يتخذ خباء في صحن المسجد، اقتداء برسول الله عليه الصلاة والسلام .

ويكره له: إشغال نفسه بما لا يعنيه، من قول أو عمل ويكره الصمت عن الكلام ظنا أن الصمت يقرب من الله .

ويباح له: الخروج لقضاء الحاجة وللإتيان بالمأكول والمشروب. إذا لم يكن له من يأتيه به. وللمعتكف أن يمشط شعره، ويحلق رأسه، ويقلم أظافره، وينظف بدنه، ويلبس أحسن الثياب، ويتطيب بالطيب .

ويبطل الاعتكاف :

الخروج عمداً لغير حاجة، والردة عن الاسلام، وذهاب العقل بجنون أو سكر، والحيض أو النفاس أو الجماع أو الإنزال. وإذا بطل الاعتكاف استحب للمعتكف قضاؤه وقيل يجب عليه ذلك .

ومن نذر الاعتكاف في مسجد معين لا يلزمه المسجد الذي حدده إلا إذا نذره في المسجد ومن نذر الاعتكاف في مسجد الحرام لزمه، وإن نذره في المسجد النبوي جاز أن يعتكف في المسجد الحرام لأنه أفضل منه وإن نذره في المسجد الأقصى فله الاعتكاف في أي المساجد الثلاثة أحب .

● ليلة القدر ●

القدر هو الشرف ولقد عظم الله من شأن هذه الليلة لنزول القرآن فيها قال الله تعالى: **(إنا أنزلناه في ليلة القدر. وماأدراك ما ليلة القدر.ليلة القدر خير من ألف شهر.تنزل الملائكة و الروح فيها بإذن ربهم من كل أمر.سلام هي حتى مطلع الفجر)** .

وقال صلى الله عليه وسلم **(التمسوها في العشر الأواخر من رمضان)** رواه أحمد والبخاري وأبوداود .

والمشهور أنها ليلة السابع والعشرين من رمضان، وهو رأي لفريق كبير من الصحابة، وإحياؤها سنة لقول عائشة رضي الله عنها كان رسول الله يجاور في العشر الأواخر من رمضان ويقول: **(تحروا ليلة القدر في العشر**

الأواخر من رمضان). رواه البخاري، والمراد بالمجاورة الاعتكاف.والدعاء فيها من هدي الرسول الكريم، روى أحمد وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت: يارسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة القدر ماأقول فيها؟ قال قولي: **(اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني)** .

وحكمة احيائها بالعبادة، تذكر نعمة الله علينا بإنزال القرآن فيها هدي للناس الى ما فيه خيرهم في دنياهم وآخرتهم وقد احتفل الله بها وكرّمها، فمن واجبنا ان نعرف قدرها، ونحرص على إحيائها، والتقرب الى الله فيها .

• صدقة الفطر •

هي ما يخرجه المسلم من ماله للمحتاجين طهرة لنفسه، وجبرا لما يكون قد حدث في صيامه من خلل مثل لغو القول وفحشه .

يقول ابن عباس رضي الله عنه: **(فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين)** (رواه ابوداود).

حكمة مشروعيتها :

ومن هذا يتبين ان الحكمة في فرضها سد حاجة المعوزين والتوسعة عليهم، وإدخال الفرحة في قلوبهم حتى لا يشعروا بمرارة الحاجة والفقر، في وقت يوسع فيه المسلمون على عيالهم في المطعم والملبس ابتهاجا بالعيد، وفي هذا من معنى التكافل والتراحم بين المسلمين مافيه كما ان في إخراجها تقرّبا الى الله، وتطهيرا للصائم من السيئات التي يكون قد ارتكبها في اثناء صومه، لأن للحسنات آثارها الطيبة في محو السيئات .

يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه: **(وأتبع السيئة الحسنة تَمْحُها)** رواه احمد والترمذي .

شروط وجوبها :

وشروط وجوبها: الحرية والاسلام ووجود ما يفيض عن حاجته وحاجة من تلزمه نفقته ليلة العيد ويومه. وإدراك جزء من رمضان وجزء من شوال، فلا يجب على العبد إخراجها لأنه لا مال له، ولكن يخرجها عنه سيده،

ولا على الفقير الذي لا يجد ليلة العيد ويومه فائضا عن حاجة أولاده، كما لا يجب على من مات قبل غروب الشمس آخر يوم من رمضان، ولا على من ولد بعد غروبها .

دليل الوجوب :

ودليل وجوبها ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: **(فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر أو صاعا من شعير على كل حرّ أو عبد، ذكر أو أنثى من المسلمين)** ـ متفق عليه .

مقدارها :

يجب على كل فرد صاع من غالب ما يأكله أهل البلد إلا أن يخرج الأحسن، فيكون أفضل ويقدر الصاع بنحو خمسة أرطال ونصف من القمح أو الشعير أو الأرز أو الدقيق ويجوز إخراج القيمة نقدا، حسب السعر الحالي والأسعار تختلف من بلد لآخر .

وقت إخراجها :

يجوز إخراجها من أول رمضان، ويكره تأخيرها عن صلاة العيد إلا لضرورة، كعدم وجود فقير في البلد حال إخراجها .

ومن المستحسن استعجال خروجها، حتى يستعين الفقير بها على ما يحتاجه في رمضان، وإعداد ما يلزمه هو وأولاده في أيام العيد، ليتحقق معنى الزكاة والغرض منها في أيام العيد، فإن الفقير قد يحتاج إلى ثياب له ولأولاده فلابد من إعطائه فرصة يتمكن فيها من إعداد الثياب والحاجيات الاخرى اللازمة له وللأولاده .

ولا يجوز نقلها من بلدة إلى أخرى أو من منطقة إلى أخرى، إلا إذا كان هناك ما يبرر ذلك، كما لو اكتفى أهل البلدة أو المنطقة أو لم يكن فيها محتاجون، أو كان له قريب فقير في بلدة اخرى قريبة من المكان الذي يقيم فيه يريد أن يعطيه جزءا منها وعند الأحناف لا يكره نقلها الى أي بلد فيه قرابة محتاجون أو من هم أحوج من أهل البلد أو كان نقلها أصلح للمسلمين أو إلى طالب علم ونحوه .

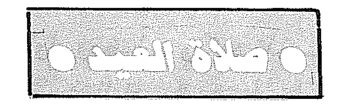
والأفضل توزيعها على عدد من المحتاجين حتى يعم النفع بها، وله أن يزيد فقيرا عن آخر في الإعطاء نظرا للحاجة أو لقربه منه .

عمن يخرجها .. ؟

يخرجها الشخص عن نفسه وعن كل من تلزمه نفقتهم من الزوجة والأقارب وهم: الوالدان الفقيران والأولاد الذكور الذين لا مال لهم حتى يشتغلوا بمعاشهم، وكذلك الإناث إلى أن يدخل بهن الزوج والخدم الذين التزم المخدوم بنفقتهم ومعاشهم .

لمن تصرف ؟

تصرف لمن يوجد من الفقراء المحتاجين الذين لا يكفي دخلهم لسد حاجاتهم ومنهم المسافرون المغتربون الذين لا مال لهم بأيديهم ينفقون منه على شؤونهم وإن كان لهم مال في بلدهم. وكذلك الدور المشرفة على الفقراء والداخلون في الاسلام المحتاجون للمعونة والذين لا يجدون ما ينفقون حتى تتيسر لهم سبل العيش .

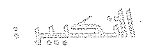


دليل شرعيتها :

لم يغفل الاسلام ناحية الأعياد لدى أتباعه، لأنها ظاهرة اجتماعية ضرورية لكل أمة، حتى يكون لها في أيامها أعياد تفرح فيها، وتستجم من عناء العمل، وأعياد كل أمة ترتبط إما بدينها أو بحوادث هامة، لها أثرها الطيب في تغيير مجرى حياتها، لذلك كانت الأعياد في كل أمة مظهرا من مظاهر شخصيتها .

ولأجل هذا لم يرض الرسول صلى الله عليه وسلم أن يترك المسلمين يحتفلون بأيام كانوا يحتفلون بها قبل الاسلام، بل جعل لهم عيدين مرتبطين بعبادتين من أهم العبادات في الاسلام وهما: عيد الفطر، بعد ان ينتهي المسلمون من عبادة الصوم، ويفرحوا بفطرهم، وعبادتهم لله، وعيد الأضحى، بعد أن يؤدي الحجاج أهم ركن في عبادة الحج ـ وهو الوقوف بعرفة ـ ويفرحوا ويفرح أهلوهم بما أدوا من عبادة في أطهر بقعة وأقدسها .

قال أنس رضي الله عنه: قدم رسول صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال: **(ماهذان اليومان)** قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال صلى الله عليه وسلم: **(أبدلكم الله بهما خيرا منهما يوم الأضحى ويوم الفطر)** رواه أبوداود .



ينـدب إحياء ليلتي العيـدين بالذكـر، والتكبير، والدعـاء، والاستغفار، والعطاء للبائسين .

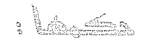
ووقت التكبير لم تتفق المذاهب على تحديده، ولذا نختار لك منها أن يبدأ التكبير في عيد الفطر من رؤية الهلال حتى يغدو الناس إلى المصلى، وحتى يصعد الإمام على المنبر لقوله تعالى: **(ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون)** .

أما في عيد الأضحى فمن صبح يوم عرفة إلى عصر أخر أيام منى لقوله تعالى **(واذكروا الله في أيام معدودات)** قال ابن عباس: (هي أيام التشريق وهي اليوم الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر من ذي الحجة) .

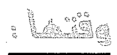
ويستحب التكبير في كل وقت من هذه الأيام سواء قبل الصلاة أو بعدها أو في الطريق أو في المجالس .

وصيغة التكبير كما وردت عن عمر وابن مسعود: (الله اكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله اكبر الله أكبر! ولله الحمد).

وزاد بعض المذاهب (الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا إلى آخر الصيغة المشهورة). على أن يكون معلوما أن ذلك كله أمر مندوب فلا يجوز أن يحتدم الخلاف حوله بين المسلمين .



عند أكثر المذاهب سّنة عين مؤكدة على كل من تجب عليه صلاة الجمعة وأداؤها مع الجمـاعة سّنـة عند الشـافعي فله أن يصليها منفـردا وقال الآخرون: الجماعة شرط بلا أذان ولا إقامة .



من ارتفاع الشمس ولو قدر ثلاثة أمتار إلى الزوال والأفضل التعجيل بها

والمسارعة إلى أدائها وتحديد وقتها رغبة في اجتماع المسلمين حتى يؤدوها في جماعة ثم ينصرفوا إلى ما يريدون في هذا اليوم العظيم من زيارات تؤكد محبتهم وتقوي روابطهم .

كيفيتها :

وصلاة العيد ركعتان كغيرهما من النوافل غير أنه في الركعة الأولى وبعد تكبيرة الإحرام، ودعاء الاستفتاح، وقبل التعوذ والقراءة يكبر سبع تكبيرات (الله أكبر) يفصل بين كل تكبيرتين بقدر آية صغيرة وبعد أن ينتهي من التكبير يتعوذ ويقرأ الفاتحة والسورة. أما في الركعة الثانية فإنه بعد تكبيرة القيام، يكبر خمس تكبيرات ثم يأخذ في القراءة .

ويندب أن يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة (سورة الأعلى) وفي الركعة الثانية بعد الفاتحة (سورة الغاشية) وإن كان له أن يقرأ بما شاء، وإذا أدرك الإمام في بعض التكبيرات تابعه في التكبير ولا يعيد ما فاته منها، ولو نسي المصلي التكبير، ودخل في القراءة مباشرة بعد تكبيرة الإحرام أو القيام فلا يعود للتكبير وصلاته صحيحة .

أين تؤدى صلاة العيد ؟

يستحسن أداؤها في الصحراء في غير مكة وخاصة إذا كانت قريبة من العمران، بخلاف الشافعية فإنهم قالوا إن أداءها بالمسجد أفضل لشرفه، إلا لعذر، كضيقه، فيكره الزحام فيه وتسن حينئذ في الصحراء .

ويندب أن يخرج المصلي إلى مصلى العيد ماشيا إن أمكن وأن يجهر بالتكبير ويستمر في التكبير حتى يدخل الإمام في الصلاة .

والأجدر أن يذهب إلى المصلى من طريق ويعود من طريق آخر، ومن السنة أن يأكل قبل خروجه الى مصلاه في عيد الفطر، تحقيقا لمعنى الفطر، أما في عيد الأضحى فيندب تأخير الأكل .

لا صلاة قبلها ولا بعدها

لم يثبت أن لصلاة العيد سنة قبلها ولا بعدها: قال ابن عباس: (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عيد فصلى ركعتين، لم يصل قبلهما ولا بعدهما) (رواه الجماعة).

الخطبة :

وبعد ان ينتهي الإمام من صلاة العيد، يصعد المنبر، ويخطب خطبتين خفيفتين. يرشد الناس فيهما إلى ماينبغي عليهم فعله يوم العيد، من البشاشة والصفاء والحب والولاء والتغاضي عن الهفوات السابقة بين المسلم وأخيه وهما كخطبتي الجمعة، غير أن خطبتي الجمعة شرعتا قبل الصلاة، وأما خطبتا العيد فإنهما بعد الصلاة .

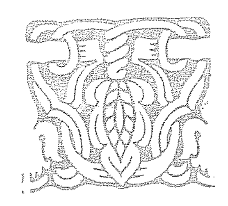
كما أن خطبتي الجمعة، تفتتحان بالحمد لله، وأما خطبتا العيد، فإنهما تفتتحان بالتكبير، وتفتتح الأولى منهما بالتكبير تسعا وأما الثانية فتفتتح بالتكبير سبعا، وتختم بقول الله تبارك وتعالى .

(سبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين) الصافات ١٨٠ ـ ١٨٢.

اجتماع العيد والجمعة :

إذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد، وجب عند الأئمة الثلاثة أداء كل صلاة منهما في وقتها المشروع، فتصلى صلاة العيد في وقتها، وتصلى الجمعة في وقتها، ويرى الإمام أحمد أنه إذا اجتمعت الجمعة والعيد في يوم واحد سقطت الجمعة عمن صلى العيد، ويصلي الظهر بدلها .

ومن السنة إظهار السرور وتبادل الدعاء بالخير في أيام العيد، ويدعو الاسلام إلى التواصل والتراحم، والتوسعة على الفقراء في هذه الأيام الطيبة.. فعن جبير بن نقير قال: (كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: تقبل الله منا ومنك) قال الحافظ: إسناده حسن .



الى السادة كتاب المجلة

● كثرت شكاوي القراء من الأحاديث التي ينسبها الكتّاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي إما باطلة أو ضعيفة، بل وصل الأمر ببعض الكتّاب الى أن يقول عن حديث ما «متفق عليه» أو «أخرجه الشيخان». والحقيقة أن الكاتب لم يرجع الى صحيح البخاري ولم يطلع على صحيح مسلم.. ولقد تعددت كتاباتنا الى السادة الكتّاب بأن يراعوا الله فيما يكتبون، وأن يتأكدوا من صحة الحديث، وصحة نسبته الى راويه ومخرجه .

● نأمل أن تتجه عناية الكاتب الى اختيار موضوع ذي صلة بواقعنا المعاصر، يعالج قضية من قضاياه المعاصرة، ويناقش مشكلة من مشاكله ـ وما أكثرها ـ ويعرض سيرة السلف الصالح، وأبطال الاسلام، لتكون حافزا للقراء الى الاقتداء بهم، وبذلك نلبس الموضوع شيئا من المعاصرة والجدية، مع اضافة جديد كلما أمكن ذلك، وإعمال الفكر فيما يحتاج الى اعمال فكر.. والبعد عن الموضوعات المعادة المكررة والتي قتلت بحثا ـ كما يقال ـ

● عند عرض ونقد كتاب.. لابد لكي يتسنى نشره في المجلة من ارسال نسخة من الكتاب حتى نتمكن من الاطلاع على محتواه قبل نشره، ونعرض صورة غلافه في المجلة.

● المقال أو البحث المرسل لا يقل عن خمس صفحات فلسكاب مكتوب بخط واضح ـ ولا يزيد عن سبع صفحات، وأن يتم ارسال أصل المقال، ولا تقبل صورة المقال .

● لا تقبل البحوث المسلسلة أو المقالات المجزأة.

● موضوعات المناسبات الاسلامية ترسل قبل موعدها بثلاثة أشهر على الأقل، حتى يتسنى نشرها في حينها .

● أن تكون المقالات العلمية والطبية مدعومة بالصور والرسوم المتعلقة بالموضوع .

● أن يكون الانتاج المرسل خاصا بالمجلة وألا يكون قد سبق نشره أو إرساله إلى جهة اخرى للنشر.

● الاخطار بوصول المقال لا علاقة له بالصلاحية أو النشر. ولا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر .

● ذكر المراجع حتى يمكن التحقق مما جاء في المقال عند المراجعة .

● البعد عن الخلافات المذهبية والسياسية حرصا على الوحدة الاسلامية .

● كتابة الأسماء والعناوين كاملة وواضحة في ختام كل مقالة أو بحث .

● ترسل المقالات باسم رئيس تحرير مجلة «الوعي الاسلامي» ـ ص.ب: ٢٣٦٦٧ (الصفاة) الرمز البريدي 13097 ـ دولة الكويت .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ المملكة العربية السعودية : الرياض ـ الشركة السعودية للتوزيع تلفون ٤٧٧٩٤٤٤

جدة ـ الشركة السعودية للتوزيع ـ تلفون ٦٦٥٣٣٥٣ ص.ب: ١٣١٩٥

الدمام ـ الشركة السعودية للتوزيع ـ تلفون ٨٢٧٢٥٧٥

سلطنة عمان : روى ـ ص.ب ٨٦٧٦ ـ هاتف ٧٩٦٦٣٦

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : دار المسيرة ص.ب: ٦٦٧٥ تلفون ٣٣٨٢٨٥

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

★ الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مطابع الرسالة - الكويت


إنا أنزلناه في ليلة القدر
وما أدراك ما ليلة القدر
ليلة القدر خير من ألف شهر
١٤١٠